ديوان

ابن الزقاق البلنسي

تحقيق

عفيفة محمود ديراني
ماجستير في الآداب

نشر وتوزيع
دار الثقافة
بيروت - لبنان

المكتبة الأندلسية

١٣

ديوان

ابن الزقاق البلنسي

ديوان

ابن الزقاق البلنسي

تحقيق

عفيفة محمود ديراني
ماجستير في الآداب

نشر وتوزيع
دار الثقافة
بيروت - لبنان

الاهــداء

إلى روح الرجل الكبير الذي فقدته فأدركت كيف ينحسر الظـــل الوارف ، إلى روح أبي الذي عرفت فيه الأب والأخ والصديق .

عفيفه

اطروحة قدّمت للدائرة العربية في الجامعة الاميركية ببيروت للحصول على درجة ماجستير في الآداب ، في ٢٩ ايار سنة ١٩٦٤

- ١ -

مدينة بلنسية

لمحة في تاريخها السياسي والاجتماعي والثقافي

أيام المرابطين

١ – وصف مدينة بلنسية :

تقع مدينة بلنسية – البلد الذي نسب اليه ابن الزقاق – في شرقي الاندلس، وقد وصفها العذري في كتابه معتمداً على ما أخذه من أحمد الرازي ومضيفاً الى ذلك ما عرفه عن بلنسية من مشاهداته الخاصة واطلاعه .

يسميها العذري مدينة التراب ، ويقول نقلاً عن الرازي : « انهـا مدينة مسورة ، قد اتقن سورها المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي عامر . ولا يعلم ببلاد الاندلس أتقن بناء من سورها ولا أجمل منه . ولها خمسة أبواب:

الباب الشرقي : يسمى باب القنطرة ويخرج منه على قنطرة قـــد صنعها المنصور عبد العزيز بن ابي عامر ، ليس في الاندلس اتقن منهـا ، وعلى هذه القنطرة تخرج الرفاق الى طليطلة وسرقسطة وطرطوشة وما هنالك .

وبعده الى ناحية الشرق باب يعرف بباب الوراق ، ويخرج منه ويسلك إلى الربض على قنطرة خشب يعبر عليها الوادي الى ربض هناك .

وفي القبلة باب ابن صخر .

وفي الجوف باب الحنش ، وقد ذكر ابن الزقاق هذا الباب في شعره فقال:

ليس فرق في السنا بينهما والبها ان طلعا في غبش
غير ان الافق معمور بذا وبذا حومة باب الحنش [١]

---

(١) الديوان : قصيدة ٦٠ .

وفي الغرب باب يعرف بباب بيطالة .

ويليه في الغرب باب يعرف بباب القيسارية، ومن هذين البابين تخرج الرفاق الى غرب الاندلس ، وإلى دانية وشاطبة والجزيرة [1] .

ويقول العذري في وصف طبيعتها : « أطيب البلاد واحسنها هواء واجملها بساتين . ولها خطة فسيحة . وهي بلدة منيعة ، جمعت البر والبحر والزرع والضرع والفواكه » [2] .

ويصفها صاحب المسهب – معاصر ابن الزقاق – فيقول : « مطيب الاندلس، ومطمح الاعين والانفس، قد خصها الله باحسن مكان، وحفها بالانهار والجنان ، فلا ترى الا مياهاً تتفرع ولا تسمع الا اطياراً تسجع ... ولها البحيرة التي تزيد في ضياء بلنسية ضحوة الشمس عليها ... وجوها صقيل ابدا لا ترى فيه ما يكدر خاطراً ولا بصرا لان الانهار والجنان احدقت بها ، فلم يثر بارجائها تراب من سير الارجل وهبوب الرياح فيكدر جوها . [3] وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى الا منازه ومسارح ومن ابدعها واشهرها الرصافة ومنية ابن ابي عامر [4] .

٢ – أوضاعها السياسية ايام المرابطين :

أ – ابن جحاف يحكم بلنسية

حين أخذ المرابطون يستولون على الجهات الاندلسية ، وجهوا همهم بعد

---

(١) العذري : منقولات من كتاب العذري في المجلد ٧ - ٨ من صحيفة معهد الدراسات العربية بمدريد : ٢٨١ (١٩٥٩) .
(٢) المصدر نفسه : ٢٨٢ .
(٣) المغرب : ٢ : ٢٩٧ .
(٤) المصدر نفسه : ٢ : ٢٩٨ .

سقوط دولة بني زيري أصحاب غرناطة وبني عباد أصحاب أشبيلية وبني الأفطس أصحاب بطليوس إلى اخضاع شرق الاندلس لسلطانهم، فزحف القائد المرابطي على مرسية ودانية وشاطبة واستولى عليها وأخذ يهدد مربيطر وبلنسية وشنتمرية الشرق. وقد استطاع يحيى بن ذي النون أن يصدّ هجمات المرابطين عن بلنسية مدة من الزمن ، مستعيناً بامدادات من قشتالة وسواها ، غير ان القاضي ابن جحاف داخل المرابطين واتفق معهم على تسليم بلنسية وعلى أن يكون هو واليهم فيها (سنة ٤٨٥) وقد كان أهل بلنسية عوناً لابن جحاف في هذا لأن يحيى الملقب بالقادر حين كان يحكمها أحدث فيها أحداثاً وغيّر أحكاماً وأظهر منكراً كثيراً وصادق الفنش وهاداه وراسله فاتفق أهل البلد على قتله وتولية قاضيهم ابن جحاف [١] .

ب – استيلاء السيد القنبطور على بلنسية

غير ان ابن جحاف لم يستقر في الحكم إلا ثلاث سنين وأربعة أشهر وسبعة أيام ، وتعرضت بلنسية في ايامه للحصار المتوالي من قبل السيد القنبيطور وقد أفرد ابن علقمة كتاباً في تاريخ هذه الفترة من حياة بلنسية قال فيه ابن عذاري انه « يبكي القارىء ويذهل العاقل » ولم تصلنا من هذا الكتاب النفيس الذي سمي باسم « الملم الفادح » إلا نقول قليلة .

وقد تاه ابن جحاف بما حصل له من أسباب السيادة، وخدعه القنبيطور اذ زين له الاستغناء عن المرابطين الذين كان يمده بهم ابن عائشة ، فطمحت نفسه الى ذلك ، وانتهز القنبيطور الفرصة وشدد الحصار على بلنسية عام ٤٨٦ فاستصرخ الناس أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبسطوا عنده القول في ما نزل بهم ، ولكن الجيوش المرابطية التي كان يقودها أبو بكر ابن ابراهيم لم

---

(١) البيان المغرب ٣ : ٣٠٥ .

تستطع الوقوف لجيوش القنبيطور وانسحبت الى شاطبة وعندئذ (أي عام ٤٨٧ = ١٠٩٤) أيقن اهل بلنسية بالهلكة وغلب عليهم اليأس وفشت فيهم المجاعة ، وذهب منهم وفد لمفاوضة القنبيطور بتسليم المدينة ، على شرط الأمان ، فأمنهم وفتحت له الابواب ، وكان تسليم بلنسية نذيراً للمـــدن الأخرى في شرق الاندلس ، فعاد الناس يستنصرون ابن تاشفين وهو يمدهم بالجيوش بقيادة ابن اخيه الأمير أبي عبد الله ، غير أن هذا الأمير جعل الفرصة تفلت من يده وخاف من الجيوش التي زحف بها الاذفونش لمساعدة القنبيطور وانسحب الى دانية ، وغضب يوسف غضباً شديداً لهذا الذي جرى على الجيوش المرابطية ، ولكن السيد استطاع ان يفوز ببلنسية .

وكان أول ما عمله فيها ان استصفى أموال ابن جحاف وأهـله ، وأجج ناراً وأحرقه ، ثم وضع الغرامات الباهظة على الجلة من أهل بلنسية ، وجمع كل الاسلحة من أيدي الناس وقال : « من وجد عنده شيء من آلات الحديد فماله ودمه حلال » ، فبرىء الناس حتى من الابر والمسامير [١] .

واستقل السيد بحكم بلنسية وجعلها مقراً عسكرياً له ، ودعا اليه زوجته خيمينا وأولاده الثلاثة ، وأخذ من مستقره هذا يوسع ممتلكاته ، بالهجمات والغارات ؛ أما في بلنسية نفسها فقد حول مسجدها الى كاتدرائية اسمها سانتا ماريا ، وأحاط نفسه بحياة ملكية ، وقرّب اليه الشعراء ، وأبدى شيئاً من التعرب حيث كان يرتاح لسير أبطال العرب وبخاصة سيرة المهلب بن أبي صفرة [٢] .

وأصبح هم المرابطين منذ ذلك الحين استرجاع مدينة بلنسية ولكن المدينة ظلت في يد السيد حتى وفاته عام ١٠٩٩ ، ومن بعده نظمت زوجته خيمينا حركة الدفاع عن المدينة مستنجدة أحياناً بملك قشتالة الاذفونش (الفونس

---

(١) لخصت هذه الفقرات من نص ابن عذاري الذي أورده بروفنسال ، انظر الاسلام في المغرب والاندلس : ٢١٦ – ٢٢٩ .

(٢) انظر الاسلام في المغرب والاندلس : ١٩٢ – ١٩٤ .

السادس)؛ ولكنها لم تستطع أن تحتفظ طويلاً بالمدينة فأخلتها الحامية المسيحية عام ١١٠٢ وأضرمت فيها النيران قبل مغادرتها ، وعندئذ دخلها مزدلي قائد المرابطين ، وأخذ في ترميمها وازالة الخرائب منها .

ج – ولاة المرابطين على بلنسية

ان غموض فترة المرابطين في التاريخ الاندلسي يجعل رسم صورة واضحة لتوالي الحكام منهم على بلنسية أمراً عسيراً ، هذا الى كثرة التنقلات بين الولاة في الآماد القصيرة . ولكنا قد عرفنا ان مزدلي وابنيه عبد الواحد وعبد الله هم الذين استنقذوا بلنسية من يد دونا خيمينا واعوانها سنة ٤٩٥ هـ. وفي ذي الحجة من العام نفسه وليها القائد ابو محمد عبد الله بن فاطمة ثم خلف فيها نائباً عنه ونهض الى مدينة سرقسطة فوافاها ثاني عيد النحر مع ألف وخمسمائة فارس اعانة منه لابن هود .(١)

وفي سنة ٤٩٧ هـ. توجه يوسف بن تاشفين الى مراكش عائداً من الاندلس وأوعز الى أبي الحسن علي بن الحاج عامله على غرناطة في النهوض الى شرق الاندلس واستحثه في السير فلحق به كتابه وهو على مقربة من الجزيرة الخضراء فوصل علي بن الحاج الى بلنسية في شهر صفر فأقام في بلنسية حتى شهر رمضان ولم يغادرها الا حين بلغه ان اذفونش قد أخذ يحاصر مدينة سالم فتوجه اليه في جملة وافرة من الخيالة والرجالة. ويبدو ان علي بن الحاج قتل في المعركة(٢).

ولا ندري من شأن ولاة بلنسية شيئاً حتى عام ٥٠٣ حين نجد ان علي بن يوسف الذي خلف اباه على الحكم عام ٥٠٠ قد ولى عليها محمد بن الحاج سنة ٥٠٣ ولكن يبدو انه لم يقم فيها طويلا اذ يستقر عام ٥٠٤ بسرقسطة مناوشاً لابن

(١) ويثي ميراندا ، (قطعة من البيان المغرب – اسبريس) : ٦٣ .
(٢) المصدر نفسه : ٦٤ .

رذمير حيث بقيت الحرب بينهما متصلة مدة غير قصيرة ، وأعانه فيهـــا أبو عبد الله بن عائشة الوالي على مرسية [١] . وظل محمد بن الحاج والياً على سرقسطة حتى قتل سنة ٥٠٩ هـ.

وابتداء من سنة ٥١٣ تبدأ الحركة الكبرى العامة التي قام بهـا ابن رذمير لاسترداد شرق الاندلس ، وتقع بلنسية في هـذا الدور تحت وطأة غارات شديدة شأن غيرها من المدن، وكان الوالي المرابطي المسئول عن شرق الاندلس حينئذ هو الامير تميم بن يوسف بن تاشفين ، ويبدو من اخبار ابن ابي زرع ان تميماً اتخذ من بلنسية مركزاً تنطلق منه اعماله الحربية وتلتقي فيه تجمعات ولاة اللمتونيين في المشرق . ويقول ابن ابي زرع ان ابن رذمير تغلّب على بلاد شرق الاندلس واستولى على اكثرها (سنة ٥١٣) وملك قلعة أيوب التي ليس في بلاد الشرق أمنع منها ، وألحّ بالغارات على بلاد الجوف . وكانت هذه الاحداث حافزاً لاجتياز علي بن يوسف الى الاندلس ومعـــه جيوش كثيرة العدد من المرابطين واستطاع بهذا ان يخيف ابن رذمير وان يوقف محاولاته عند حد [٢].

ولكن حركة الاسترداد لم تبلغ ذروتها الا عام ٥١٩ حين اتفق المعاهدة من النصارى المحليين في غرناطة مع ابن رذمير على ان يغزو شرق الاندلس ، « وتواترت رسلهم ملحة عليـه في الاستدعاء مطمعة بدخول غرناطة ووجهوا له زماما يشتمل على اثني عشر ألفـاً من مقاتلتهم » [٣] فكان ذلك مما أطمعه، واستفزه ما وصفوا له به غرناطة وكيف انها مدينة عامرة وان من استولى عليها فقد استطاع ان يتخذها مفتاحا لما دونها . فتحرك ابن رذمير قاصداً بلنسية مخفياً حقيقة وجهته فأقام الى جوار بلنسية اقامة قصيرة وشنّ عليها

(١) المصدر نفسه : ٧٣ .

(٢) روض القرطاس : ١٢١ — ١٢٢ .

(٣) ويثي ميرافدا : ٨٣ .

الغارة ليحوّل انتباه ولاة المرابطين اليها ثم رحل عنها الى وادي آش، وعندئذ أخذ المعاهدة بالتسلل اليه من غرناطة ، فاتضحت خطته ، واتصل بأمير المرابطين علي بن يوسف خبر محاولته فأجاز الجيوش من بر العدوة الى الاندلس، واستنفرت عساكر مرسية وبلنسية ، وتحرك ابن رذمير من وادي آش ، كما تحرك ابو الطاهر تميم بجيشه من غرناطة لعله يلقى ابن رذمير خارج المدينة، فاذا جيش ابن رذمير قد أصبح على بعد فرسخين ، وجاءت الطلائع الى تميم تخبره الخبر فاشتد جزع الناس ، وكثر الارجاف وزاد الامر ضيقاً شدة نزول المطر .

ولم يهاجم ابن رذمير مدينة غرناطة لان المعاهدة قد حيل بينهم وبين الالتزام بما وعدوه به ، وارتحل عنها الى قبرة وجيوش المرابطين تلاحق مسيره في غير نزال ، وأقام بجبل قبرة اياماً ثم تحرك منه وعساكر المرابطين لا تزال تنتقل بانتقاله، ووقعت مناوشات اضطرب فيها جيش ابي الطاهر تميم، ثم تجددت محاولات للهجوم على غرناطة من جهة مرجها . ولكنه لم يستطع ذلك لأن خيالة المرابطين ضايقته عنه ، فيئس من ان يضرب ضربة ذات اثر وانسحب عن طريق مرسية ، والجيوش تلاحقه مناوشة ، والمرض قد دب في جنده ، حتى تخلص بعد خسائر غير قليلة .

هذه الحادثة قد نبهت المرابطين الى شيئين : الاول ان بقاء المعاهدة فيه خطر على كيان الاندلس من الداخل ، فرأى الامير علي بن يوسف ان اخف ما يأخذ به من عقابهم هو اجلاؤهم ، والثاني :ان مدن الاندلس – بل ومدن المغرب – تحتاج اسواراً ، وان ما كان منها مسوراً كان في حاجة الى ترميم ، فتولى النظر في كل مدينة اهلها ، وجبيت الاموال واقيمت الاسوار او رممت بسرعة فائقة . ولا ندري ماذا كان نصيب بلنسية نفسها من هذه الحركة ولكن لعل سورها – وهو من الاسوار القوية – لم يكن حينئذ بحاجة الى ترميم .

بعد ذلك تصبح الاندلس كلها تحت نظر تاشفين بن علي يتولى هو الاشراف عليها جميعها ، وكان تاشفين رجلاً حازماً متهمماً حسن القيام بما وكل اليه ، فقوى الحصون وسد الثغور واذكى العيون على العدو ، وكافأ الجند على النجدة والاخلاص واستكثر في جيوشه من الرماة وانتحى نحو العدل والانصاف فأحبه الناس في أقطار الاندلس .

وكان والي بلنسية في أيامه هو محمد بن يوسف يدر الذي توفي سنة ٥٢٤ وخلفه على المدينة ينتان بن علي اللمتوني [١] ، وقد بقي هذا فيها الى سنة ٥٢٧. حين نقل منها الى اشبيلية وخرج غازياً مع تاشفين في العام التالي ، وتولاها بعده يحيى بن علي بن غانية وجمعت له اليها مرسية ، فأقام يحيى هذا موادعة – اي هدنة – بينه وبين رذمير بن رذمير تستمر حتى نهاية عام ٥٣٠ وذلك بعد انكسار ابن رذمير على يد ابن غانية (سنة ٥٢٨) وصدور ابن غانية ظافراً بالغنائم ثم موت ابن رذمير بعد ذلك ، ويبدو ان ولاية ابن غانية طالت – نسبياً – في بلنسية ، وهو آخر وال ممن شهدهم ابن الزقاق ، وله فيه مدائح ، وبعد هذا يضطرب الامر بالنسبة للاندلس جميعاً لا بالنسبة لبلنسية لانشغال المرابطين بحرب الموحدين الذين ظهروا في المغرب ، وتخفى علينا تفصيلات الاوضاع في الاندلس عامة وفي بلنسية خاصة ، حتى اذا كانت بوادر الفتنة على الملثمين في اقطار الاندلس ، كان رئيس بلنسية حينئذ هو ابو عبدالملك مروان بن عبد الله بن عبد العزيز ، قلده اهل بلده ذلك ، فضبط شؤون بلنسية وانحاز اليها عبد الله بن غانية فاخرجه ابو عبد الملك منها : « الا انه صادف في شرق الاندلس ابا محمد ابن عياض اسد الحروب وقطب الخطوب ، رجل الثغر شهرة وشجاعة . فهوت قلوب اهل بلنسية اليه فثار الجند بابي عبد الملك (٥٣٩) وعزلوه وبايعوا ابن عياض وفر ابو عبد الملك من بلنسية الى

---

(١) ويثي ميراندا : ٩١ وانظر الحلل الموشية : ٧٦ ، وروض القرطاس : ١٢٢ .

ميورقة [١]. وكل هذه التقلبات كانت تعلن عن نهاية الملثمين بالاندلس ودخول البلاد في دور اداري وسياسي جديد ، تداولت بلنسية في اثنائه ولاة ابن مردنيش اولا ثم ولاة دولة الموحدين .

٣ – الحياة الاجتماعية والثقافية في بلنسية ايام المرابطين :

ظلت بلنسية مدة ثماني سنوات – حسبما رأينا من قبل – وهي تحت حكم اجنبي يدير شؤونها السيد القنبيطور ثم زوجته السيدة شيمينا ، وصلتها بما حولها من المجتمع ضعيفة نسبياً. وكانت قبل استيلاء القنبيطور عليها قد عانت فترة من الحصار والحرب وما تجره من دمار وتخريب ، وحين يئست شيمينا من الاحتفاظ بها خرجت منها بعد ان احرقتها ، كذا تقول الرواية ، ولكنا لا ندري ماذا احترق وماذا بقي منها ، ويبدو ان هذه الكوارث المتكررة قد جعلت كثيراً من اهل بلنسية يهاجرون منها ، ومنهم العلماء والادباء ، ومن الغريب انها قبل سقوطها في يد المرابطين كانت قد اجتذبت شخصاً مثل والد ابن الزقاق فأوى اليها واختارها دار اقامة . ولا ريب في ان تلك الكوارث كانت ذات اثر في النواحي العمرانية والاقتصادية من زراعية وتجارية ولكن ليس لدينا من المعلومات مــــا يفسر حقيقة الحال يومئذ في هذه النواحي . على ان الذي كان يؤمن لبلنسية دائماً سرعة النهوض مما قد يلم بها اعتماد اهلها على الزراعة ووفرة المحاصيل ، ولذلك اعتقد ان بلنسية انتعشت بسرعة بعيد استيلاء المرابطين على شرق الاندلس ، وان لم تسلم بعد ذلك من غارات مفزعة في أيام المرابطين أنفسهم – كما تقدم توضيح ذلك – ويذهب بي الظن الى ان الاندلسيين كانوا قد تعودوا المفاجآت حتى فقدت ما فيها من عنصر المفاجأة ، وانهم كانوا يعمرون اراضيهم ويرعون تجارتهم دون احتفال كثير بشان الحرب

---

(١) المغرب ٢ : ٣٠٠ – ٣٠١ .

اذ كانت الحرب من عمل القوة المرابطية « الضاربة » في المدينة مع جماعة قليلة يحترفون الجندية من الاندلسيين . ولذلك لا نستغرب قول العذري في اهل بلنسية وان كان يتحدث عن عصر سابق : وقد طبعت مدينة بلنسية بقلة الهم ، لا تكاد ترى فيها احداً من جميع الطبقات الا وهو قليل الهم مليئاً كان او فقيراً ، قد استعمل اكثر تجارها لأنفسهم أسباب الراحات والفرح ، ولا تكاد تجد فيها من يستطيع على شيء من دنياه الا وقد اتخذ عند نفسه مغنية واكثر من ذلك ، وانما يتفاخر اهلها بكثرة الاغاني ويقولون : عند فلان عودين [كذا] وثلاثة واربعة واكثر من ذلك ، وقد اخبرت ان مغنية بلغت في بلنسية اكثر من الف مثقال طيبة ، واما دون الالف فكثيرات [١] . وكان يساعدهم على ذلك وفرة المحاريث ، ومن وفرتها سميت بلنسية مدينة التراب ، كما كانت تجارتها البحرية رائجة مفتوحة على اسواق المغرب والمشرق ، وقد اهتم اهلها بالزراعة وخاصة زراعة البساتين حتى ان المدينة لم يكن يراها من يقبل عليها الا حين يكون في وسطها لان الكروم قد حفت بها حتى حجبتها . والى هذا يشير احد بني عبد العزيز من سكانها بقوله :

كأن بلنسية كاعب وملبسها سندس اخضر
اذا جئتها سترت نفسها بأكمامها فهي لا تظهر [٢]

فعمران بلنسية من الناحيتين الزراعية والتجارية جعل فيها طبقة ارستقراطية من ذوي الثراء ، وقبل عهد السيد نستطيع ان نميز فيها اربع عائلات من ذوي النفوذ والسيادة وهم بنو عبد العزيز وبنو واجب وبنو جحاف وبنو الفرج ، ولم تكن العلاقات بين هذه العائلات دائماً علاقة ود او مجاملة لشدة ما كان بينها من تنافس على المناصب والاعمال الرابحة ، فقد كان بنو عبد العزيز من ابرز العائلات في عهد ملوك الطوائف ، ولكن قبيل مجيء القنبيطور كان

(١) العذري في مجلة المعهد : ٢٨٢ (العدد ٧ - ٨) .
(٢) مادة « بلنسية » في معجم ياقوت والحلل السندسية ٣ : ٤٦ .

رئيس المدينة من بني جحاف، وفي عهد ملوك الطوائف كان قد بلغ التنافس بين بني عبد العزيز وبني الفرج حداً بعيداً حتى ظل ابو بكر بن عبد العزيز يتصدى لبني الفرج بالموبقـــات واخرجهم عن بلنسية فتفرقوا في حواضر ملوك الطوائف [1] .

وكان هذا التنافس يتمثل على أتمه في منصب القضاء ، وما يتبع القضاء من وظائف كوظيفة المحتسب وخطة المظالم وخطة الاشراف وولاية السوق وما الى ذلك . وبعد ذهاب بني الفرج أصبح القضاء ببلنسية في عصر المرابطين منصباً يتداوله اناس من العائلات الثلاث .

وكان قاضيها في اواخر عهد الطوائف هو ابو المطرف عبد الرحمن بن عبد الله من بني جحاف وخلفه في هذا المنصب جعفر بن عبد الملك ابن جحاف وهو الذي تسلم امر المدينة لما انتهى عهد الطوائف ودافع عنها ضد السيد القنبيطور ، وكانت نهايته أن احرقه السيد عندما احتل بلنسية سنة ٤٨٨[2]. وفي ايام المرابطـين تولى هذا المنصب محمد بن واجب بن عمر بن واجب ابو الحسن وكان قاضيا نزيهاً محببا الى اهل بلده . ولما توفي ابو الحسن سنة (٥١٩) انتقل القضاء الى واحد من بني عبد العزيز وهو عبد الله بن مروان ابو الحسن فتولاه سنة ٥٢٠ واقام قاضيا ببلنسية نحوا من عشر سنين [3] وبوفاته عاد القضاء الى بني جحاف والى ابي محمـــد بن جعفر (المحروق) منهم [4] .

وفي اواخر ايام المرابطين يضطرب الامر فبينما تشير احدى الوثائق الى ان ابا محمد ابن جحاف كان قاضيا للمدينة [5] سنة ٥٣٨ نعود فنجد في السنة نفسها ان ابا عبد

---

(١) المغرب ٢ : ٣٠٤ .

(٢) الصلة : ٨٤٤ .

(٣) التكملة : ٨٢٢ ،

(٤) التكملة : ٥٥ .

(٥) مجلة المعهد : ١١٠ (١٩٥٥) .

الملك بن عبد العزيز تولى القضاء فيها. ثم لما اصبح ابن عبدالعزيز اميرا على المدينة عهد بمنصب القضاء الى ابن عمه محمد بن احمد بن مروان [1] .

اما سائر الخطط العامة كوظيفة صاحب الاحكام والسوق وخطة الشورى وتعيين القضاة الصغار في الكور وبعض الحصون والقرى التابعة لبلنسية أو ما اشبهها من المدن فقد كان قاضي المدينة هو الذي يقوم باختيار من يصلح لها . وهذه الصورة لمكانة القاضي في المدينة الاندلسية وفي بلنسية على وجه الخصوص تقرب لنا معنى الصلات التي اقامها ابن الزقاق مع رجال من ذوي النفوذ في بلده — كما سأتحدث عن ذلك في موضعه .

وتوضح رسالة صادرة من علي بن يوسف بن تاشفين (دون تعيين لتاريخها) ان المرابطين كانوا يعهدون الى اهل المدينة باختيار قاض لبلدهم . وقد جاء في الرسالة ....« وصلت الينا مراجعتكم عما كنا خاطبناكم فيه من اختيار رجل منكم يصلح لولاية القضاء عندكم ، ووقفنا منها على اختلافاتكم في الرجلين المذكورين في العقدين الواصلين من قبلكم » [2] . وعندما اختلف اهل تلك المدينة حول رجلين توقف الامير في البت واعاد الامر اليهم ولكنه انذرهم بانهم ان لم يتوقفوا اخرج الامر من يدهم .

الا ان المرابطين اوجدوا منصب قاضي قضاة الشرق وأغلب الظن أن أمير المسلمين هو الذي كان يختار من يليق بهذا المنصب الهام . ولكن المصادر لا تذكر مهاته على نحو قاطع . ومن اكبر الشخصيات المعروفة التي شغلته أبو أمية ابراهيم بن عصام (توفي ٥١١) ، ممدوح ابن خفاجة ، وتذكر وثيقة مرابطية اسم القاضي أبي بكر بن اسود . وتضفي عليه لقب « قاضي قضاة الشرق » [3] وقد رجحت ان يكون أبا بكر هذا هو الذي يمدحه ابن الزقاق

---

(١) التكملة : ٤٧٧ .

(٢) مجلة المعهد : ١٨٦ (١٩٥٩ — ١٩٦٠) .

(٣) المصدر نفسه : ٧٢ — ٧٥ (١٩٥٤) وانظر ترجمة هذا القاضي في معجم الصدفي : ١٢٦ .

في احدى قصائده الدالية [1] .

وليس لدينا لدراسة الحياة الاجتماعية في بلنسية رسالة كرسالة ابن عبدون في الحسبة ، فهي وثيقة هامة في تبيان بعض نواحي الحياة الاجتماعية في اشبيلية، غير أن هناك مظاهر عامة تنطبق على المدينتين ، ولا ضير من الاستئناس فيها برسالة ابن عبدون ونحن ندرس أوضاع بلنسية فقد كانت المدينتان مسورتين ، وكان لأبواب الأسوار بوابون معينون يتقاضون أجوراً من الداخلين -- وتلك عادة قد جرت -- الا أن ابن عبدون يوصي بأن يحدد للبوابين ما يأخذونه ممن يدخل عليهم لأن فيهم الرغبة في التشطط وأن غفل عنهم خرقوا العادة وابتدعوا أبواباً من الظلم. بل ان ابن عبدون ينصح أن تجعل للبوابين أجرة عند صاحب الاحباس والمواريث ولا يعطى شيئاً الا أن يكون تكرماً من المعطي . ويحدثنا أن جلود البقر ولحومها تباع عند تلك الابواب وهو يحذر من أن تكون هذه اشياء مسروقة . [2]

وثمة أمر ينطبق على بلنسية تماماً وذلك هو ما يحذر منه ابن عبدون في شأن المزابل إذ حرصا على نظافة البلد يرى أن لا يطرح شيء من الزبل داخل المدينة ولكن بلنسية كانت فيما يبدو تخالف هذا لاهتمام أهلها بأن يتخذوا الزبل في تسميد الأرض . وقد كان السميسر يشير الى هذا العيب فيها حين قال [3] :

بلنسية بلدة جنة وفيها عيوب متى تختبر
فخارجها زهر كله وداخلها برك من قذر

وبعد عصر ابن الزقاق بفترة يسيرة نرى ان ابن حريق وهو بلنسي ايضاً

---

(١) الديوان : القصيدة ٢٩ .
(٢) رسالة ابن عبدون : ٣٣ .
(٣) انظر « بلنسية » في معجم ياقوت .

ينسب اليها عيباً من نوع آخر لتوالي الفتن عليهـــا وما يتبـع ذلك من غلاء في الأسعار فيقول : [1]

فان قالوا محل غلاء سعر ومسقط ديمتي طعن وضرب
فقل هي جنة حفت رباها بمكروهين من جوع وحرب

وفي القواعد العامة لدى ابن عبدون امور في غاية الطرافة تدل على اقرار رجل الشريعة بالأمر الواقع ومحاولته وضع الاحكام مع اعتبار ما جرى في الناحية العملية ، فهو مثلاً يوصي ان «ينهى الراقصات ان يكشفن رؤوسهن» ولكنه لا يقول شيئاً في الرقص ؛ ويقول في موضع آخر : « يجب ان يؤخذ سلاح الشبان عند اقبالهم الى العرس قبل ان يشربوا [2] ، فهو على يقين من انهم سيشربون وانما يوصي بما يقلل من حدوث الفتن والمشاجرات ، ويضيف الى ذلك مايفيد انه يعترض — من ناحية الأمن — على العربدة : « واذا ظفر بالمعربد كتف وأهبط الى صاحب المدينة يؤدبه ويسجنه ويجب اذا وقع فى العرس عربدة ان لا يعرض احـــد الا الحاض وحده » [3] .

وليس لدينا من المصادر المتصلة بهذا العصر مــا نستنتج منه صورة واضحة للحياة الاجتماعية ببلنسية ولكني أعتقد أن تقلب بلنسية بين سلطان الروم اولاً ثم سلطان المرابطين ثانياً وتعرضهـــا للهزات المتوالية كان ذا اثر بعيد في طبيعة الاستقرار فيها ومن ثم في طبيعة الحياة الاجتماعية عامة ، بحيث يتطلب منا أشد الحذر في استنتاج نوع الحياة فيها من أخبار سابقة لهـــذا العصر او لاحقة .

وكذلك من العسير ان نرسم صورة واضحة للحياة الثقافية فيها ، ولكننـــا

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه : ٥٤ .
(٣) المصدر نفسه .

نعلم ان استيلاء الروم عليها قد قضى على كثير من علمائها بالموت او الهجرة . ولو ذهبنا نستشف صورة الحيـــاة الثقافية فيها من التراجم التي ذكرها ابن بشكوال وابن الأبار وابن عبد الملك لوجدنا كثيراً من العلماء والادباء المنسوبين اليهـــا .

ومن هذه التراجم نفسها يمكننا ان نستشف شيئاً من النشاط الثقافي العام في بلنسية فنراها لا تختلف عن سائر المدن الأندلسية في الاهتمام بالفقة والنحو والحديث والقراءات والعربية كما نجد عدداً من الاعلام الذين اتخذوها مركزاً واجتذبوا اليهم طلاب العلم من نواحي الاندلس. ففي هذا الوقت الذي نتحدث عنه كان المتصدر للاقراء ابو بكر الصناع المعروف بالهدهد ، وكان ايضاً من القراء المشهورين أبو عمران موسى بن خميس الضرير وأبو عبدالله بن باسه وأحمد ابن محمد بن هذيل ، كما ان دخول ابن السيد البطليوسي الى بلنسية قـد جعل المدينة مقصداً للطلاب الراغبين في دراسة اللغة والنحو والآداب . وقد عرف من بلنسية في علم التاريخ –في هذه الفترة– ابن علقمة الصدفي الذي كتب تاريخ بلده والف كتاباً وصف فيه تغلب الروم عليهـا سماه « البيان الواضح في الملم الفادح » كتبه الناس عنه وهو كتاب قيم لأنه وصف معاصر لاستيلاء السيد القنبيطور على تلك المدينة ، وقد احتفظ ابن بسام صاحب الذخيرة بقطعة هـــامة منه . كما يبدو أن الذين كتبوا أسطورة السيد في الأدب الأسباني اعتمدوه مصدراً .

اما في الشعر فقد ظهر من بلنسية وقراها كثير من الشعراء . كان أبعدهم صيتاً في عصر المرابطين ابن خفـــاجة من جزيرة شقر وبعد عصر المرابطين الرصافي البلنسي من الرصافة قرب بلنسية . ومن الغريب أن منطقة بلنسية لم يظهر فيهـا في عصر أمراء الطوائف والمرابطين أحد من مشهوري الوشاحين . وظل شعراؤها يحافظون على الاتجاه الكلاسيكي، ويمدون الشعر الأندلسي بميل واضح الى الطبيعة في موضوعاتهم الشعرية المختلفة والى الاهتمام بالصورة الجميلة

المبتكرة . ولم يشتهر بالتوشيح منهم احد الا في عصر الموحدين حيث ظهر ابن حريق الشاعر الوشاح ، ووجه الغرابة في هـذا أن بلنسية كانت من أخصب البيئات الغنائية ومن اشدهـا توفراً على الموسيقى واقتناء الجواري المغنيات وهذه الصورة تستدعي نشاطاً في فن التوشيح . ومهما يكن من شيء فأن ابن الزقاق يمثل حلقة بارزة في تلـك السلسلة الأدبية التي يمكن أن نسميها في شيء من التجوز « المدرسة البلنسية في الشعر » .

- ٢ -

ابن الزقاق

حياته وشعره

١ – حياته – ثقافته – علاقاته بممدوحيه – نفسيته عامة

لا خلاف في ان اسمه علي وكنيته أبو الحسن ، وقد أورد المراكشي نسبه على الوجه التالي : علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي(١). فاسم أبيه بحسب ذلك هو « عطية الله » اما ابن سعيد في المغرب فيسميه علي بن ابراهيم ابن عطية (٢) . وعلى حسب هذه الرواية يكون عطية (أو عطية الله) هو جده وأبوه هو ابراهيم ، وقال ابن الابار في التكملة مثلما قال المراكشي (٣) والرجال الثلاثة من أهل القرن السابع غير أن العلاقة بين المراكشي وابن الابار وأعتماد الاول منهما على الثاني يجعل روايتهما رواية واحدة مستقلة ، بازاء رواية ابن سعيد في المغرب .

هذا على الرغم من أن ابن سعيد قد جعل كتاب المطرب لابن دحية احد مصادره ، وابن دحية يسمي الشاعر « علي بن عطية » (٤) كما فعل كل من ابن الابار والمراكشي وكذلك نقل المشارقة هذا الاسم – ...اط ابراهيم – كما نرى في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٥) وشذرات الذهب لابن العماد (٦)

(١) ترجمته في الذيل والتكملة (الورقة : ٦٠ نسخة المتحف البريطاني والورقة : ٨٠ من نسخة حليم)

(٢) المغرب : ٢ : ٣٢٣.

(٣) التكملة رقم : ١٨٤٤ .

(٤) المطرب : ١٠٠

(٥) فوات الوفيات ٢ : ١٢٥ (الترجمة رقم : ٢٩٩) .

(٦) شذرات الذهب ٤ : ٨٩

وعلى هذا كله أراني أميل الى أن أرجح رواية ابن سعيد فأذهب الى أن والده اسمه « ابراهيم » لأن زيادة اسم في النسب القريب لشخص مـــا غير طبيعي مثل اسقاط اسم من نسبه قد يتأتى عن طريق الايجاز أو السهو .

على أن الرجل عرف بلقب أبيه حتى غلب عليه وتضاءل اسمه الى جانبه ، اعني أنه شهر « بابن الزقاق » [1] كما عرف بابن الحاج [2] فلماذا لصق لقب الزقاق بأبيه ؟ اول ما يتوجه اليه الخاطر انه كان ذا صلة بعمل الزقاق ، وانه اطلق عليه لقب من حرفته على وزن « فعال » على عادة الاندلسيين في اطلاق هذه الصيغة على ذوي الحرف سواء ساعدهم القيـــاس على ذلك او لم يساعدهم ، فهم يسمون بائع الحوت – اي السمك – حواتا ،ويسمون من يعمل في الارسان رسانا ومن عمل الاعنة عنانا ومن يعمل في الجنائن جنانا[3]،وهكذا، وكدت اطمئن الى هذا الترجيح لولا ثلاثة امور تعرضت دونه : اولها اني وجدت اشبيليا يعرف بابن الزقاق ايضاً اسمه علي بن قـــاسم بن يونس وهو مقرىء هاجر من الاندلس الى المشرق وترجم له القفطي في انباه الرواة ، وقد اورد تعليلا آخر لتلقيب ابيه بهذا اللقب فقال : « انما سمي الزقاق لانه كان سمينا كبير البطن ، وكان الطلبة يسمونه زق الـ...را ثم انفوا من التصريح بذلك فدعوه بالزقاق وصار علما له » [4] . وثانيهما ان بعض الروايات وردت

---

(١) هنالك شيخ محدث ذكره ابن دحية في المطرب (٧٥) وهو ابن الحسن بن الرقاق (بالراء المهملة) واسمه علي بن موهب ، ومن التصحيف ان ابن الزقاق في الشريشي كتب حيثما ورد بالراء المهملة ايضاً ، ولولا ان اكثر ما اورده الشريشي من شعره مثبت في ديوانه لما استطعنا ن نجزم بأنه له .

(٢) الذيل والتكملة الورقة : ٨٠ من نسخة حليم (وفي نسخة المتحف الورقة : ٦٠ اذ ابو الحاج وهذه النسخة كثيرة الخطأ) وجاء في الورقة الاولى من نسخة ت : هذا ديوان الشيخ العلامة علاء الدين ، ولا ندري من اين جـــاءه هذا اللقب ، ومثله غير مستعمل في الاند س

(٣) انظر اخبار وتراجم اندلسية : ١٢٠ .

(٤) الانباه ٢ : ٣٠٥ (الترجمة رقم : ٤٨١)

بان اباه كان فقيراً حدادا [1] ، اي صاحب حرفة اخرى غير عمل الزقاق . على ان قول الرواية الثانية انه كان « فقيرا » قد يضعف انه كان سمينا منتفخ البطن ، واما الرواية الثانية فيجيء ضعفها من معارضتها بنفسها في مصادر اخرى ، اذ يقول صاحب النفح موردا نفس الرواية : « وكان ابوه فقيرا جدا » [2] ومعنى ذلك ان هناك تصحيفا بين لفظتي «جدا » و « حدادا ». والامر الثالث قول المراكشي :انه تلبس بالاذان في منار المسجد الجامع ببلنسية اي انه كان مؤذنا . وانا اميل الى ترجيح عمله في بيع الزقاق لان المصادر تذكر انه كان صاحب دكان وأنه لم يحترف الاذان الا مدة بعيد انهيار دولة بني عباد ، ثم احترف بيع الزقاق وحدها او جمع بينها وبين الاذان في المسجد ، وعاش فقيراً لان حرفته لم تكن تهيء له دخلاً كافياً .

وفي نسبة الأب أنه « لخمي » أي ينسب الى الاسرة نفسها التي كان ينتسب اليها بنو عباد الأشبيليون ، وقد حدّد ابن حزم دار لخم بالأندلس فقال انها تشمل شذونة والجزيرة واشبيلية ، قال : ومنهم آل عباد وآل نهارة [3] . وقد اتفق المراكشي وابن سعيد – اللذان اختلفا في اسم الأب – على أن ذلك الأب كان ينتمي الى بني عباد بقرابة غير محددة ، فأما المراكشي فقال : « ويذكر أن بينه وبين بني عباد قرابة . واخفى أبوه نفسه بعد خلعهم وتلبس بالاذان في منار المسجد الجامع ببلنسية . » [4] وأما ابن سعيد فأنه يورد في « المقتطف من أزاهر الطرف » مختارات من أشعار أبناء الخلفاء وبعد أن يورد بيتاً لابن عباد يردفه ببيت لابن الزقاق يقول في تقديمه : « ابن الزقاق من

(١) الغيث ٢ : ٨٤ .
(٢) النفح ٤ : ٢٦٩
(٣) الجمهرة : ٤٢٤ (الطبعة الثانية) .
(٤) الذيل والتكملة (ترجمة ابن الزقاق) .

ولده »[1] يعني من ولد المعتمد ، فهو إذن إشبيلي الأصل ، ولكن سكناه بلنسية جعلت نسبة البلنسي تغلب عليه ثم على ابنه من بعده ، اذ يعتقد أن هذا الابن ولد ببلنسية لا بأشبيلية .

وسبب هذا الترجيح أن الوالد تزوج امرأة من شرق الأندلس – أي من بلنسية نفسها أو من جزيرة شقر بنت بلنسية – هي التي ولدت له عليا ، ومن المستبعد أن يكون قد تزوجها وهو باشبيلية ، واذا قلنا ان ملك بني عباد قد انهار سنة ٤٨٤ على يد المرابطين ، فمعنى ذلك أن والد ابن الزقاق هذا لم يكن ذا عهد ببلنسية قبلها ، وقد هاجر اليها في ذلك العام أو بعده بقليل ولما اطمأن الى أن المرابطين لم يعودوا يطلبونه – وهو معدود من العباديين – ظهر بعد استتار ، وخطب لنفسه امرأة من البلد الذي حل فيه ، مزمعاً الاستقرار ببلنسية ، ويستفاد من الروايات أن هذه المرأة هي أخت الشاعر المشهور أبي اسحاق بن خفاجة ، وأن ابنها من بعد حين يفع انما جاءه الشعر من قبل خاله . أتراه كان خاله لحًا أو كان من أقرباء أمه ؟ ان هذه القرابة لم يشر اليها المراكشي أو ابن الابار من قريب أو بعيد . ولكن ابن سعيد ذكرها نقلاً عن شخص معاصر لابن الزقاق هو الحجاري صاحب المسهب حيث قال : « استمد من خاله أبي اسحاق بن خفاجة »[2] ولكن الشاعر ابن خفاجة كان رجلا ميسور الحال حسن النعمة وقد ظل صرورة طوال حياته ولا بد من أن أخته كانت في كنفه ، فتزويجها من رجل فقير قد يستدعي الافتراضات والتأويلات ، ولنا أن نقول ان ابن خفاجة نظر في الكفاءة الى نسب الزقاق هذا ولم ينظر الى حرفته وحاله فزوجه اخته .

---

(١) المقتطف : الورقة ٢٩ .

(٢) المغرب ٢ : ٣٢٣ .

واذا قلنا ان عليا توفي سنة ٥٢٨ أو ٥٢٩ أو ٥٣٠ [١] فانه يكون قد ولد بين عامي ٤٨٩ – ٤٩١ على وجه التقريب وربما لم يكن – على ذلك – بكر أبيه ، ان لم يكن أبوه قد تأخر في الزواج بضع سنوات بعد تشرده من اشبيلية . ونستنتج من احدى قصائده انه يرثي اخا له شقيقا اسمه حسن ويبدو من شعره ان هذا الاخ توفي شابا :

على حسن افني دموعي حسرة ومن بعض ما افني العزا والتجلد
سأبكيه ما حج الحجيج وما دعا هديلا على الايك الحمام المغرد
يقولون عاثت في اخيك يد البلى فواحر قلبي من اسى يتجدد
يزيد على حكم الكهولة خلقه وغصن صباه الغض فينان أملد
حليف عفاف والشباب غرانق وكيف به والصبح في الليل مسئد
يجس يدا منه الطبيب ومن له بدفع صروف الموت من مهجة يد [٢]

وهي مرثية طويلة تبلغ ثمانية واربعين بيتاً يتفجع فيها ابن الزقاق على أخيه ، الذي يظهر انه مات بعد مرض ألم به . كما أنه يرثيه في قصيدة أخرى يقول فيها :

سقتك أخي غر السحاب وجونها وان لم يزل دمعي عليك يجود
هجودك في تلك الصفائح مانع جفوني ان يسمو لهن هجود

(١) في الفوات : وتوفي وله دون الاربعين في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وفي شذرات الذهب : وفيها (أي ٥٢٩) أو في التي قبلها علي بن عطية ... الخ ، وفي التكملة : توفي في حدود الثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ثمان وعشرين ، لم يبلغ أربعين سنة ، وانظر الوافي بالوفيات للصفدي ، الورقة : ١٣٣ ، وقال صاحب الذيل والتكملة : « وقيل بعد الثلاثين وخمسمائة » . ولكن كل المصادر مجمعة على أنه لم يبلغ الأربعين من عمره .

(٢) القصيدة : ٣٩ .

فنومك من تحت التراب مسكّن ونومي من فوق التراب شريد[1]

وفي الديوان أيضاً قصيدة يشير فيها الى ابنيه محمد وابراهيم :

خليلي مــا حب البنـين ببدعة فهـل انتما فيه مقيمان من عذري
تقسّم قلبي بين طفلـين شطره لهذا ، وهذا قد تعلق بالشطر
صغيرين لم تصغر حياتي عليهما ولا كان حظي باليسير ولا النزر
فمن قائل آثرت سراً محمــدا وآخر ابراهـيم تؤثر في السر
فقلت هما غصنان أعدل فيهما اذا جار ذو النجلين عدل ندى القطر
وما استويا سناً ولكن تساويا ولوعاً وحباً في الجوانح والصدر
محلهما في مـنزل القلب واحد فحيث ابو بكر فثم أبو عمرو[2]

واذا أخبرتنا هذه القصيدة شيئاً عن محمـد وابراهيم وعن عاطفة الأب نحوهما فانه ليس هناك أي ذكر لأمهما في المصادر التي تصدت لترجمة ابن الزقاق ولكني أرجح أن إحدى قصائده في الديوان انما كانت في رثاء زوجته واسمها فيما يبدو « درة » . وفي هذه المرثية شجو صادق وتوجع لموت انسان عزيز ، وتختلف عن باقي مراثيه بقوة العاطفة :

لمغناك سح المـزن أدمع باك ورجعت الورقـاء انـّة شاك
أظاعنة والحزن ليس بظاعن لقـد أوحش الأيام يوم نواك
وان الشباب الغض والصون والنهى طوى الكل منها الحين يوم طواك
غدا الدهر من مر الحوادث كالحاً ولم أدر أن الدهر بعض عداك
فيا در ان أمسيت عطلاً فطالما غدا الدر والياقوت بعض حلاك

(١) القصيدة : ٤٠ .
(٢) القصيدة : ٤٨ .

ويا در ما للبيت أظـــلم كسره تراك تيممت التراب تراك
الا فت في عضد الحمام لقد رمى عقيلة هذا الحي يوم رمـــاك
فدتك كريمات النساء وربمـــا رأين قليلا ان يكن فداك
وهل دافع عنك الفداء منية أهبّت صباحاً في رياض صفاك
عزيز علينا ان مضجعك الثرى وما ينقضي حتى المعاد كراك[1]

ونستنتج من القصيدة أن هذه المرأة قد توفيت شابة ، وأن آلام الفقد قد تعددت في حياته، إذ فقد أخاه شاباً ثم زوجته الشابة أيضاً كما أنه فقد عدداً من الأصدقاء فرثاهم في ديوانه وكانت خاتمة تلك المآسي موته المبكـّر وهو دون الاربعين .

ولا ريب في أنه بدأ طلب العلم في بلنسية إذ تحدثنا الرواية الوحيدة التي تتمتع بالأهمية والدلالة ، عن حياته حينئذ : أنه كان « يسهر في الليل ويشتغل بالادب وكان أبوه فقيراً جداً فلامه وقال له نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذي نسهر عليه » [2] ولا يلومه أبوه الا وهو مُكب على القراءة في بيتـه ببلنسية . وتتمة القصة أن الفتى برع في الأدب والعلم ونظم الشعر فقال في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة أولها :

يا شمس خدر مـا لها مغرب أرامـة دارك أم غـرب

فأطلق له ثلاثمائة دينار فجاء بها الى أبيه وهو جالس في حانوته مكب على صنعته ، فوضعها في حجره وقال : «خذها فاشتر بها زيتاً » [3] ولهذه الرواية قيمتها من نواح عدة فهي التي ربطت بين الفتى في أيام طلب العلم والشاعر في

(١) القصيدة : ٥٨ .
(٢) النفح ٤ : ٢٦٩ ، والغيث ٢ : ٨٤
(٣) المصدران السابقان .

عهد الشهرة، وهي التي عرفتنا حالة أبيه، وانه كان صاحب حانوت وانه كان ذا صنعة، مما سبق التنويه به قبل هذا بقليل .

على انا لا نعرف من اساتذته الا استاذاً واحـــداً هو أبو محمد بن السيد البطليوسي [1] العالم اللغوي، وكان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيها، وقد درّس النحو وصنف كثيراً من الشروح منها شرح ابيات الجمل وشرح أدب الكتاب وشرح سقط الزند وشرح ديوان المتنبي وله كتاب التنبيه على الاسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم، وكتاب ينحو نحواً فلسفياً هو «كتاب الحدائق» . وكان ابن السيد حسن التعليم جيد التلقين ثقة حافظاً ضابطاً، وقد تنقل في بلاد الاندلس فاتصل ببني ذي النون في طليطلة ومدحهم وبخاصة القادر بالله والظافر بن عبيد الله بن ذي النون ثم اتصل بابن رزين صاحب السهلة ومدحه وحدث ما دعا للفرار منه «فرار السرور من نفس الحزين» — كما يقول الفتح بن خاقان [2] فدخـل سرقسطة ايام المستعين بالله، ثم حل في قرطبة وتصدر فيها للتدريس ثم فر عنها وحل ببلنسية واقرأ بها وألف بها تواليفه الى ان توفي منتصف رجب سنة ٥٢١ هـ. [3]

فاقامة ابن السيد ببلنسية تؤكد ان ابن الزقاق تتلمذ عليه فيها وانه — فيما يبدو — لم يرحل في طلب العلم، ولا ندري متى حل ابن السيد في بلنسية على وجه الدقة . ولكن القفطي [4] يذكر ان هربه من قرطبة كان ايام ولاية محمد ابن الحاج عليها، ومحمد بن الحاج هذا قتل سنة ٥٠٩ وهو وال على سرقسطة ونحن نعلم انه تولى بلنسية عـــام ٥٠٣ وانه بين هذين العامين لم يتولّ أمر قرطبة، فيبدو ان ولايته عليها كانت قبـــل سنة ٥٠٣ — ان صح قول

---

(١) ضبطها المقري في ازهار الرياض : بفتح الموحدة والطاء المهملة والتحتانية وسكون اللام والواو .

(٢) ازهار الرياض ٣ : ١٢١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انباه الرواة ٢ : ١٤١ وفي الحاشية ثبت بمصادر ترجمته .

القفطي بأنه ولي قرطبة ابداً، أي ان هجرة ابن السيد الى بلنسية تكون حينئذ قد تمت قبل عام ٥٠٣ ، وان اتصال ابن الزقاق بالدراسة عليه كان ممكناً في دور مبكر من عمره ، وأياً كان الامر فقد توفي ابن السيد حين كان ابن الزقاق قد تجاوز الثلاثين ، وليس في ديوانه قصيدة في رثائه .

وقد عاش خاله أبو اسحاق ابن خفاجة عمراً طويلا وأدرك وفاة ابن اخته – ابن الزقاق – لان الخفاجي توفي سنة ٥٣٣ وليس في ديوان خاله رثاء له . وليس في ديوانه هو ما يشير الى أية علاقة بخاله أو أية مراسلات بينهما ، مع أن الصلة بين ذلك الخال وبين ابن السيد استاذ ابن الزقاق متعينة بقصيدة رد بها ابن خفاجة على قصيدة وصلته من الاستاذ أبي محمد [١] . كيف نعلل ذلك؟ من بين الفروض التي يمكن اصدارها في هذا المجال ، أرى أن الديوان كما وصلنا، لا يمثل الا شيئاً يسيراً من شعر ابن الزقاق ، واننا لا بد أن نعد ابن خفاجة استاذه الثاني مع ابن السيد البطليوسي .

أمـــا الذين أخذوا عنه فنعرف منهم ثلاثة هم أبو بكر ابن عبد الرحمن الكتندي وأبو بكر بن رزق الله الحافظ وأبو زكريا يحيى ابن محمد الاركشي[٢] . أما الأول من هؤلاء فكان من نبهاء شعراء عصره أديباً كاتباً ذا معرفة باللغة والعربية ، سكن غرناطة وكان صديقاً لأبي جعفر بن سعيد وللرصافي الشاعر وهو ممن لقي ابن خفاجة وأخذ عنه ، (توفي سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤) [٣] . أمـا الثاني فلم أعثر له على ترجمة . وأما أبو زكريا أو أبو بكر يحيى بن محمد الاركشي فهو راوية ابن خفاجة ، من حفاظ الأدب، وقد طال عمره (قتل بقرطبة سنة ٥٨٦) أخذ عن ابن خفاجة شعره سنة ٥٢٦ وكان أديباً كاتباً وشاعراً ، ويقول صاحب المغرب : « وبينه وبين ابن الزقاق مخاطبة بالشعر » [٤] وقد لقيه ابن

---

(١) ديوان ابن خفاجة : ٩٨ .

(٢) انظر الذيل والتكملة ، وتكملة ابن الابار في ترجمة ابن الزقاق .

(٣) راجع ترجمته في التكملة : ٥٣٥ (ط. مصر) والمغرب ٢ : ٢٦٤ .

(٤) انظر التكملة : ٨٢٥ (ط. مدريد) والمغرب ١ : ٣١٦ .

دحية صاحب المطرب وعنه أخذ شعر ابن الزقاق [1] .

ونعرف شخصاً آخر كان بينه وبين ابن الزقاق مخاطبات بالشعر وذلك هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عطية الكاتب وهو بلدي ابن الزقاق ، يعرف بابن الشواش ، كان بارعاً في الخط وكان الناس يتنافسون في وراقته حتى عصر ابن الأبار وله قصيدة يخاطب بها ابن الزقاق معترضاً ومختبراً ، ومطلعها :

يا زائراً صده عن مضجعي أرقي والصبح يفتر ثغراً عن لمى الغسق

وفيها يقول :

يا مهـــديا قطعاً زانت معانيها الفاظهـــا زينـة الاسلاك للعنق
عند امتحان الفتى تبدو حقيقته أصدق دعوى أتى أم قول مختلق
والطرف لست ترى في القيد خبرته حتى يمر مع الفرسان في طلق
وقد بعثت بهـا غراء حـالية تبغي جواب معانيها على نسق
فان تجاوب على ما قلته فأنا اقر أنك معصوم من السرق[2]

ففي هذه القطعة ما يدل على ان ابن الزقاق أهدى الى صديقه هـــذا قطعة من شعره ، وان صديقه يبعث اليه بهذه القصيدة مختبراً لعـــل ابـــن الزقاق يعارضها بجواب على الوزن والروي وعندئذ يحكم له صديقه بأنه ينظم الشعر من وحي نفسه ولا يسرق معاني الشعراء الآخرين . وهذا قول يحمل على المداعبة لا غير .

كل ما تقدم يدل على أن ابن الزقاق بلنسي النشأة والدار والصداقـات والعلاقات ، وأن انعدام الاخبار عنه يجعلنا في حيرة من أمره ، هل رحل من بلنسية ؟ هل طلب العلم في غيرها ؟ هل كانت له علاقات مع ادباء وشعراء من

(١) المطرب: ١٠٠ .
(٢) المقتضب من تحفة القادم : ٣٠ .

خارج بلده غير التلامذة الذين أخذوا عنه ؟ الى غير ذلك من أسئلة كثيرة تمتد وتتكاثر ولكنني لا أرى إثارتها لأنها ستظل بلا جواب .

واقع الامر أن شعره الذي وصلنا لا يستطيع أن يضيف كثيراً الى الصورة « البلنسية » عن ابن الزقاق ، فقصائده التي تتصل بالاحداث والاشخاص انما تصوّر لنا ان هذا الشاب الفقير – ابن الرجل الزقاق أو الحداد – قد وصل نفسه بالاعيان من أهل بلده ، وأن أول قصيدة قالها كانت مدحاً في احد رؤساء العائلات الارستقراطية في بلنسية وهو ابن عبد العزيز . وقد رأينا عند الحديث عن القضاء في شرق الاندلس بعامة وفي بلنسية بخاصة ان القضاة الذين كانوا يتناوبون هذه الوظيفة في بلنسية انما كانوا يمثلون ثلاث عائلات غنية هي بنو عبد العزيز وبنو واجب وبنو جحاف. وقد كانت صلات الشاعر ببني عبد العزيز وبني واجب طيبة ، الا ان هناك شعراً لم يثبت في ديوانه يغمز فيه احد القضاة من بني جحاف ، وهو :

قاض يجور على الضعيف وربما   لقي القوي بمثل حلم الاحنف
لعبت بطلعته الرُّشا لعب الرَّشا   بفؤاد خفاق الجوانح مدنف [1]

ولم تكن صلات ابن الزقاق مقصورة على هؤلاء القضاة من بني بلده فحسب بل كان يمدح من يتولى قضاء القضاة في الشرق ؛ واذا صح ما رجحته فان قصيدته رقم (٢٩) انما تنصرف الى مدح ابي بكر بن اسود الذي لقب « قاضي قضاة الشرق » . لماذا كانت صلاته بالقضاة اقوى من صلاته بغيرهم ، وخاصة في باب المدح ؟ ان من عرف وضع الاندلس لم يضع السؤال على هذا النحو ، ذلك لأن سلطان القاضي في المدينة الاندلسية قد يكون من ناحية أشد من سلطان الأمير نفسه ، ثم اننا نرى ان تقلب ولاة المرابطين على بلنسية لا يؤكد للشاعر صلة قوية بهم طويلة الأمد ، ولذلك انحاز الى أشخاص من أهل بلده

---

(١) لمح السحر ، (رقم د : ١٠٣٣) الورقة ٣٢ - ٣٣ .

يستطيع ان يوثق بهم علاقات تبقى امدا .

وإذا اتخذنا المنهج الاحصائي وسيلة لمعرفة علاقته بالاعيان من أبناء بلده وبالقضايا عامة في شرق الاندلس وجدنا الصورة التالية :

(١) القصيدة الاولى والسادسة في مدح ابي عبد الملك بن عبد العزيز .

(٢) القصيدة الخامسة في مدح أحد بني واجب (لعله عمر بن محمد ابن واجب) .

(٣) القصيدة ٢٩ في مدح « طود القضاة » ابي بكر (لعله قاضي قضاة المشرق ابي بكر بن اسود) .

(٤) المقطوعة التي تقدمت الاشارة اليها وهي في هجاء قاض من بني جحاف (ان صحت نسبتها له) .

وليس معنى هذا ان صلاته اقتصرت – في المدح او الهجاء – على هؤلاء الاعيان بل في ديوانه ما يثبت انه كان على صلة ببعض اللمتونيين ، وهو يخص منهم بالمدح بني داود (كما يتضح في القصيدة الثامنة والثالثة والخمسين وله قصيدة أخرى (رقم : ١٠) في رثاء اثنين من أبناء هذه الاسرة . اما قصيدته : ١٨ فيمدح فيها يحيى بن علي بن غانية ، وكان هذا الثاني والياً على بلنسية كما ذكرت فيما تقدم – وأرجح هنا انه هو المعني بها . وأكاد أجزم بأن القصيدة : ١١٢ تنتمي الى هذه الفئة من القصائد ، فهو لا يصرح فيها باسم الممدوح ولكن لا ريب في انها موجهة الى أحد كبار الأمراء من اللمتونيين لانتصاره في معركة حاسمة على الاسبان ، وهو يخاطب فيها باسم « الملك » ، ولذا فهو ليس والياً من ولاة احدى المدن أو قائداً محلياً ، وانما هو أمير المرابطين نفسه أو أمير من أمراء المرابطين بالاندلس ذو سلطة عامة من أمثال ابي الطاهر تميم أو تاشفين بن علي .

وهناك مقطوعة (١٤١) يهجو فيها يحيى رئيس المشرق . وهـذا الرجل لمتوني أيضاً – كما يقتضي واقع الحال حينئذ – ولا يبعد ان يكون هو نفسه يحيى بن غانية الذي مدحه الشاعر في القصيدة (١٨) ويكون التراوح بين المدح والهجاء دلالة على تغير نفسيته نحوه ، وقد قال في هذه المقطوعة :

رئيس الشرق محمـود السجايا يقصر عن مـدائحه البليغ
نسميه بيحيى وهـو ميت كما ان السليم هـو اللديغ
يعاف الورد ان ظمئت حشاه وفي مـال اليتيم له ولوغ

فهو يجري هجاءه اللاذع فيه مجرى التهكم الساخر حين يقول فيـه انه : « محمود السجايا » ثم ينقض ذلك في البيتين التاليين ليدل على مدى المفـارقة القائمة هناك .

واتماماً لهذه الصورة من علاقات الشاعر بكبراء عصره أقول : ان له قصيدتين (٣٨ ، ١٠٢) في مدح من يكنى بأبي الفضل ولا أدري شيئاً عن هذا الممدوح . كما ان له ثلاث قصائد في رثاء قائد من القواد ، ومنها اثنتان (٩٦ ، ١١١) في رثاء ابي شجاع ابن لبون واسمه يدل على انه اندلسي لا مرابطي . واما الثالثة (١٢٢) فلعلها في الرجل نفسه ايضاً وان لم ينوه فيها باسم المرثي . ونخلص من هذا كله الى ان في ديوانه عشر قصائد في مدح الكبراء والامراء من أعيان بلده وامراء اللمتونيين وبعض رجـال خفي علينا موضعهم من التاريخ . وان له أربع قصائد في رثاء هـذا الفريق من الناس ، ومقطوعتين في هجائهم .

وهنا موقف يحسن بنا ان نتأمله : ترى كيف كان الشعور الحقيقي لدى الشاب ابن الطبقة البلنسية الفقيرة ازاء اولئك الاثرياء الاعيان الذين يتمتعون بكل النفوذ في بلده ؟ لقد فرح الشاب كثيراً بأول ثلاثمائة دينار ، ووجد فيها

مقنعاً لأبيه الفقير الذي كان يعجز عن ثمن زيت المصباح ، ولعل الحاجة ظلت تدفعه الى ان يمدح ، ظاناً ان الادب وحده هو مفتاح الرزق حينئذ ، ولكنا لا نلبث ان نرى الصراع ينشب في نفسه بين الحاجة الملحة والكرامة الذاتية . وهذا الصراع يتمثل في قصائده تلك التي يحدث فيها نفسه بالترفع عن التكسب وعدم بيع الشعر في الاسواق . وقد كان خاله سن لنفسه سنة الترفع عن المدح، ولم يقصد لأحد من الولاة الا عند دخول المرابطين فهل تراه يستطيع ان يحذو حذوه ؟ ليس في مقدوره ذلك ، ولكن لم لا تنتابه لحظات يحس فيها ان الشعر أعلى من ان يقدم قرباناً على عتبات الأعيان وذوي النفوذ ؟

لهذا نجده يصر على ان يؤكد لنا أنه قلل من المدح لولاة عصره قدر طاقته (١) :

تقل محامدي لولاة دهري ... لان الفضل عندهم قليل
عنيت بوصفهم فقصدت ذما ... ليسلم من غلو ما أقول

فهل هذا ادعاء منه ونحن نرى مدائحه في بني عصره وافرة كثيرة الابيات ؟ أكبر الظن ان الرجل كان يكف نفسه عن المدح ما وجد الى ذلك سبيلا ، وان الامر في هذا الموقف لا يتعلق بعدد الابيات التي قالها في المدح وانما يجب أن نأخذ هذه القصائد المدحية في ديوان يضم ما لا يقل عن ١٥٠ بين قصيدة ومقطوعة فنجد ان اللحظات التي انقاد فيها لدواعي القول الفني – دون تعلق بمدح أو رثاء لأعيان بلده وغيرهم – كانت أكثر بكثير من اللحظات التي أنفقها في التوفر على المدح ، هذا اذا جردنا قصائده في المدح ورثاء الاعيان من كل البواعث والحوافز المخلصة ، ولا سبيل الى ان نفعل ذلك ، فهو يؤكد في بعض مدائحه ان لا غاية له في عطاء مادي كقوله في مدح ابن عبد العزيز (٢) :

---

(١) القصيدة : ٨٦ .

(٢) البيت : ٤٧ من القصيدة الاولى .

ترجو نصيباً من علاك ومالها فيما ترجيه العفـاة رجـاء

وله في هذا المعنى يصف انه زاهد في مدح الملوك على رغم اقبالهم عليه وتمنيهم مدحه وتباعده هو عنهم [1] :

أنا من تمنّته الملوك فلم أعج منها على ذي طارف وتلاد
ورأت لساني كالسنان ذلاقة فتذكرته يوم كل جلاد
لولا تزهد همتي في نيلها لم تخش ذات يدي صروف نفاد

ويقول في قصيدة اخرى انه يكرم قصائده عن ان يبتذلها امام « غلظة المحجوب وعبسة الحاجب » [2] :

مكرمة عن ان يذال مصونها بغلظة محجوب وعبسة حاجب

ويضيف الى ذلك ان مهجته ليست من المهج التي يستميلها العطاء ، وانها لا ترغب الا في العلا وكسب المساعي الغر ، وانها قد زهدت في شئون المادة حتى لتعد القليل والكثير من هذه الناحية سواء :

ولي مهجة لا تستمال بنائل ولا ترتجي بالشعر خلعة واهب
بعيدة شأو الهم ترغب في العلا وكسب المساعي الغر لا في الرغائب
تساوى لديها القل والكثر عدة تخال البحار الخضر زرق المذاهب
وألبستها عز القناعة انه رداء حمته همتي كل سالب
اذا رفعت نار القرى ليلة السرى لها عدلت عنها لنار الحباحب

وهذا كلام غاية في وضوحه وفي تمثيله لمذهب في الحياة ، ولا نستطيع ان نوفق بينه وبين اقبال الشاعر على المدح الا اذا تذكرنا الموقف على وجهه في

---

(١) القصيدة : ٣٨ .
(٢) القصيدة : ٥ البيت : ٤٠ .

الاندلس ، فقد كانت هنـاك فئتان من الشعراء : فئة تتعيش بالمدح وينتقل أفرادها من مكان الى آخر بحثاً عن الرجل المعطاء الكريم، وفئة تمدح لبواعث محلية أو شخصية ، ثم لا يهمها ان يؤتي المدح ثمرات مادية ، فاذا جاء بشيء من الثمرات قبلها الشاعر شاكراً [١] ، ولعل ابن الزقاق كان من خير المتعففين الصادقين في شعراء الفئة الثانية ، وهو بهذا يقترب من خاله ابن خفاجة كثيراً. وقد كان لهذا الموقف أثره في شيء يشبه ايمان الشاعر بمبدأ « الفن للفن » ، وهذا يتجلى في اكثاره من الشعر التصويري دون سواه من شعره ، وسأتحدث عن هذه الظاهرة عندما أتصدى لدراسة ذلك الشعر .

ولهذا الموقف دلالة عميقة على نفسية ابن الزقاق وعلى نظرته للقيم في الحياة، هذه النظرة التي تتجلى في مجالات اخرى ، فتجعله يحس بأن الدهر قد أعطاه دون ما يستحق وان صفة « الخمول » قد لصقت به لأن النفاق قد ملأ الحيـاة ، وهو امرؤ لا يحسن النفاق ، حتى الاخوان أنفسهم لا يثبتون على حال [٢] :

فقلت دع الزمان يفـل غربي ... فليس يعيب ذا شطب فـلول
وفيما قـد بلوت من الليالي ... عـزاء ان يلازمني الخمول
دوائرها ترفـع كل نذل ... وتخفض من له مجـد اثيل
كما حلت وهـاد الارض اسد ... وحلت في بواذخهـا وعول
وقد نلت التجمل في زمان ... قبيـح عنـد اهليه الجميل
شراب المعـلوات به سراب ... ومنتجع الندى طلل محيـل
واعـلام المودة طامسات ... فـلا عيش يسر ولا خليل
واي أخي اخـاء لا يداجي ... واي حليف عهـد لا يحول !!

(١) انظر تاريخ الادب الاندلسي ــ عصر الطوائف والمرابطين : ٨٨
(٢) القصيدة : ٨٦ .

ومن وحي هذه النظرة نجده يلخص نصائحه ويوجز حكمته عامة في النصح بالهجرة اذا ضاق المكان ، وفي الاهتمام بالامور المعنوية وبالقناعة والزهد في الثراء وفي ما اقتناه الاثرياء وما حصلوه من دنياهم [1] :

واقتنِ المجد مقيماً وادعاً ... بالوفا ، أو بالسرى غير مقيم
واذا رابتك أرض أو نبت ... بك جاوزها بوخد أو رسيم
واذا ما عدم الوفر فكن ... من علا أو من نهى غير ذميم
ما الغنى الاكبر الا ان ترى ... قانعاً بالشطء من دون الجميم
واذا كنت صحيح الذات لا ... تقرع السن على مال سقيم
كن جسيم المجد والعلياء ان ... كان ما تملكه غير جسيم
لا يغرنك من ذي ثروة ... نشب يرفع من قدر اللئيم
كل شيء ، فاسل عنه ، هالك ... غير وجه الله ذي العرش العظيم

أترى ابن الزقاق «يبرر» عجزه وقصوره عن ادراك الثراء ، ويجد مسوغاً لما سماه « الخمول » ؟ أكبر الظن انه يعبر عن تلك النفسية البلنسية التي وصفها العذري فيما تقدم ، فهو لا يكثر من هذا اللون من التأمل أو التسويغ ، وانما ينساق وراء جمال الحياة الظاهري وسهولتها ، مكتفياً بما سنح . ولذا لم يعمق الصراع في نفسه بين المفارقات التي كان يلمسها احياناً في الحياة ، كما لم يعمق في نفسه الشعور الديني ، بالمفارقة بين الحياة وما بعد الموت . فليس في ديوانه من المقطعات ذات الوتر الديني الخالص الا ثلاث ، احداها مناجاة واستغفار يقول فيها : [2]

يا عالم السر مني ... اصفح بفضلك عني

---

(١) القصيدة : ١٠٧ .
(٢) المقطوعة : ١١٨ .

منيت نفسي بعفو مولاي منك وَمَنّ
وكان ظني جميلا فكن اذا عند ظني

وفي القطعة الثانية يخاطب من سيقف عند قبره ويطلب اليه أن يسأل القبر ما أحدثت الليالي ويذكر الاعداء ويهوّن من أمر شماتتهم لانه ليس في ترك الدنيا شماته [1] :

ألا يا واقفاً بي عند قبري سل الاحداث عن صرف الليالي
وعن حالي فان عيت جواباً فعبرتها تجيب عن السؤال
لئن شمت العدو بنا فمهلا سينقل للصفائح كانتقالي
وأي شماتة في ترك دنيا لذي أمل رأى عنها ارتحالي
وكنت أقيم بين الناس فيها فصرت الى المهيمن ذي الجلال

فهو مشغول بشماتة العدو اكثر من انشغاله بمشكلة الموت نفسه ، بل انه يطمئن نفسه أنه سيرحل عن دنيا الناس ليصبح في جوار الله، وهو نعم البديل. وهذه القطعة تستطيع ان تنقلنا بيسر للقطعة الثالثة التي أوصى ان تكتب على قبره وليس فيها أي جزع من الموت ، أو من تحسب العذاب أو من المناجاة والاستغفار وطلب العفو وانما هي صورة دنيوية خالصة، فيها استذكار لحلاوة الصداقة ، وجمال العيش وقد قال فيها :

أأخواننا والموت قد حال دوننا وللموت حكم نافذ في الخلائق
سبقتكم للموت والعمر ظنة واعلم ان الكل لا بد لاحقي
بعيشكم أو باضطجاعي في الثرى ألم نك في صفو من الود رائق
فمن مر بي فليمض بي مترحماً ولا يك منسياً وفاء الاصادق

فاذا حاولت ان تجد لديه وراء هذه الخطرات السطحية شيئاً آخر يمثل

---

(١) المقطوعة : ١٠٠ .

موقفاً في الحياة لم تجد ، حتى الموت في مراثيه لا يثير لديه تفلسفاً أو تأملا في فقدان من يفتقدهم ، احباء كانوا أو غير أحباء . وانما هو يتحدث عن فقد الفرد الواحد منهم في اللحظة الواحدة دون ان يحاكم هذا الفقد الى قـــاعدة شمولية . وكأن نفسيته لم تكن تخضع للحيرة أو للثورة في نظرته الى الناس والاشياء ، فهي نفسية رقراقة لا تغيرها الاحداث ولا تحس بالازمة من حولها حـــين تثور .

وهذا هو ملغ ما تصوره المصادر ويصوره الديوان نفسه من حياة ابن الزقاق ، وشخصيته وعلاقاته ونفسيته . فلأتقدم بعده الى دراسة المظـــاهر الهامة في شعره .

٢ – شعر ابن الزقاق

(أ) آراء النقاد الاقدمين في شعره :

نال شعر ابن الزقاق تقدير الادباء ومؤرخي الأدب من الاندلسيين، وعبّر بعضهم عن اعجابه به بواسطة البيان المسجوع الذي يغالي ولا يحدد فقال ابن الامام في سمط الجمان : « المطبوع بالاصفاق، ذو الانفاس السحرية الرقاق، المتصرف بين مطبوع الحجاز ومصنوع العراق، الذي حكى بأشعاره زهر الرياض، واخجل باشاراته عثرات الجفون المراض، وراض طبعه على شأو الرضا وطلق السرى الموطأ فانقاد له وارتاض »[1].

وقال فيه صاحب المسهب : « من فتيان عصرنا الذين اشتهر ذكرهم وطار شعرهم، وهو جدير بذلك، فلشعره تعشق بالقلوب وتعلق بالسمع وأعانه ذلك مع الطبع القابل كونه استمد من خاله أبي اسحاق بن خفاجة ونزع منزعه » ... ثم مدحه بأنه « يظهر الخلق في حلية الجديد »[2].

ولإعجاب ابن سعيد بشعره أكثر من الاختيار له، اذا قسناه بالنسبة لما اختاره من غيره، وذكره مرة اخرى في عنوان المرقصات والمطربات وأورد له مثلاً على الشعر المطرب الابيات التي مطلعها :

---

(١) المغرب ٢ : ٣٢٣ .

(٢) المصدر نفسه .

واغيد طاف بالكؤوس ضحى وحثها والصباح قد وضحا [1]

وقال ابن عبد الملك المراكشي : « وكان شاعراً مجيداً غزلا حسن التصرف في معاني الشعر ، نبيل الاغراض ، وشعره واصفاً ومادحاً ومتغزلاً شاهد باجادته »[2] ووشحه ابن دحية بتقريظ مسجوع فقال : « ومن شعراء الاندلس الذين فاخرت به شعراء العراق، وأجلب به المغرب على المشرق وجلبت اليه من انفاسه نفائس الاعلاق، وسارت أشعاره سير الامثال في الا فاق ، الشاعر الرقيق أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق »[3] .

وقال ابن الأبار : « وامتدح الكبار فأجاد » .

ويستنتج من كل هذا الثناء أن الاندلسيين راقهم شعره ووجدوه قريباً الى نفوسهم وان اصحاب النقد الموضوعي فيهم استطاعوا ان يميزوا فيه أولا :

(١) حسن التصرف في معاني الشعر .

(٢) اظهاره المعاني المألوفة في ثوب طريف « يظهر الخلق في حلية الجديد » .

(٣) اجادته في موضوعات ثلاثة هي الوصف والمدح والغزل .

(٤) اعتماده على الاستمداد من الطريقة الشعرية التي سار عليها خاله ابن خفاجة .

فالى أي حد تصدق هذه الاحكام ؟ وما هو موقف الناقد المحدث منها ومن شعر ابن الزقاق نفسه ؟

---

(١) عنوان المرقصات : ٣٨ .

(٢) الذيل والتكملة : الورقة ٨٠ (نسخة حلمي) .

(٣) المطرب : ١٠٠ .

(ب) نظرة في شعره عامة :

قد تقدم القول بأن ابن الزقاق لم يكن من ذلك الفريق المتهافت على المدح ، وأنه كذلك لم يكثر من المراثي « الرسمية » التي تستدعيها المناسبات ، من وفاة رئيس أو أمير ، وانه لم يكن شاعراً متفلسفاً متأملا فأي مجال قد تبقى لشعره بعد ذلك كله ؟

بقي له مجال كبير – في الواقع – يتمثل في العواطف الذاتية ، وهي واسعة الحدود ، وأدل على صدق الشاعرية والاخلاص في لحظات الابداع ، فماذا كان حظ ابن الزقاق منها ؟

قد أختار ان أتحدث عن هذه العواطف جميعاً باسم « الحب » على اختلاف ما توحي به هذه اللفظة في مختلف المواقف ، وأميز من هذا الحب : حب الطبيعة وحب الجنس ، وحب الابناء ، والحب الذي يسمى الصداقة . وقد يكون هذا الحب متمثلا في حال الغبطة والرضى أو في حال الحزن والتفجع ، وقد ينقلب هذا الحب الى ضده فيصبح نفوراً وكراهية ، وأيا ما كان الامر ، فالشاعر بين النقيضين انما يقع في دائرة المشاعر الذاتية .

واذا شئت ان أتحدث عن حب الطبيعة عند ابن الزقاق لم يغب عن بالي ذلك الجمال الذي منحته طبيعة بلنسية والمنطقة من حولها فالى أي حد تعلق ابن الزقاق بالجمال الطبيعي في بيئته ؟ لا نتعب ونحن نفتش ديوانه لنعثر على هذا الجانب في شعره ، اذ لا نرى فيه الا قطعة واحدة قالها يعبر عن شعوره – أو يخيل الى نفسه انه يفعل – نحو بلده بلنسية ، وهذه هي [1] :

بلنسية اذا فكرت فيها   وفي آياتها اسنى البلاد

---

(١) المقطوعة رقم : ٧٢ .

وأعظم شاهدي منها عليها　　بأن جمالها للعين باد
كساها ربنا ديباج حسن　　له علمان من بحر وواد

فكل هم الشاعر في هذه القطعة ان يشبه الطبيعة الجميلة في بلنسية بثوب من الديباج فيه خطان متباينان ، وهما علم يمثله البحر الازرق وعلم يمثله الوادي الاخضر ، غير ان الطبيعة — مع ذلك — تسربت في شعر ابن الزقاق ، وتخللت صوره وتشبيهاته في قصائد تتصل بهذا الموضوع من قريب أو بعيد ، كما ان بعض المقطعات لديه تنحو نحو ابراز منظر طبيعي كما في قوله : [1]

ويوم انس راقنا اصيله　　بنهر روض سندسي الورق
لما توارت بالحجاب شمسه　　وابتدرت ساعاته بالغسق
اطل من أفق السماء كوكب　　على الخليج واضح التألق
والنهر صاف ماؤه مفضض　　والنجم فيه كذبال مشرق
تحمله خود لدى لبتها　　خوف الصبا تحت قناع أزرق

وفي هذه الصورة دقة في الرسم ، فالنجم في المنظر كأنه شمعة تحملها فتاة حسناء وينعكس ضوءها على لباتها ، اذ تحاول ان تغطيها بقناع أزرق خوفاً عليها من ان يطفئها الهواء ، وأرى ان هذه الصورة الجزئية هي غاية الشاعر من الصورة الكبرى للمنظر نفسه لا غير . وفيما عدا ذلك لا نستطيع ان نقول ان الشاعر احب الطبيعة أو تعاطف معها ، وهو في هذا الجانب لا يعد شيئاً اذا قسناه بمعاصره شاعر الطبيعة ابن خفاجة خاله ، ولا يقاس حتى بالرصافي البلنسي بلديّه الذي حاكاه طريقته الشعرية في التصوير من بعد . فالجو الطبيعي يتخلل شعره على نحو مساعد ولكن الطبيعة ليست حاضرة مجسدة في ذلك الشعر .

---

(١) القطعة : ٧٥ .

ويكاد الشيء نفسه يصدق على حب المرأة ، فما أكثر ما نجد المقطعات الوصفية الجميلة في هذا الموضوع للشاعر ، ولكن الغاية منها طلب الصورة دون ابراز عاطفة الحب ، وقلما ترف نفسه بوجد مبهم ، كهذا الوجد الذي يعبر عنه في قوله بلهجة بدوية : [(١)]

ولقد مررت على الكثيب فأرزمت ... ابلي ورجعت الصهيل جيادي
ضربوا ببطن الواديين قبابهم ... بين الصوارم والقنا المنآد
والورق تهتف حولهم طرباً بهم ... فبكل محنية ترنم شاد
يا بانة الوادي كفى حزناً بنا ... الا نطارح غير بانة وادي
اين الظبـاء المشرئبة بالضحى ... في منحناك وأين عهد سعاد
وردوا ومن بعض المناهل ادمعي ... ونأوا وبعض الظاعنين فؤادي

فهذا شعر رقيق ولكنه يحاكي فيه – كما كان يفعل خاله ابن خفاجة – طريقة مهيار الديلمي والشريف الرضي .

ولا يفوتني أن أشير في هذا المقام الى ان ابن الزقاق لم يبرأ من آفة اصابت عصره في الشعر ، وهي الغزل الصريح بالمذكر ، ولذلك نراه يصرح في بعض قصائده باسم « أبي الوليد » والقرشي أو ابن القرشي . [(٢)] ومن اللافت للنظر ان تكون هذه القصائد أشد احتفالا بعاطفة الحب والوجد من مقطعاته التي يتغزل فيها بالمرأة . على أن هذا الجانب من شعر ابن الزقاق يعد معتدلا – اذا نحن قسناه بالصورة التي نراها في ازجال ابن قزمان . ولي في تعليل هذه الظاهرة لدى ابن الزقاق اتجاهان : أولهما ان العصر كان يتقبل التفنن في هذا اللون من الغزل ، فابن الزقاق يبرز فيه منحى فنياً . والثاني : ان الرجل لم يكن يضع حداً فاصلا كبيراً بين الصداقة والحب فهو في اشعاره التي يصرّح

---

(١) القصيدة : ٣٨ .

(٢) انظر القصائد : ٥٨ ، ٦٠ ، ١١٥ .

فيها بالصداقة ، يقيم علاقته هذه على نحو من الغلو في العاطفة ، فهو يقول في توديع من لا نشك في انه أحد أصدقائه [1] :

رعى الله عبد الله حيث تيممت ركائبه أو حيث حل به السفر
اودعـه والليل يودع أضلعي بلابل جرتها الصبابة والفكر

وفيها يقول معبراً عن عهود الصداقة :

كأن لم نبت في ظل امن يضمنا من الليلة الليلاء اردية خضر
ولم نغتبق تلك الأحاديث قهوة وكم مجلس طيب الحديث به خمر
الا في ضمان الله من كل ساعة يجدد لي فيهـا لشوقي له ذكر
يذكرنيه البرق جذلان باسماً ويذكرني إسفـار غرته الفجر
وما رف زهر الروض الا تمثلت لناظر عيني منه آدابه الزهر

ففي هذا الموقف خلط بين التغزل والشعور بالصداقة ، لا يخطئه المرء ، وليس يقال ان هذا يمليه موقف الوداع بين الصديقين ، لأن شواهده موجودة في قصائد اخرى . وانما الجأ لهذا التعليل لا اعتذاراً عن الشاعر ، بل تفسيراً لتلك العواطف الصحيحة التي تمثلهـا قصيدته في زوجة فقدها ، وقصيدته في ابنيه اللذين وقف عليهما حبه ، وقد أشرت الى القصيدتين من قبل ، وبحسبي ان أقول في هذا المقام انهما من أشد القصائد تعبيراً عن صدق العاطفة وحدتها. وقد توضع قصيدته في رثاء زوجته في صف طويل من تلك القصائد الاندلسية التي هاجها البكاء على الزوجات ، وأفردها الدكتور احسان عباس بالاشارة والتنويه [2] ، اما قصيدته في ابنيه فلعلها من أجمل الشعر الذي يتفرد بالتعبير عن موقف ابوي جميل يرد به على قول الناس : أي ابنيك تؤثر :

---

(١) القصيدة : ٤٥ .
(٢) أنظر تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر الطوائف والمرابطين : ١٢٠ ـ ١٢٤

فمن قائل آثرت سراً محمدا وآخر ابراهيم تؤثر في السر
فقلت هما غصنان اعدل فيهما اذاجار ذو النجلين عدل ندى القطر
وما استويا سناً ولكن تساويا ولوعاً وحباً في الجوانح والصدر
محلهما في منزل القلب واحد فحيث أبو بكر فثم أبو عمرو
احب صلاح الدهر في جانبيهما ولولاهما ما كنت أحفل بالدهر
فمن كان يبغي العمر مستمتعاً به فلا أبغ الا في صلاحهما عمري

وهذا الشعور بجمال الحياة والتعلق بها من أجل ولديه – ورفض الشاعر ان يطلب الحياة للاستمتاع الفردي بها يؤكد ما أذهب اليه من غلبة الجد والاخلاص العائلي والاسترسال في الحرص على تنشئة ابنائه ، وهو أمر يجعله في رأيي « رب عائلة » صالحاً معتدلا في رغباته . وهذه النفسية المأخوذة بالروابط العائلية ، وبقبول الحياة في يسر ، وبالابتعاد عن التأمل العميق ، قلما تجد الثورة اليها سبباً ، ولذلك فانا لن نعثر لابن الزقاق – اذا انقلب الحب الى النقيض – على شعر مقذع كثيراً في الهجاء ، أو على حدة في نقد المجتمع . بل لعل هذا الجانب هو اضعف الجوانب جملة في شعره كله . وانما يتميز ابن الزقاق بظاهرة اخرى تتصل بالطريقة الفنية التي يؤثرها ، وهي التي رأينا بعض شواهدها فيما تقدم ، واعني بها غرامه باستخراج صورة جديدة أو تعليل طريف وهي ناحية تستحق ان افردها بالحديث .

(ب) الصورة في شعر ابن الزقاق :

لاحظ الاقدمون ان لديه ذلك الميل فقالوا انه «يظهر الخلق في حلية الجديد»[١] وعن هذه الناحية عبر الشقندي حين عده في الطبقة الاولى من الشعراء المبدعين

(١) رسالة الشقندي في نفح الطيب ٢ : ١٣٩ .

المجددين في الاندلس وقال : « وهل منكم (مخاطباً شعراء المغرب) ، شاعر رأى الناس قـــد ضجوا من تشبيه الثغر بالاقاحي ، وتشبيه الزهر بالنجوم ، وتشبيه الخدود بالشقائق ، فتلطف لذلك في ان يأتي في منزع يصير خلقه في الاسماع جديداً وكليله حديداً ، فأغرب أحسن اغراب ، وأعرب عن فهمه بحسن تخيله أجمل اعراب » [١] ومن شواهد الشقندي على مذهبه هذا :

واغيد طـــاف بالكؤوس ضحى   وحثها والصباح قد وضحـــا
والروض اهدى لنـــا شقائقه   وآسه العنبري قد نفحا
قلنا واين الاقاح قـــال لنا   اودعته ثغر من سقى القدحـــا
فظل ساقي المدام يجحد مـــا   قال فلمـــا تبسم افتضحا [١]

ويظهر ولوع ابن الزقاق بالصورة الطريفة المبتكرة في أكثر تشابيهه ، وهذه الظاهرة طاغية في شعره ، حتى انه يسخّر كل الامكانات الشعرية احياناً في سبيل الحصول على صورة جديدة ، ويوفـّق في كثير من صوره ، فتأتي معبّرة قوية كهذا الوصف التصويري للمطر :

ورياض من الشقائق اضحى   يتهادى فيهـــا نسيم الرياح
زرتها والغمام يجـــلد منها   زهرات تروق لون الراح
قيل ما ذنبها فقلت مجيباً   سرقت حمرة الخدود المـلاح

وطرافة الوصف هنـــا ان الشاعر خلق من المشهد قصة ترتكز على حادثة سرقة ، فالشقائق قد سرقت حمرة الخدود الملاح ، واستحقت عقاباً لذلك الجلد بسياط المطر الغزير . وهنا تجدر الاشارة الى تأثر ابن الزقاق باسلوب خاله ابن خفاجة من حيث استلهام المشهد . وعند ابن خفاجة مقطوعة يصف فيها البرد تشبه في معناها وطريقتها مقطوعة ابن الزقاق :

---

(١) المصدر نفسه ، وانظر الديوان ، القصيدة : ٢٠ .

يا رب قطر عاطل حلى بــــه نحر الثرى برد تحـــدر صائب
حصب الاباطح منه ماء جامد غشى البلاد به عذاب ذائب
فالارض تضحك عن قلائد أنجم نثرت بهـا والجو جهم قاطب
وكأنما زنت البسيطة تحتــه فأكب يرجمهـــا الغمام الحاصب (١)

فالمطر عند الشاعرين يشبه سياط الجلاد الذي يمثله الغمام ، أما سبب الجلد فهو الزنا عند ابن خفاجة وسرقة الحمرة من خدود الحسان عند ابن الزقاق ، والصورة عند الثاني أطرف وأكثر عذوبة ، وقد وفـّق الشاعر في تجسيد المعنى المجرد ووضعه في صورة حسية تنبض بالحياة والحركة .

ويعتمد ابن الزقاق الحوار عند ما يريد خلق صورة طريفة كما رأينـــا في المحـــاورة التي جرت بينه وبين مجهول يسأل عن ذنب الزهر . وهو يتبع هذه الطريقة في مقطوعـات اخرى فيضفي شيئاً من الواقعية التي قـد تخفف من المبالغة كما في أبياته السابقة التي مطلعها :

واغيد طـاف بالكؤوس ضحى فحثهـا والصباح قد وضحـــا

ولا شك في ان الصورة هي أهم عنصر في شعر ابن الزقاق ، فهي تستنفد كل اهتمامه وطاقاته التخيلية ونراه يجهد نفسه لاقامه المقارنة بين الاشياء واستخلاص صور مطـــابقة في التشبيه مطابقة دقيقة . ففي هذه المقارنة مثلاً نرى صورة الورد الأحمر المنثور على وجه الماء تشبه الدم السائـــل على درع الكمي :

نشر الورد في الغدير وقد د رَّجه بالهبوب نشر الرياح

(١) ديوان ابن خفاجة : ٧٦ .

مثل درع الكمي مزّقها الطعن فسالت به دمـاء الجراح [1]

ويبلغ عشق الطرافة والابداع عند الشاعر حد الاستحالة فيشوّه الصورة من حيث لا يدري ، كما نرى في صورة هذه العاشقة التي نزعت وشاحها عـن خصرها ولبسته في معصمها . وكل نساء ابن الزقاق يتمتعن بخصور غاية في النحول ، وارداف ممتلئة :

وآنسة زارت مع الليـــل مضجعي
فعانقت غصن البان منها الى الفجر
أسائلهـــا أين الوشاح وقد غدت
معطّـــلة منه معطرة النشر
فقـالت وأومت للسوار نقلته
الى معصمي لما تقلقل في خصري [2]

وهذه آنسة اخرى، مرتجة الاعطاف ضامرة الحشا ، اسنانها تضاهي بياض الدر ولمعته :[3]

ومرتجة الاعطاف مخطفة الحشا   تميل كما مال النزيف من السكر
بذلت لها من أدمع العين جوهرا   وقدماً حكاها في الصيانة والستر
فقالت وأبدت مثله اذ تبسمت   غنيت بهذا الدر عن ذلك الدر

وتغلب الاحالة على هــذا اللون من التفنن حين ينسى الشاعر كل اعتبار في سبيل الحصول على حسن التعليـل ، او على التفسير المستطرف الذي لم يسبق اليه .

---

(١) الديوان : القصيدة : ٢٨ .
(٢) الديوان : القصيدة : ٤١ .
(٣) الديوان : القصيدة : ٤٢ .

وليس يؤثر ابن الزقاق صوراً معينة دون اخرى وانما هو يسعى للتصوير جهده محتفلا ، ومع هذا فان « القوس » قد نالت من اهتمامه اربع مقطعات[1] نموذجها قوله :

يا رب مائسة الأعطاف مخطفة اذا دنا نزعها فالعيش منتزح
ظلت ترن وظل النزع يعطفها كما ترنم نشوان به مرح
وقد تألق نصل السهم مندفعاً عنها فقل كوكب يرمي به قزح [2]

وتشبيهه لاندفاع السهام بصورة كوكب رمى به قزح ، صورة يكررها على نحو آخر في مقطوعة اخرى حين يشبه البرق بالنار اليونانية وقد قذف بها قزح ؛ اما اقتران صورة الماء المتموج بالدرع فيعود الى ترديدها في تصوير البحر[3]:

كأن البحر اذ طلعت ذكاء ولاح بمتنه منها شعاع
جيوش في السوابغ قد تبدى لبيض الهند بينها التماع

وكل هذه الصور مع حسن التعليل ، تتطلب جهداً ذهنياً تخيلياً خاصاً . وأظن ان جانباً كبيراً منها تزول طرافته مع الزمن ، الا ان الناس كانوا يعجبون بها ، وكانت مقاييس النقد في عصر ابن الزقاق وبعده ، ترفع من قيمة هذا الجهد وتجعله عنواناً على الشاعرية الحق ، وهذا هو الذي حبب الشاعر الى النقاد على مر العصور في الشرق والغرب . وفي كثير من هذا الجهد التصويري يقترب ابن الزقاق من ابن خفاجة ثم لا يلبث الرجلان ان يفترقا في الأمور الآتية :

(أ) ان الصورة أشد تركيباً عند ابن خفاجة منها عند ابن الزقاق .

---

(١) انظر القطع : ٣ ، ٢٣ ، ١٠٨ ، ١٢٥ .
(٢) القطعة : ٢٣ .
(٣) القطعة : ٦٣ .

(ب) ان العناء الذهني في صور ابن الزقاق واضح ظاهر على السطح بحيث يفضح غايته في طلب الصورة دون أي شيء آخر .

(ج) ان صور ابن خفاجة ذات صلة شديدة بالطاقة الجنسية في الطبيعة وهذا ناشيء عن مزاجه نفسه وذلك قليل في تصوير ابن الزقاق .

(د) ان ابن الزقاق لم يستطع ان يمزج بين الطبيعة وبين المشاعر الانسانية او بين الاحساس بالطبيعة والاحساس بالموت ، وهو الاتجـاه الذي بارح به ابن خفاجة دائرة الصورة المفردة الى التجاوب الانساني مع الطبيعة . وذلك ميزه بين الشعراء الذين نظموا الشعر في الطبيعة في الادب العربي . وظـل ابن الزقاق يعيش في دائرة الصورة المفردة، وهي لمحة قد تكون قوية الشعاع اولا ثم لا يلبث ضوءها ان يخبو عند تكرار النظر فيها .

واذا كان الشعر يخسر كثيراً من زخمه الشعوري حين يرتبط الى عتبة امير او وزير ، فانه يخسر جانبـاً كبيراً من طاقاته العميقة حين يصبح تصيداً للطرافة في الصورة الجميلة والتعليل المعجب ، وبين هذين معاً وقع ابن الزقاق. لا أقول انه كان ضحية المقاييس النقدية في عصره اولا . ولا أقول انه كان فريسة السهولة الهينة في النظرة الى الناس والحياة ، ولكني أقول انـه كان يؤمن باتجاه في الفن خاص محدد المعالم وبهذا الايمان نفسه يموت حين يصبح هذا اللون من التفنن غريباً على الأذواق .

٣ – ديوان ابن الزقاق :

أ – وصف المخطوطات :

يذكر ابن الابار في التكملة أن ابن الزقاق دون شعره ، اي جعل لنفسه ديوانا في حياته ، وهذا فيما اعتقد هو ما أخذه عنه تلامذته . وقال المراكشي : « وهو موجود بأيدي الناس » . وذكر ابن دحية انه روى عن جماعة من اخوانه منهم الأديب الوزير أبو بكر يحيى بن محمد الأركشي . ويبدو من كلام ابن سعيد عنه انه ينقل من ديوانه مباشرة؛ وتمتاز مختارات ابن سعيد التي اوردها في المغرب بانها جاءت منسوقة على الترتيب الهجائي مما قد يوحي بأن الديوان الذي اطلع عليه ابن سعيد كان على هذا الترتيب ايضاً ، وهذا الديوان الذي وصلنا لا يمثل فيما اعتقد جميع شعره ؛ صحيح انني لم أجد في المصادر شعراً كثيراً لم يرد في الديوان ، ولكن لو حسبنا ان ابن الزقاق نظم الشعر خلال عشرين عاماً لكان هذا القدر شيئاً يسيراً بالنسبة لعدد السنين.

ولم ينشر لابن الزقاق ديوان كامل حتى الآن فيما اعلم ، الا ان المستشرق الاسباني الاستاذ غرسيه غومس كان قد اختار ٢٩ من مقطوعات ابن الزقاق دون قصائده ، وترجمها الى الاسبانية ونشرها سنة ١٩٦٠ بمدريد .

أما هذا الديوان فقد استطعت الحصول لتحقيقه على اربع نسخ ، أهملت احداها ، وهي التي حصلت عليها من مكتبة الاستاذ حسن عبد الوهاب بالقاهرة لانها صورة طبق الاصل عن النسخة التي رمزت اليها بالحرف (ت)

وهذا وصف للنسخ الثلاث الباقية :

(١) نسخة المكتبة التيمورية ، وقد رمزت لها بالحرف (ت) وهي مؤلفة من٥٢ ورقة ، في كل صفحة منها ١٥ سطراً ، كتبت بالخط النسخي المشكول وهي من اوضح النسخ خطاً واقلها نقصاً ، لكنها لا تخلو من اخطاء فيالشكل. وقد طمست بعض الكلمات فيها فاثبت ما يمكن اثباته منها عن طريق مقابلتها مع المخطوطتين الاخريين ومع المصادر الاندلسية التي اوردت بعض شعر ابن الزقاق . كما أن هناك نقصاً في هذه المخطوطة بين صفحتي أ – ب من الورقة٤٩ اكملته من المخطوطات الاخرى .

ويعود تاريخ هـذه المخطوطة الى ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتـين بعد الالف (١٠٠٢) هـ. نقلت بخط محمـد الامين عثمان الصالحي الهلالي . هذا ما ورد فيالورقة الاخيرة منها ؛ وعلى الورقة الأولىمنها تملكات يرجع تاريخ بعضها الى سنة ١٢٠٠ – منها : « من السيد خالد بن المدكوكي القبياتي في ذي الحجة سنة ١٢٠٠ بالشراء الشرعي » ومنهـا – « تملك العبد الفقير السيد موسى العجلاني من السيد عبد الغني القبياتي في ذي الحجة سنة ١٢٠٠ » . وهـذه النسخة على حداثتهـا هي اقدم النسخ الثلاث من حيث التاريخ . ولضبطها وقدمها النسبيين اعتمدتها اصلا .

(٢) نسخة دار الكتب ورقمها ٤٦٤٦ أدب، وقد رمزت لها بالحرف (د) وتتألف من ٤٩ ورقة في كل صفحة منها ١٥ سطراً ، وهي نسخة واضحةالخط وشبه كاملة لولا بعض النقص في الابيات واخطاء الاملاء والتصحيف .

وقد نسخها محمد صادق بن السيد أمين المالح سنة ١٣١٥ هـ.

(٣) نسخة المكتبة الظاهرية ورمزها (ظ) تتألف من ٣٣ ورقة وخطها حديث دقيق غير مشكول وطبيعة الاخطاء في النسختين متشابهة الا ان كلا منهما تنفرد فيايراد بعض القصائد فتتميز كل واحدة عن اختها من هذه الناحية.

(ب) طريقة العمل في هذا الديوان

بعد ان قارنت بين النسخ وجدت ان نسخة المكتبة التيمورية ، على

حداثتها ، اضبطها واكثرها دقة ، فجعلتها معتمدي في الغالب ، وقارنت بها بقية النسخ ، وأكملت ما فيها من نقص في القصائد ، وحيثما وجدت ان رواية (ت) خطأ ، وهـذا نادر ، وضعت رواية صحيحة من احدى النسخ الاخرى ، ولذلك لم تكن (ت) أُمّاً بالمعنى الدقيق لاني آثرت ان اقدم نصاً مضبوطاً في المتن .

وقد وجدت ان النسختين (دظ) تزيد فيهما ١٥ قصيدة فادرجتها في سياق القصائد حسب ترتيب القوافي .

وجعلت الهامش قسمين — قسماً لبيان فروق النسخ وقسماً لشرح الألفاظ الصعبة والتعريف بالأعلام . ثم راجعت شعر ابن الزقاق في مظانه وقابلت ذلك بروايات المخطوطات ، وقمت بوضع جدول مستقل للتخريج . أما القصائد التي لم ترد في المخطوطات والتي وردت في المصادر فقد ألحقتها بالديوان متبعة فيها ايضاً الترتيب الهجائي .

(ج) شكر وتقدير

بقي علي ان أتقدم بعظيم شكري لكل من تفضّل بمساعدة في تحقيق هـــذا الديوان . فالشكر للأساتذة حسن عبد الوهـاب ، الذي تكرّم فسمح بتصوير نسخته الخاصة ، والدكتور شكري فيصل الذي كان له الفضل في تمكني من الحصول على نسخة المكتبة الظاهرية ، كما اوجه شكري الخالص الى الاستاذ فؤاد السيد امين المخطوطات بدار الكتب المصرية ، والى الاستاذ رشاد عبد المطلب امين معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، على ما تلقيته منهما من مساعدات قيمة كان لها اثرها في تحقيق هذا الديوان .

ولاستاذي الدكتور احسان عباس كل تقديري وشكري ، فهـــو أول من حبّب اليّ الأدب الأندلسي ، وأول من درّبني بدقته واخلاصه العلميين على التحقيق ، ولولا عنايته وارشاده لما تمت خطوة واحدة من هذا العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمـــين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وأصحـــابه الذين شادوا الدين وسلم تسليما الى يوم الدين .

وبعد ، فهذا ديوان العلامة الشيخ علاء الـــدين أبي الحسن علي بن عطية البلنسي المعروف بابن الزقاق ، رحمه الله تعالى رحمـــة واسعة بمنه وكرمه .

١

(الـكامل)

١ طَرَقَتْ على عِلَلِ الكرى أسماءُ   وهْناً وما شعَرتْ بها الرُّقَباءُ
٢ سَكْرى ترنّح عِطفُها فتعلمتْ   مِنْ معطفيها ٱلبانةُ الغنّاءُ
٣ يَثْني الصِّبا والرّاحُ قامتَها كما   تثني الأراكةَ زعْزعٌ نكْباءُ
٤ زارَتْ على شَحْطِ المزارِ متيَّماً   بالرّقْمتَيْنِ وَدارُها تَيماءُ
٥ في ليلةٍ كشَفتْ ذوائبَها بهـا   فتضاعفتْ بعقاصِها الظّلماءُ
٦ والطيفُ يُخفى في الظلامِ كما ٱختفى   في وجنة الزّنجيِّ منه حياءُ
٧ ما زال يُمتِعُني الخيالُ بوَصْلِها   حتى ٱنزوى عن مُقْلتي الإغفاءُ
٨ برَدَ الحُليّ فنافرتْ عَضُدي وقد   هبّ الصباحُ ونامَتِ الجَوْزاءُ

---

١ ـ ٣ : سقطت الابيات ١ ـ ٣ من د ظ .
٨ ـ ت : فرد والتصويب من د ظ .

---

٣ ـ الزعزع : الريح الشديدة ، النكباء : كل ريح انحرفت بين ريحين .
٤ ـ الرقمتان : قريتان أو روضتان اختلف في تعيين موضعيها ، وقال الاصمعي : الرقمتان إحداهما قرب المدينة والاخرى قرب البصرة ، وتيماء : بين الشام ووادي القرى.

٩ وَدعَتْ برحلتها النّوى فتحمّلتْ في الرّكبِ منها ظبية أدماءُ /٢ب
١٠ ماتتْ بدمْنتِها الشمائلُ والصَّبا ومدامعي والمُزنةُ الوطفاءُ
١١ فَلَتؤخذنّ بمُهجتي لحَظَاتُها وبعَرْصَتَيْها الريحُ والأنواءُ
١٢ طَلعَت بحيثُ الباتراتُ بوارقٌ والزُّرقُ شُهبٌ والقَتامُ سماءُ
١٣ في كلّةٍ حمراءَ يخفقُ دونَها بينَ الفوارس رايةٌ حمراءُ
١٤ والجوُّ لابسُ قسطلٍ مُتراكمٍ فلهُ من النّقعِ الأحمّ رداءُ
١٥ سَطعَتْ من الغبراءِ فيه عَجاجةٌ مركومةٌ فاغبرّتِ الخضراءُ

---

٩ - د ظ : فعفت برحلها الثرى (وبعد لفظة الثرى بياض) .
١١ - د ظ : فلتأخذن .
١٣ - سقط الشطر الثاني في د ظ .
١٤ - د ظ : وله .
١٥ - بياض مكان لفظة « مركومة » في د ظ .

---

٩ – الادمـاء : الظبية البيضاء تعلوها جدد فيهن غبرة .
١٠ – الشمائل : جمع شمال يعني الريح ، الوطفاء : الديمة السحّ الحثيثة .
١١ – تؤخذن : تعاقب ويوقع عليها القصاص ، العرصات : ساحات الديار .
١٢ – الباترات : السيوف القواطع ، الزرق : صفة للرماح .
١٤ – القسطل : الغبار .
١٥ – الخضراء : السماء .

١٦ دَعْ ظبيةَ الوعساءِ واْعنِ لهذه فلكلِّ أرضٍ يَمَّمَتْ وَعْسَاءُ
١٧ قطعتْ بها أيدى الركاب تنوفة قد ألهبت في جوِّها الرَّمضاءُ
١٨ ليست سَمومُ الريحِ ما لفَحت بها لكنَّها أنفاسيَ الصُّعداءُ
١٩ هل تُبلغنَّ الظاعنينَ تحيةً ريحٌ تهبُّ مع الأصيلِ رُخَاءُ
٢٠ كسْلى تجرُّ على الحديقةِ ذيْلَها فالعَرْفُ منها مَنْدَلٌ وَكِبَاءُ
٢١ تُعْزَى أبا عبدِ المليكِ اليكَ أو يُعزَى إليها من عُلاكَ ثناءُ
٢٢ يا كوكباً بهرَ الكواكبَ نورُهُ ومحا دُجى الحرمان منه ضياءُ
٢٣ لكَ همةٌ علويةٌ كرميَّةٌ وسجيةٌ معسولةٌ لَمْيَاءُ
٢٤ ومكانةٌ في المجدِ أنتَ عمرْتَها بعُلاكَ وهيَ من الأنامِ خَلاءُ:/٣أ
٢٥ فتقْتَ أكامَ البلاغةِ والنُّهى عن حكمةٍ لم تُؤْتَها الحُكَماءُ

---

١٦ ـ سقطت الابيات ١٦ ـ ١٨ في د ظ
٢١ ـ د ظ : يعزى
٢٥ ـ سقط البيت من د ظ

---

١٦ ـ الوعساء : الارض السهلة اللينة .

١٧ - تنوفة : صحراء .

١٨ - العرف : طيب الرائحة ، المندل : نوع من الشجر ذكي الرائحة ؛ الكباء : ضرب من العود يتبخر به .

٢٦ وَلربَّما جاشَ اعتزامُكَ او طمى | عن أبْحُرٍ شَرِقَتْ بها الأعداءُ
٢٧ ما زال يَفْري الخطبَ منه مُهنَّدٌ | للعزمِ منه صولةٌ ومضاءُ
٢٨ شُبَّتْ قريحتُهُ وهُذِّبَ خلقُه | فلم أدرِ هل هو جَذْوَةٌ أم ماءُ
٢٩ تجري البراعةُ في بنانِ يمينه | وكأنها يَزَنيَّةٌ سمراءُ
٣٠ ويفوقُ مُحتدُهُ الكواكبَ مرتقىً | فكأنَّهُ فوقَ السماءِ سماءُ
٣١ ذَرِبُ اللسانِ اذا تدفَّقَ نُطْقُهُ | خرِسَتْ بسحرِ خطابهِ الخُطَباءُ
٣٢ لو نابَ عنه سواهُ في يَقَظاتهِ | نابَتْ منابَ الجوهَرِ الحصباءُ
٣٣ ركنَ الانامُ به الى ذي عزَّةٍ | قعساءَ ليس كمثلِها قعساءُ

---

٢٧ ـ د ظ : منها صولة .
٢٨ ـ سقط هذا البيت من د ظ .
٢٩ ـ د ظ : يمنية سمراء .
٣٠ ـ ت : يفوت والتصويب عن د ظ ؛ د ظ : ومكانه .
٣١ ـ د ظ : عذب اللسان اذا أفاه بنطقه .
٣٢ ـ سقط هذا البيت من د ظ .
٣٣ ـ د : أتى ذي علوة ؛ ظ : الى ذي علوة ، د ظ : ليس يكنها .

---

٢٩ — اليزنية : الرمح نسبة الى ذي يزن .
٣٣ — عزة قعساء : منيعة ثابتة لا تضام .

٣٤ لم يَخْصُصوهُ بشكرهم إلا وقد عمّت جميعَهُمُ به النّعماءُ
٣٥ لو أنّ ألسُنَهُم جحَدْنَ صنيعهُ نطقَتْ بذاك عليهمُ الأعضاءُ
٣٦ كثُرتْ أياديه الجسامُ فآخذٌ من قبلهـــا أنفاسَهُ الإحصاءُ
٣٧ طاب الزمانُ بها كطيبِ ثنائِهِ وتضوّعَ الإصباحُ والإمساءُ
٣٨ بأغرّ ذي كرمٍ نَمَتْهُ من بني عبدِ العزيزِ عصابةٌ كُرَماءُ

---

٣٤ ـ د ظ : فعماء .
٣٦ ـ د ظ : اتعاسه .
٣٧ ـ د ظ : به .
٣٨ ـ د ظ : ما غير .

---

٣٨ – بنو عبد العزيز : من زعمـــاء بلنسية ، وكان منهم أبو عبد الملك مروان بن عبدالله بن عبد العزيز رئيس بلنسية في أواخر أيام المرابطين، وتقدمت لجده أبي بكر بن عبد العزيز رياسة في بلنسية أيضـــاً . (انظر المغرب ٢ : ٣٠٠ – ٣٠١) ويبدو ان أبا عبد الملك هو المذكور في البيت رقم ٢١ وانه المخصوص بالمدح في هذه القصيدة ، وفي سنة ٥٣٨ ولاه تاشفين القضاء ببلنسية وكان الوالي حينئذ فيها هو أبو محمد عبد الله بن عـلي بن أخي أبي زكريا بن غانية ، ولعل أبا عبد الملك أن يكون قد خلف القاضي ابن جحاف في منصب القضاء (انظر القصيدة رقم : ٦ البيت : ٢٢) ولأبي عبد الملك ترجمة مفصلة في الحلة السيراء الورقة : ١٥١ وما بعدها .

٣٩ الموقدون على الثنيّةِ نارَهُمْ للطارقين اذا وَنَى السُّفَراءُ / ٣ ب
٤٠ والمالئون من السَّديفِ جفانَهُمْ هُمُ إذا شملتهُمُ اللأْواءُ
٤١ قومٌ ثناؤهمُ خلودُ نفوسهِمْ ومنَ الهَوامدِ في الثرى أَحياءُ
٤٢ إنأخلفَتْ غرٌّ السحابِ تهللوا أو جَنَّ ليلُ الحادثاتِ أضاءوا
٤٣ يا أبنَ الذي علمَتْ مَعَدٌّ فضلَهُ وسِوى معَدٍّ فيهِ وهي سَواءُ
٤٤ وأبنَ الذي قد ألحقَتْ في حُكمه من عدله بأُولي القُوى الضُعَفاءُ
٤٥ هذي القصائدُ قد أتتكَ برُودُها موشيّةً وقريحــتي صنعاءُ

---

٤٣ ـ سقط هذا البيت من د؛ وفي ظ: فصله .... فهو سواء.
٤٤ ـ د : يا ابن .

---

٤٠ – السديف : شحم السنام ، اللأواء : الحالة الصعبة .
٤٢ – أخلف السحاب : لم يمطر ، يمدحهم بأنهم يجودون في المحل .
٤٥ – قريحته صنعاء : أي تجيد الوشي والحوك ، وذلك ان صنعاء كانت مشهورة بنسجها.

٤٦ فإليكَ منهـا شُرَّداً تصطادُها بالعزِّ لا بالنائـلِ الكرمـاءُ
٤٧ ترجو نصيباً من عُلاك وما لها فيما تُرجِّيهِ العُفَاةُ رجـاءُ
٤٨ فأنعمْ أبا عبدِ المليكِ بوصلها انتَ الكفاءُ وهذه الحسنـاءُ
٤٩ ومديحُ مثلِكَ مادحي ولربمـا مُدحَتْ بمن تتمدّحُ الشعراءُ

---

٤٧ - دظ : منها بتوجيه العفاة .
٤٨ - ت : الكباء ، والتصويب عن د ظ .

---

٤٦ - الشرد : يريد أبيات شعره السائرة بكل مكان ، تصطادها بالعز : اشارة الى أنه لا يطلب لقاء مدحه مالا ، النائل: العطاء .

٤٧ - العفاة : طلاب الحاجات .

٢

(المتقارب)

١ تعلَّقْتُهُ من بني الأكرمينَ رفيعِ الذُّرى ذا سناً وسناءِ
٢ يُذكِّرُني طبعَهُ رقةً نسيبُ الهوى ونسيمُ الهواءِ
٣ وقد جمَعَ الحسنُ فيه مع النبلِ نوراً [وطيبَ] ذكاءِ
٤ له كرمٌ وبه عفَّةٌ فيجمعُ بينَ الحيا والحياءِ /٤أ

---

٣ ـ سقط هذا البيت من د ظ .

---

١ ـ السنا : الضوء ، السناء : رفعة الشرف والمجد .

٢ ـ الحيا : المطر ، وكنى به عن الجود والسخاء .

٣

(الكامل)

١ فدَّيْتُها من نبعةٍ زَوْراءِ مشغوفةٍ بمَقاتلِ الأعداءِ
٢ أَلِفتْ حَمامَ الأيكِ وهي نضيرةٌ واليومَ تألفُها بكسر الحاءِ

---

١ ـ الوافي والمغرب والغيث : افديك .... نبعية ؛ الحلية : نفسي الفداء لنبعة .
٢ ـ د ظ : فاليوم ؛ الغيث : والآن تألفها .

---

١ ـ نبعة : قوس مصنوعة من النبع وهو خشب صلب .

٢ ـ حمام الايك ، أي حين كانت غصنا يقف الحمام عليها ، بكسر الحاء : أصبحت سببا للحمام وهو الموت .

٤

(البسيط)

وقال أيضاً

١ وربما خالهُ ذو الجهلِ ذا أدبِ لا يحسب الآلَ ماءً غيرُ ذي ظمإ
٢ لو أنَّ في عرشِ بلقيس لهُ قدماً أعيا على الجنِّ أن تزجيهِ من سبإ

---

٢ — تزجيه : تسوقه ، والمعنى : أنه ثقيل تعجز الجن نفسها عن نقله من عرش بلقيس لو كان له فيه موضع قدم .

٥

(الطويل)

وقال أيضاً على قافية الباء

١ قفا نقتبس من نور تلك الركائبِ فما ظعنتْ الا بزُهرِ الكواكبِ
٢ وإلا بأقمارٍ من الحيِّ لـُحْنَ في مشارقَ من أحداجِها ومغاربِ
٣ سرَت وُعبابُ الليل يزخر ُموجه ُ ولا منشآتٍ غيرَ ُهوجٍ لواغبِ
٤ فما زلتُ أُذري أبحراً من مدامعي على خائضاتٍ أبحراً من غياهبِ
٥ وما بيَ الا عارض ٌسلبَ الكرى بخفقةِ برقٍ آخرَ الليلِ واصبِ
٦ أضاءَ بذاتِ الأثـْلِ والأثلُ دونه وجيفُ المطايا والعتاقِ الشوازبِ
٧ فيا دَيْنَ قلبي من تألـُّقِ بارقٍ سرى فاتـَّقـَته ُمقلـَتي بسحائبِ

---

٣ ـ د ظ : موج اللواغب .
٥ ـ د ظ : يسلب .
٧ ـ د ظ : فيا بين قلبي .

---

٣ ـ منشآت : سفن ، غير هوج لواغب : يعني الرياح واللواغب التي أعيت ، وربما أوحى قوله : هوج لواغب بالتناقض ، ولكنه قد يعني أنها أحيانا تكون هوجاء وأحيانا لاغبة ؛ ولعلها « لواعب » بالعين المهملة .

٤ ـ برق واصب : دائم الالتماح .

٦ ـ ذات الأثل : اسم مكان ، الوجيف : نوع من السير ، الشوازب : المضمرات .

٨ ويا لحمامـــاتٍ بكينَ وإنَّما غدوتُ قتيلَ الشوقِ وهي نوادبي

٩ كِلـُوْنَـا لأطرافِ الرماحِ فاننا نكلنا جميعاً عن لحاظِ الحبائبِ /٤٤ب

١٠ وانـَّا لمنْ قومٍ تهابُ نفوسُهُمْ عيونَ المها دونَ القَنا والقواضبِ

١١ تمرُّ بنا الأنواءُ وهي هواطلٌ فنرغبُ عنها بالدموعِ السَّواكبِ

١٢ وفاءً لدهرٍ كان مستشفعاً لنا بسودِ الليالي عند بيضِ الكواعبِ

١٣ فكمْ ليلةٍ ليلاءَ خلـَّيتُ مثلَها من الهمِّ في غربيبها المتراكبِ

١٤ بكلِّ فتاةٍ إن رمتكَ بسهمها فعنْ حاجبٍ تشبيهُهُ قوسُ حاجبِ

١٥ تنسمتُ من أنفاسِها أرَجَ الصَّبا وَجنـَّبْتُ عُلـْويَّ الصَّباوالجنائبِ

---

١٠ ـ د ظ : بين القنا .

١١ ـ د : مواطن ، ظ : مواطر ، د ظ : فترغب .

١٢ ـ د ظ : وطار الدهر .

---

١٣ ـ خليت : كذا هي في النسخ ، ولعلها : جليت والمعنى انه جلا الهم الذي يشبه في سواده سواد تلك الليلة الليلاء بكل فتاة ... .

١٤ ـ حاجب بن زرارة التميمي : زعيم تميم في الجاهلية ، وقوسه هي التي رهنها عند كسرى على مال عظيم وفى به .

١٥ ـ جنبت بمعنى جانبت أو تنكبت ، الجنائب : الرياح الجنوبية .

١٦ وما جَنـَّتِ الظلماءُ إلا لبستُها دثاراً على ضافي شعورِ الذوائبِ
١٧ وقد أذهلتني عن نجومِ سمائِها نجومُ حُـليٍّ في سماءِ ترائبِ
١٨ أوانَ هصرتُ الوصلَ تندى فروعُهُ
جنىً ووردتْ الأنسَ عذبَ المشاربِ
١٩ فقد أفْلتتْ تلك المهـا من حبائلي
ونكـَّبَ إسعافُ المنى عنْ مطالبي
٢٠ تغيـَّرتِ الأيامُ حتى تغيـَّرتْ بهـا أقربائي غدرةً وأجانبي
٢١ وعلـَّمني صرفُ الزمانِ وَريْبُهُ بأنَّ اقتناءَ الناس شرُّ المكاسبِ
٢٢ وكنتُ إذا فارقتُ إلفاً بكيتـُهُ بكاءَ عديٍّ صنوَهُ بالذَّنائبِ

---

١٦ ـ د ظ : الا سفرتها .
١٧ ـ د ظ : وقد ذهلتني ....
١٨ ـ د ظ : أمان بصرف ... وورد .
١٩ ـ د ظ : فنكب.
٢٢ ـ في النسخ جميعا « بكاء علي » ، وهو خطأ واضح .

---

١٦ — الدثار : الثوب الظاهري وهو ضد الشعار .
١٧ — الترائب : جمع تريبة وهي أعالي الصدر .
١٩ — نكب : حاد .
٢٠ — الاجانب : الجيران .
٢٢ — عدي : هو مهلهل أخو كليب وائل ، والذنائب : اسم مكان ، يذكره مهلهل في شعره ، كما في قوله :

فلو نبش المقابر عن كليب فيعلم بالذنائب أي زير

٢٣ فها أنا إنْ أُشعِرتُ رحلةَ ظاعنٍ تلقيتُه منهـا بفرحةِ آيبِ
٢٤ فلم تحمِل الغبراءُ أنجبَ من فتىً رمى غُبْرَ أعلامِ العلا بالنجائبِ
٢٥ ولا صحبتْ كفّي على دلجِ السُرى أبرَّ وأوفى منْ رقيقِ المضاربِ
٢٦ ولا انتُدبتْ فوقَ البَنان يراعةٌ لأوجبَ من تحسينِ ذكر ابن واجب
٢٧ شهابٌ لو انّ الليل أُلبسَ نورَهُ نضا معطفيهِ من ثياب الغياهبِ
٢٨ وروضةُ علمٍ اغدَقَتْ جنَباتُها بشؤبوبِ وبَلٍ للبلاغة صائبِ
٢٩ نماهُ الى العلياءِ كلُّ مُرجَّبٍ عظيمِ رمادِ النار سبْطُ الرواجبِ
٣٠ من القومِ شادوا مجدهمْ بمواهِبٍ تُريكَ الغمامَ الوُطفَ أدنى المواهبِ

---

٢٥ ـ الدلج : سير الليل ، رقيق المضارب : السيف ، يريد انه لا يجد له صديقاً أوفى من السيف .

٢٦ ـ بنو واجب : من أعيان بلنسية ، نقل ابن سعيد ما قاله صاحب المسهب في الثناء عليهم ، ومما قاله : « بنو واجب ذكرهم في كل مكرمة واجب ، حازوا بحضرة بلنسية شهرة الذكر ، وجلالة القدر ، ما بين صاحب أحكام ، وعلم أعلام ، ووزير مدير ، وحسيب شهير» . ومن رجالهم المعروفين أبو محمد عبد الله بن واجب وكان في الوافدين على علي بن يوسف بن تاشفين (انظر المغرب ٢ : ٢١٥) والممدوح منهم في هذه القصيدة يكنى بأبي حفص، وكان صاحب الاحكام (البيت ؛ ٣٥ من القصيدة) .

٢٩ ـ مرجب : معظم ، الرواجب : أصول الاصابع ، وسبط الرواجب : كناية عن سماحة اليد وجودها .

٣١ غطارفة شمُّ الأُنوفِ تسنّمُوا من الدولةِ الغَرّاءِ أعلى المراتبِ

٣٢ وَهَيْنُونَ إلا أنهم لِعَدوِّهِمْ أبيُّونَ أمثالَ القرومِ المصاعبِ

٣٣ هُمُ أدّبوا الأيامَ حتى تحصّنَتْ ذنوبُ عواديها بحُسنِ العواقبِ

٣٤ وهمْ أكملوا العلياءَ من بعد كونِها خَداجاً وحلَّوْها بغُرِّ المناقبِ

٣٥ لها من نجومِ السعدِ أيمَنُ طالبٍ ومن صاحبِ الأحكامِ أفضلُ صاحبِ

---

٣٣ - د ظ : حتى تمخضت .... غوادبها لحسن .

---

٣١ ـ غطارفة : جمع غطريف وهو السيد الشريف ، الدولة الغراء : دولة المرابطين ، وقد وثقت في بني واجب فعهدت اليهم بالمناصب العلية .

٣٢ ـ هينون : جمع هين (بتخفيف الياء) فيهم رقة ولين . القروم: جمع قرم وهو الفحل من الابل ، المصاعب: جمع مصعب ، وهو الذي يعز تذليله .

٣٤ ـ خداجا : ناقصة النمو . حلوها : زينوها .

٣٥ ـ الاحكام في الاندلس ست خطط : أولها القضاء وأجلها قضاء الجماعة ، والشرطة الكبرى والشرطة الوسطى والشرطة الصغرى ، وصاحب مظالم وصاحب رد ، وهو كصاحب الشرطة يسمى صاحب رد لما رد اليه من الاحكام ، وصاحب مدينة وصاحب سوق ، هكذا نص عليها بعض المتأخرين من أهل قرطبة في تأليف له (انظر المرقبة العليا : ٥) ويقول الدكتور حسين مؤنس : ان خطة الاحكام كانت خطة قضائية صغيرة يتولاها فقيه من الناشئين في سلك القضاء في ناحية صغيرة أو حي من احياء بلد كبير نيابة عن أحد كبار القضاة وبتوكيل خاص منه يخوله الحق في اصدار الاحكام باسمه فيما يعرض له من القضايا (انظر صحيفة المعهد المصري ، المجلد الثاني : ٧٥) .

٣٦ إليكَ أبا حفصٍ رفعتُ من النُّهى
عرائسَ تُجلى في حُليٍّ غرائبِ
٣٧ مِنَ المُحْكَمَاتِ الواضحاتِ لو ارتدت
بهنَّ الدُّجى أغنينَها عن كواكبِ
٣٨ اذا غبتُ عن أرضٍ قضَتْ لي على النوى
شواردُ منها أنني غيرُ غائبِ
٣٩ وانْ رحتُ أمْلِيهنَّ ودَّ عُطاردٌ
لحسن معانيهنَّ لو كان كاتبي / ٥ب
٤٠ مكرَّمةٌ عن أن يُذالَ مَصُونُها
بغلظةِ محجوبٍ وَعَبْسَةِ حاجبِ

---

٣٦ ـ د ظ : بعثت .
٣٧ ـ سقط البيت والذي يليه من د ظ .
٤٠ ـ د ظ : يزال .

---

٣٦ ـ كنيته ترجح أن اسمه عمر، ومن بني واجب ببلنسية كان عمر بن محمد ابن واجب بن عمر بن واجب ينوب لأبيه في الاحكام ، وكان أبوه محمد بن واجب قاضياً ببلنسية وشاطبة ، وقد تتلمذ عمر لابن العربي وأجازه ابن رشد وتفقه بأبي محمد بن سعيد قاضي بلنسية وكان بصيراً بالأحكام مقدماً في الشورى، توفي عام ٥٥٧ ، وأكبر الظن انه هو الممدوح في القصيدة (انظر ترجمته في نيل الابتهاج لأحمد بابا على هامش الديباج ص : ١٩٤) .

٤٠ ـ مكرمة : يعني قصائده التي وصفها في الأبيات السابقة ، المحجوب : الذي يقف دونه الحجاب، والمعنى انه لا يفد بقصائده على السادة الذين يستقبلون الوافدين عليهم بجفاء ويقوم على أبوابهم حجاب عابسون .

٤١ ولي مهجةٌ لا تستمالُ بنـائلٍ ولا ترتجي بالشعرِ خِلعةَ واهبِ
٤٢ بعيدةُ شأوِ الهمّ ترغب في العلا وكسبِ المساعي الغرّ لا في الرغائبِ
٤٣ تساوى لديها القُلُّ والكُثْرُ عِدّةً
تخالُ البحارَ الخضرَ زُرْقَ المذانبِ
٤٤ وألبستُها عزَّ القناعةِ إنّهُ رداءٌ حَمَتْهُ همّتي كلَّ سالبِ
٤٥ إذا رُفعتْ نارُ القِرى ليلةَ الطوى لها عدَلتْ عنها لنارِ الحُباحِبِ
٤٦ طردتُ اليـكم شُرَّداً لم تزدكمُ علوّاً على أعراقِكم والمناسبِ
٤٧ ولكنني حلّيتُ أبكارَ منطقي بما لكمُ من سُؤدَدٍ ومناقبِ

---

٤٢ - د ظ : مساعي العز .
٤٣ ـ د : العقل ؛ ت: المذاهب وأثبت رواية د ظ .
٤٤ ـ د ظ : حمته عفتي .
٤٥ ـ د ظ : عدلت منها .
٤٧ ـ بمدحكم .

---

٤١ ــ لا يزال يتحدث في هذا البيت ومـا يليه من أبيات عن ترفعه عن التكسب بالشعر ، النائل : العطاء .

٤٥ ــ الطوى : الجوع ، الحباحب : دويبة تلمع في الليل ، والمعنى أنـه لأنفته يقنع في وحدته ليلاً بنار الحباحب كبراً عن أن يقصد نار القرى وهو جائع .

٤٦ ــ شردا : سائرات بكل طريق ، وهو كناية عن أبياته وقصائده .

٦

(السريع)

وقال أيضاً

١ يا شمسَ خِدْرٍ ما لها مَغْرِبُ أَرامـةٌ دارُكِ أمْ غُرَّبُ
٢ ذهبتِ فأستعبرَ طرفي دماً مُفَضَّضُ الدمعِ به مُذْهَبُ
٣ اللهَ في مهجةِ ذي لوعـةٍ تَيَّمَهُ يومَ النَّقا الرَّبرب
٤ شامَ بريقـاً باللِّـوى فأمترى أضوءُهُ أم ثغرُكِ الأشنب
٥ أشبه غَمّاً يومُهُ ليـلَـهُ حتى أستوى الأدهمُ والأشهب
٦ سرورُهُ بعدَكُمُ تَرْحَةٌ وصُبحُهُ بعدكمُ غَيْهَبُ / ٦ أ
٧ ناشدتكَ اللهَ نسيمَ الصَّبا أين استقرَّتْ بعـدَنا زينبُ
٨ لم تَسْرِ إلا بشذا عَرْفِها أو لا فماذا النفَسُ الطيبُ
٩ ويا سحابَ المُزنِ ما بالُنا يشوقُنا ذيلُكَ إذ يُسْحَبُ
١٠ هاتِ حديثاً عن مغاني اللِّوى فعهدُكَ اليومَ بهـا أقربُ

---

١ ـ نفح الطيب : أرامة حزنك ام يثرب .
٤ ـ المغرب : بروقا للوى .
٥ ـ المغرب : اشبه فيها .
٧ ـ المغرب : استقلت ، ونفح الطيب: أنى استقرت.
٨ ـ نفح الطيب : لم نسر .

---

١ ــ رامة : هضبة او جبل في ديار تميم ، غرب : موضع حدده البكري بأنه تلقـاء السثار .
٤ ــ امترى : شك ، أشنب : برود .

١١ إيهٍ وإنْ عذَّبني ذِكرُها ... فَمِنْ عذابِ النَّفسِ ما يَعْذُبُ
١٢ هل لَعِبَتْ بالعَرَصاتِ الصَّبا ... فمحَّ منها للصِّبا مَلعَبُ
١٣ أمرضَها سُقياكِ إذ جُدْتَها ... كم غصَّ ظمآنٌ بما يشرَبُ
١٤ يا مَن شكى من زمنٍ قسوةً ... أين السُّرى والعيسُ والسَّبسَبُ
١٥ أفلحَ مَنْ خاضَ بحارَ الدُّجى ... وصهوةُ العزِّ له مركبُ
١٦ أليسَ في البيداءِ مندوحةٌ ... إن ضاقَ يوماً بالفتى مذهبُ
١٧ لأخبطُ الليلَ ولو أنّهُ ... ذو لبَدٍ أو حيةٌ تَلسُبُ
١٨ من همّتي حادٍ ، ومن عزمتي ... هادٍ ، ولو ضلَّ بيَ الكوكبُ
١٩ تحملُ كوري فيه عيرَانَةٌ ... الى سوى مَهْرةَ لا تُنسَبُ
٢٠ أسري الى العليا بها في الدُّجى ... وَقَوْدُهُ من شُهْبِهِ أشْهَبُ

---

١١ - الغيث ونفح الطيب : عذبني حبها .
١٢ - المغرب : فعج .
١٣ - المغرب : أم ضرها .

---

١٢ — مح : بلي واندثر .
١٧ — ذو لبد : أسد ، تلسب : تلدغ .
١٦ — عيرانة : ناقة شديدة قوية كأنها حمار الوحش . مهرة : مشهورة بالابل ، تنسب اليها فيقال : مهرية ، وهم مهرة بن حيدان ، حي من أحياء العرب .

٢١ وانما تُعرَفُ سُبْلُ العُلى يسلُكها الأنجبُ فالأنجب / ٦ ب
٢٢ ان كان للفضلِ أبٌ إنَّهُ نجلُ بني عبد العزيزِ الأبُ
٢٣ المُنتَضى من جَمَراتِ الأُلى على السِّماكينِ لهمْ مَنْصِبُ
٢٤ من أُسرةٍ إنْ شهدوا نادياً زانَ بهم أو وَلدوا أَنجبوا
٢٥ تنحطُّ قحطانٌ وساداتُها عنهمْ وتمشي خلفهمْ تغلِبُ
٢٦ بيضٌ مصاليتُ قضى سَرْوُهُم أنَّ جداهُمْ مَطَرٌ صَيِّبُ
٢٧ لم تَخلُ من نارٍ لهمْ في الدجى ثنيَّةٌ عليـاءُ أو مَرقَبُ

---

٢١ ـ المغرب : يعرف .
٢٣ ـ المغرب : من حجرات .

---

٢٢ — لم يسم الممدوح في قصيدته ، ولعله هو أبو عبد الملك مروان بن عبد العزيز الذي مدحه بالقصيدة الاولى. (انظر التعليق على البيت : ٣٨ من تلك القصيدة) .

٢٣ — السماكان هما الاعزل والرامح من النجوم . الجمرات : جمع جمرة وهي ذات معان كثيرة ، تعني القبيلة ، والجمرة أيضاً ألف فارس، والجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم .

٢٥ — تنحط قحطان : قارن بهذا قوله في القصيدة الاولى : « يا ابن الذي علمت معد فضله » (البيت : ٤٣) .

٢٦ — مصاليت : ذوو مضاء كالسيوف ، السرو : الرياسة والسؤدد . الجدا : النفع .

٢٧ — انظر البيت رقم ٣٩ من القصيدة الاولى .

٢٨ جنابُهُمْ أحوى ، وأبياتُهُمْ   تُوسَعُ بالإكرامِ أو تَرْحُبُ
٢٩ حيثُ قِبابُ المجدِ مضروبةٌ   تُعمَّدُ بالعلياءِ أو تُطنَبُ
٣٠ والأسَلُ السُّمرُ وبيضُ الظُّبا   دونَ العِدَا والضُّمَّرُ الشُّزَّبُ
٣١ والعزُّ معقودُ الحُبَا أقعَسٌ   والبأسُ مطرورُ الشَّبا مُغضَبُ
٣٢ هل شيَّدَ العلياءَ الا فتىً   راقَ بـه المحْفَلُ والمركبُ
٣٣ لا يرغبُ الدهـرُ وأيامُهُ   والسَّعدُ إلا في الذي يَرغبُ
٣٤ يرى العلا من خيرِ ما يُقتَنَى   والحمدَ من أفضلِ ما يُكسَبُ
٣٥ فاليُمْنُ عن يُمناهُ لا ينثني   واليُسْرُ عن يُسراهُ لا يَعزبُ
٣٦ نجمٌ نجيبٌ بدرُها شمسُها   عمّارُهـا حُوّلُها القُلَّبُ
٣٧ في الدَّستِ منه علمٌ أصيدٌ   وفي الوغى ضرغامةٌ أغلبُ
٣٨ كم خطبَ المجدَ له صارمٌ   في منبرٍ من كفِّهِ يَخطبُ

---

٣١ – الحبا : جمع حبوة وهي جلسة يجمع فيها القاعد بين رجليه بيديه ، وعقد الحبا كناية عن الركانة ، مطرور : محدد ماض ، الشبا : الحد ، شبه البأس بالسيف .

٣٥ – يعزب : يغيب .

٣٧ – الدست : كرسي الحكم ، أصيد : مائل العنق كبرا ، أغلب : ضخم الرقبة .

٣٩ ذو ظمأ يشربُ مــاءَ الطُّلا وليس يُرويـــهِ الذي يشربُ
٤٠ تخـالُـهُ مُنصلتاً بارقـاً أو كوكباً و قبَساً يلهبُ
٤١ أرسلَ في الحربِ شواظاً لــه يَصلى لظاهُ البطلُ المُحربُ
٤٢ تساجلُ المــاءَ له صفحةٌ ويعدلُ النــارَ له مَضربُ
٤٣ كُللِّلَ من إفرندهِ جوهراً ينهـــبُ أرواحاً ولا يُنهبُ
٤٤ كلُّ شهابٍ عنده خــامدٌ وكلُّ برقٍ عنـــده خُلَّبُ
٤٥ يفــترُّ عن صفحتهِ غمدُهُ كما انجلى عن مائِه الطُّحلُبُ
٤٦ ويضربُ الهــامَ بــه أروعٌ سرادقُ الفخرِ بــه يُضربُ
٤٧ يختـــرقُ النقعَ على أشقرٍ ينقضُّ منه في الوغى كوكبُ
٤٨ يطيرُ في الحُضْرِ به أربعٌ يُطـوى لها المشرقُ والمغربُ
٤٩ صهيلُـهُ عن عِتقِهِ مُفْصِحٌ وخَلْقُهُ عن سَبْقِهِ مُعْرِبُ
٥٠ لو طلب العنقـــا على متنهِ راكبُهُ مــا فاته مَطلبُ

---

٤٢ ـ الحلبة : يساجل ... ويوقد النار .
٤٥ ـ المغرب : يبتر .
٤٨ ـ المغرب : تطير .

---

٣٩ — الطلا : الاعناق ، وماؤها هو الدم .
٤٦ — أروع : ذكي الفؤاد .
٤٨ — الحضر : الجري .
٤٩ — العتق : كرم الاصل .

٥١ الريحُ تكبو خلفَهُ من ونىً   والبرقُ من سرعته يَعجَبُ / [٧ب]
٥٢ يُزْهَى به كلُّ زُهَا جحفلٍ   مَجْرٍ ويزدانُ به المقْنَبُ
٥٣ له تليلٌ مثـــلُ ما ينثني   غُصْنٌ به ريحُ الصَّبا تلعب
٥٤ وحافرٌ ان يكُ ذا خُضرةٍ   فالجوُّ من عِثْيَرِهِ أكْهَب
٥٥ يحمـلُ في صهوته ضيغَماً   ليس سوى السيفِ له مِخلب
٥٦ قرَّبَهُ من كلِّ أُكرومـــةٍ   مُهنَّدٌ أو سابحٌ مُقْرب
٥٧ أو صَعدةٌ سمراءُ أو مثلها   يراعـــةٌ تَطعنُ اذ تكتُبُ
٥٨ تمجُّ سماً وجنَى نحـــلةٍ   فريقُها يُرجى كما يُرْهَبُ
٥٩ تريكَ من صِبغَتِها جوهراً   يُنظَمُ في الطِّرْس ولا يُثْقَبُ
٦٠ خرساءُ لكنَّ لهـــا منطقاً   أقرَّ بالسبقِ لهـــا يَعربُ

---

٥٥ ـ المغرب : يجيل .

---

٥١ – الونى : الابطاء .
٥٢ – المجر : الكثير العدد ، المقنب : جماعة الخيل والفرسان .
٥٣ – التليل : العنق .
٥٤ – العثير : الغبار ، أكهب : أغبر أو أدهم غير خالص الحمرة .
٥٦ ـ مقرب : مرتبط .
٥٧ ـ صعدة : رمـح .
٥٩ ـ الطرس : الورق .

٦١ تلك بنانٌ خُلِقَتْ للنَّدى | فما تني أنوارُها تُسْكَبُ
٦٢ من واهبٍ لم أدرِ مِنْ قَبلِهِ | أَنَّ المعالي جَمَّةٌ تُوهَبُ
٦٣ ذي همةٍ علياءَ لا تُرْتَقَى | وعزمةٍ صمّاءَ لا تُغلَبُ
٦٤ وفطنةٍ قَصَّرَ عن نَعتِها | أو بعضِها المُطْنِبُ والمسهب
٦٥ حظّي من الأيام نَدبٌ به | يُرأبُ ما يُصْدَعُ أو يُشْعَبُ
٦٦ ومعقلي طودُ عُلاهُ الذي | يزاحمُ النجمَ له مَنْكِبُ / ٨ أ
٦٧ أوفتْ على الأُفْقِ له ذروةٌ | لاذتْ به الجوزاءُ والعَقرَبُ
٦٨ سَنَّيْتُ أبرادَ ثنائي على | عِطْفَيْهِ من حَوكيَ ما تُسلَبُ
٦٩ سال به الطبعُ مَعيناً كما | شقَّ بساطَ الروضةِ المِذنَبُ
٧٠ فالطرسُ مذ أُلبسَ منها حُلىً | تحسُدُهُ العذراءُ والشُّيبُ
٧١ راغبةٌ فيهِ على أنها | عن كلِّ بيتٍ في العُلا تَرغَبُ
٧٢ والغادةُ الحسناءُ مخطوبةٌ | وكفؤُها أَوَّلُ مَنْ يَخطُبُ

---

٦٥ – الندب : السيد الكريم ، يرأب : يجبر ، يشعب : يصدع ويشق .
٦٨ – سنى البرد : ضمن له السناء أي الرفعة والشرف ، ولعلها : سننت .
٦٩ – المذنب : مسيل الماء في الجدول .

٦

(رمل)

وقال ايضاً

١ أَقبَلتْ تمشي لنا مَشْيَ الُحبَابِ ظبيةٌ تفترُّ عن مثل الحَبابِ
٢ كلما مالَ بها سُكرُ الصِّبا مال بي سكرُ هواها والتصابي
٣ أشعرتْ في عـبراتي بَخَلاً اذ تَجَلَّتْ فتغطَّتْ بنقابِ
٤ كذُكاءِ الدَّجنِ مهما هَطَلَتْ عَبْرَةُ المُزْنِ توارتْ بالحجابِ

---

١ ـ المغرب : اقبلت تحكي .
٢ ـ د ظ : والتصاب .
٣ ـ الوافي : اسعرت ؛ المغرب والوافي وفوات الوفيات : خجلا ؛ فوات الوفيات : بالنءاب .
٤ ـ المغرب : مثل شمس الدجن .... بحجاب .

---

١ ـ الحباب : الحية ، والحباب ـ بفتح الحاء ـ مـا يطفو على الكأس من نفاخات .

٤ ـ ذكاء : الشمس ، الدجن : يوم فيه غيم ومطر .

٧

(البسيط)

وقال ايضاً

١ ألوت بأهْلِ اللوى المهرية ُ النجبُ فالحيُّ لا أَمَمٌ منّا ولا كَثَبُ
٢ لا عُذْرَ للعينِ إنْ هبَّتْ يمانيةٌ ولم يبلَّ نجادي ماؤُها السَّرِب
٣ نوىً شطونٌ وجيرانٌ نَشَدْتُهُم عهدَ الجوار على بُعْدٍ فما قربوا /٨ب
٤ رأوا دماءً هُريقتْ يومَ بينهمُ فأنكروها وهم يدرون ما السبب
٥ أستودعُ الله أقماراً على إضَمٍ تُنازِعُ الحليَ في لبّاتِها الشُّهُبُ

---

١ ـ د ظ : النعَب .

---

١ – ألوت بهم : أبعدتهم وذهبت بهم ؛ المهرية : ابل منسوبة الى مهرة أمم : قريب ، وكذلك كثب .

٢ – ماؤها : الهاء ترجع إلى العين ، يعني دمعها المنهمر ، وهبوب الريح اليمانية يذكره أحبابه فيهيج عبراته .

٣ – شطون : بعيدة ، نشدتهم : طلبتهم به .

٥ – إضم : اسم جبل ، اللبات : جمع لبة وهي أعلى الصدر .

٦ ناديتُها بمغاني الجزْعِ منْ كَثَبٍ
حيّيتِ أيتها الأغصانُ والكُثُبُ

٧ يا لائميَّ غداةَ البينِ لومُكما
لنارِ قلبي على شَحْطِ النوى حَصَبُ

٨ إنَّ الليالي والأيامَ أجدر بالتأنيبِ ممَّن أطالت ظُلمَهُ النوَبُ

٩ أشكو منَ الدهرِ أنياباً مُذَرَّبْةً
وبينَ فكيَّ هذا المِقْوَلُ الذَّرِبُ

١٠ تَغُضُّ منّيَ آدابي فواعجباً
لروضةٍ غَضَّ منها النوْرُ والعُشُبُ

---

٦ ـ د ظ : في كثب .

٧ ـ د ظ : بكما ... لنار شوقي .

٩ ـ د ظ : أثوابا .

١٠ ـ د ظ : فغض ... آذاناً ... غص .

---

٦ – الجزع : جانب الوادي أو منعطفه ؛ الأغصان والكثب : على التمثيل أي القامات والأكفال .

٧ – الحصب : كل ما ألقيته في النار من حطب وغيره وقيل : الحصب هو الحطب بلغة اليمن .

٩ – مذربة : محددة .

١٠– تغض منه : تزري به وتقصر بحاله .

١١ ليعلمنَّ زماني أيَّ مُنْقَلَبٍ اذا لقيت بني داودَ يَنْقَلِبُ
١٢ قومٌ لهم شَفَراتٌ من عزائمهم حدُّ السيوفِ المواضيعندها لُعَبُ
١٣ اذا احتَبَوْا فالجبالُ الشمُّ راسخةٌ
وان حَبَوْا فالغمامُ الجوْدُ مُنْسَكِبُ
١٤ كم صَرَّف الجيشَ منهم قادةٌ فُهُمٌ
وأحرزَ المجدَ منهم سادةٌ نُجُبُ
١٥ سائلْ بهمْ كلَّ عَرَّاصٍ ومنصلتٍ
تُخْبِرْكَ بالمأثُراتِ السُّمْرُ والقُضُبُ

---

١١ - ت : فتى .
١٢ - د . غداتهم ؛ ظ: غزاتهم... حد القنا والمواضي عندهم كلب .
١٣ - د : وان مضوا .
١٥ - د ظ : غواص .

---

١١ – انظر التعليق على البيت رقم : ١٦ من هذه القصيدة .
١٣ – احتبوا : جلسوا الحبى ؛ حبوا : أعطوا . الجود : الغزير .
١٤ – فهم : واقرأ أيضاً « بهم » بمعنى أبطال .
١٥ – العراص : الرمح اذا هز اضطرب لأنه لدن المهزة ، منصلت : ماضٍ في ضريبة .

١٦ أبناءَ حميرَ إنْ أمسى عليكُمُ
بدراً لكم فلأنتم حوله شُهُبُ
١٧ المرسلُ السمرَ أشطاناً ، أسنتها
دِلاؤُنا ، وقلوبُ الفيلقِ القُلُبُ

---

١٦ ـ ت : ابناء أحمر ؛ بدوالكم .... لينتهب .
١٧ ـ د ظ : ركابها ، ت : ولاؤنا والتصويب يقتضيه المعنى .

---

١٦ ـ أبناء حمير : ما أثبته هو رواية د ظ ، ولعلّ هذا هو الصواب ، أما رواية ت فهي أبناء أحمر . وبما أن القصيدة في مدح واحد من بني داود فان انتسابهم لحمير صرّح به الشاعر في قصيدته رقم٥٣ : حيث قال « من آل حمير لا عزل ولا كشف ». وبنو داود من اللمتونيين ، وقد كان هؤلاء ينتسبون الى حمير وبذلك مدحهم الشعراء في عصرهم ، وإن لم يثبت لهم بعض المؤرخين هذه النسبة . أما عليّ الممدوح في هذه القصيدة فقد رثاه الشاعر في قصيدته رقم : ١٥ ومن العسير تعيينه ، ذلك أن الذين ينصرف اليهم اسم « داود » من اللمتونيين هم غير واحد والأرجح أنه داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني المشهور بالحاج وله ابن يسمى محمد ولحفيده المنصور صلة بابن الزقاق ، والمنصور هذا يكنى بأبي عليّ (انظر معجم الصدفي : ١٩٣ ـ ١٩٤) .

١٧ ـ الاشطان : الحبال ، شبه الرماح بها كما جعل الأسنة دلاء والقلوب آباراً .

١٨ والطاعنُ الخيلَ حتى الخيلُ قائلةٌ
يا ليتَ أعوجَ لم يُخْلَقْ له عقِب /٩أ
١٩ نَدْبٌ خلعتُ عليه كلَّ مُعْلَمَةٍ
من المدائحِ وَشَّى بُرْدَها الأدب
٢٠ لو أُنْشِدَتْ بعكاظٍ والقبائلُ قد
نصَّتْ مآثرَها الأشعارُ والخطب
٢١ أقرَّ يعربُ بالسَّبْقِ المبينِ لها
وأجمعَ الرأيَ في تفضيلها العرب

---

١٩ ـ د ظ : يعلمه ، ت : وشي ، والتصويب عن د ظ ، د ظ : حديها .
٢٠ ـ د ظ : بثت بأكثرها الأسفار ؛ د : والخصب .

---

١٨ – أعوج : فحل من الخيول العربية المشهورة .

٨

(مجزوء الكامل)

وقال ايضاً

١ قُمْ فاسقِني ذَهَبِيَّةً إنَّ الأصيلَ مُذَهَّبْ
٢ صفراءَ من زُهْرِ الكوا كبِ للزجاجةِ كوكب
٣ أوَمَا ترى ذيلَ السَّحا بِ على الحدائقِ يُسْحَبُ
٤ والروضُ يأرجُ والغديـ رُ مع الحمامِ يُصَخِّبُ
٥ فاذا ترنَّمَ أوْرَقٌ فيه تدفَّقَ مِذْنَب

١ ـ المغرب : سقني .

٢ ـ د ظ : صهباء ، المغرب : وليسبقن زهر الكواكبِ .

٤ ـ المغرب : والقضب ترقص ، د ظ : والغصون ، ت : يصحب ، والتصويب عن د ظ.

٥ ـ المغرب : واذا ، د ظ : أو رقا منه ترفق مأرب .

٦ والدمـــعُ طَـلٌ سافـحٌ او درٌّ بِسـلْكٍ يُنـْـهَبُ
٧ والـــبرقُ صفحةُ صارمٍ او مـــارجٌ يَتَـلَـهَّبُ
٨ ومهفهفٍ يصـــبُو اليـــهِ الشادنُ المــتربِّبُ
٩ طـابتْ حُمَـــيَّاهُ وريَّـــاهُ أَتَـمُّ وأطيب
١٠ شربَ المــدامَ وعلَّني منْ ثغـْرهِ مـــا يَشْرَب
١١ حتى اذا أُنـــبرتِ الشمولُ بعطفيــه تلعب / ٩ ب
١٢ عانقتُ منــه الصبحَ حـــتى لاح صُبْـحٌ أشـــهب
١٣ فغـــدا اصطباحيَ منْ ثنايـاهُ الرُّضـــابُ الأشنب

---

٦ ـ د ظ والمغرب : والطل دمع .
٨ ـ د : المترتب ؛ ت ؛ المتربب والتصويب يقتضيه المعنى ؛ المغرب : المترقب .
٩ ـ د ظ : طافت ، المغرب : أنم .

---

٧ ــ المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد المختلط بسواد النار .

٨ ــ المتربب : كالمتربي إلا أنـه أبلغ منه معنى ، ومعناه أنـــه حسن التنشئة وليد النعمة .

٩ ــ حمياه : سورة شبابه ونشاطه .

١١ ــ الشمول : الخمر .

١٣ ــ الرضاب : الريق ؛ الأشنب : المبترد .

٩

(الطويل)

وقال ايضاً يرثي

١ ألا جزعتْ بيضُ السيوفِ على فتىً
أغرَّ اذا ما جار بالسَّفْرِ غَيْهَبُ

٢ رمتْهُ المنايا عندما غَشِيَ الوغى
وقد جَعَلَتْ نيرانُها تتلهب

٣ وقالوا لسانُ السمهريِّ أصابَهُ بنجلاءَ لا حدُّ الحسامِ المذرَّب

٤ فواعجبا للبحرِ أَردته نقطةٌ وللقمر الوضّاحِ أرداه كوكب

---

١ ـ د ظ : جاز .... بالسفر غيب . ت : بالسيف .

٢ ـ د ظ : ومنه المنايا .

٣ ـ د ظ : المذوب .

٤ ـ د ظ : أودته ... آواه .

١٠

(الطويل)

وقال ايضاً

١ غداةَ النّوى زُمّتْ لبينٍ ركائبُ
عليها قِبابٌ حَشْوُهُنَّ كواعبُ
٢ طلعنَ شموساً والديارُ مشارقٌ
لهنّ وأحداجُ القلاص مغارب
٣ تطاول ليلي بعد إمعان سيرهم
وآلى الدُّجى ان لا تغورَ الكواكب
٤ فلا صُبحَ إلا من محيًّا خريدةٍ
ولا ليلَ إلا فوقَ صُبحٍ ذوائب
٥ تأوّبني منهنّ سُهدٌ وَعَبْرَةٌ
فلا أدمعي تَرْقا ولا النومُ آيب

---

١ ـ د ظ : اللوى .
٥ ـ د ظ : يؤوبني .... وخبرة .

---

٢ ـ الاحداج: جمع حدج وهو مركب ليس برحل ولا هودج تتخذه نساء العرب ، القلاص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية .
٤ ـ الخريدة : الفتاة الحيية .
٥ ـ تأوبني : زارني ، ترقا : تكف عن الانهال .

٦ عذاب الثنـــايا عذبت قلب مغرم
براه عذاب من جوى الحب واصب / ١٠أ

١١

وقال أيضاً

١ وافتْ به غفـــلةُ الرقيبِ والنجمُ قـــد مال للغروبِ
٢ سكرانَ قـد هزّتِ الحميّا منـــه قضيباً على كثيب
٣ يعثرُ في ذيـــله فيحـــكي عَثْرَةَ عينيـــه بالقـــلوب
٤ تالله لو حـــازتِ الحميَّـــا مـــا حاز منْ بهجةٍ وطيب
٥ دنا اليهـــا الهلالُ حتى قبّل في كفـّهـــا الخضيبِ

---

٣ ـ د ظ : فتحكي .... عثرة حبيبه في القلوب .
٤ ـ ت : ما حازت ، والتصويب عن د ظ .
٥ ـ د ظ : مثل .

١٢

(الوافر)

وقال ايضاً

١ عذيري من هضيمِ الكشحِ أحْوى رخيمِ الدلّ قد لَبِسَ الشبّابا
٢ أعَدّ الهجْرَ هاجرةً لقلبي وَصَيَّرَ وَعْدَهُ فيها سَرابا

---

١ ـ الوافي : الثبابا .
٢ ـ د ظ : منها .

---

١ ـ عذيري : من يعذرني ؛ هضيم الكشح : ناحل الخصر ؛ أحوى : اسمر .

١٣

(الكامل)

وقال يرثي

١ همٌّ سرى في أضلعي وسرى بي فالبرقُ سَوْطي والظلامُ ركابي
٢ لأكَلـِّفنَّ الليلَ عَزْماً طالعاً في كلِّ مظلمةٍ طلوع شهـاب
٣ ولأعنينَّ الدهر أن يصمَ المنى ولو أنـّني أنضبتُ مـاء شبابي
٤ بالهولِ أركبُهُ بكلِّ دُجُنَّةٍ والسيرِ أُعملُهُ بكلِّ يبـاب
٥ من مبلغُ الزهراء أنـّيَ راتعٌ منهـا بروضِ أزاهرِ الآداب

---

١ ـ د ظ : أم سراب .... والبرق .
٣ ـ د ظ : ولأعتبن الدهر ان خضم .
٤ ـ د : ثياب .
٥ ـ ت : الزمان ، والتصويب عن د ظ ، د ظ : زاهر الآداب .

---

٣ – أن يصم : كذا في ت ولم أهتد لتصويبه .
٥ – الزهراء: الخطبة على التشبيه لها بالدرة،ولا أراه يعني مدينة الزهراء.

٦ ومخبّر البلقاء أنّ خطيبهـا ظفِرتْ يدي منْ سجعه بخطاب /١٠ب
٧ مهـلاً أبا بكر فكلُ مُسوَّمٍ نازَعْتَهُ طلَقَ الأعنّةِ كابي
٨ قسماً لَهاتيكَ المحاسِنُ أفصحت بمثالب الشعراء والكتاب
٩ يبني لك المجد المؤثّلَ أخرسٌ بَهرَتْ فصاحتُهُ ذوي الالباب
١٠ قلم تمشّى في طروسِكَ فانبرتْ مثلَ الرياضِ وأيْمِها المُنْسَاب

---

٦ ـ د ظ : البلغاء ؛ د ظ : ظفر .
٩ ـ ت : يثني والتصويب عن د ظ ؛ د ظ : بهرت محاسنه أولي .

---

٦ – خطيبها ، الضمير فيهـا يرجع الى البلقاء وهو وصف آخر للخطبة أو الرسالة . وكلمة خطيب تعني الكاتب ، كذلك وردت عند ابن شهيد في رسالة التوابع والزوابع حيث يقول : « تذاكرت يومـاً أخبار الخطباء والشعراء » ، ويعني بالخطباء أهل البلاغة من الناثرين .

٧ – أبو بكر : ليس من السهل أن نعيّن الكاتب صاحب هذه الكنية ، ولكن سياق القصيدة يدلنا على أن أبا بكر هذا كتب لابن الزقاق رسالة أثنى الشاعر على بلاغتها ثم أشار الى أنها أنبأته بوفاة شخص كناني النسب (انظر البيت : ٣٤) معروف بالفضل والسبق في ميدان الكتابة والعلم ، وكان هذا الكناني صديقاً لأبي بكر ولابن الزقاق معاً .

٨ – مثالب : سيئات ، وأفصحت بمثالبهم عن طريق المقارنة .

٩ – المؤثل : المؤصل القائم على أساس ركين ؛ الأخرس صفة للقلم ، ثم صرّح به في البيت التالي .

١٠– الأيم : الحية .

١١ جاءت حلاها واضحاتٍ كلّهـا فكأنهن مبـاسم الأحباب
١٢ من كل محكمة كأن شذورها حلي الترائب من دمىً أتراب
١٣ تركت حلاوةُ لفظها اذ نوزعتْ أَكوا'بها كالصّاب لفظَ الصابي
١٤ تردُ العيونُ عيونَها في مُهْرَقٍ رَقمتْ به وِردَ القطا الأسراب
١٥ فكأنما أُلـِّفنَ من حدَقِ المهـا أو من ثنيـات لهن عـذاب

---

١٢ ـ ت : الترا بين ، والتصويب عن د ظ.
١٣ ـ د ظ : اذ أترعت .
١٤ ـ دمنت به ، ظ : دمثت .

---

١٢ ـ الشذور : قطع صغيرة من الذهب وصغار اللؤلؤ .

١٣ ـ نوزعت اكوابهـا : جرت بالتبادل ، وفي د ظ : أترعت ، وهي رواية جيدة ؛ الصاب : العلقم ؛ الصابي : أبو اسحاق ابراهيم بن هـلال (توفي ٢٨٤ هـ) . انظر ترجمتـه في معجم الأدباء ، لياقوت ٢ : ٢٠ .

١٤ ـ عيونهـا : أي عيون تلك الرسالة يعني أروع مـا فيها ، المهرق : الصحيفة ، ورد القطا الاسراب : أي أن خطها جاء على نسق كسير أسراب القطا الى الماء .

١٥ ـ الثنيات : جمع ثنية ، وهي من الأضراس أول مـا في الفم ، شبه انتظام الخط في تلك الصحيفة بانتظام الاضراس عند المها .

١٦ أو من صفاءِ مودةٍ أدبيّةٍ أَغْنَتْ غَنَاءَ تلاحُمِ الأنسابِ
١٧ لبّيْكَ داعيَها واني ضامنٌ الاّ تَزالَ وثيقــةَ الاسباب
١٨ ناديتَ أسرعَ مَنْ يجيبُ لدعوةٍ محمودةٍ فأجبتَ خيرَ مُجابِ
١٩ ان نشترك في الودّ إنـّا ـ والعلا جرض ـ لمشتركانِ في الأوصاب
٢٠ ايهٍ دموعَكَ للفضائلِ أقلعتْ والمجدُ صار الى حصىً وتراب
٢١ ولتبكِ من جزعٍ فانّ بكاءَنا لمصارعِ الاحلام والاحساب /١١أ

---

١٦ ـ د : أو في .
١٧ ـ ت : لبتك والتصويب عن د ظ .
١٨ ـ د ظ : محسودة ؛ ت : فأجيب والتصويب عن د ظ .
١٩ ـ ت : يشترك ، والمعنى يقتضي التصويب ؛ د ظ : اني ... حرص .
٢١ ـ د ظ : وليبك .

---

١٦ ـ ينظر إلى قول أبي تمام :

إن يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

١٩ ـ جرض : غصص ، أي أن العلا سبب للغصص ؛ الأوصاب : الآلام والأوجاع .

٢٠ ـ ايه : حث على الاسترسال ؛ أقلعت : يعني الفضائل ذهبت بموت صديقها .

٢١ ـ ولتبك : هكذا هي في ت ، وقد يصحّ أيضاً « ولنبكِ » .

٢٢ أفَلَتْ نجومُ العلمِ لا لتعاقبٍ ومضت وفودُ الحلم لا لإياب
٢٣ قد خلتُ والايامُ تنتهبُ العلا بنوائبٍ ما حدُّهن بناب
٢٤ وارحمتا للمجدِ أقوى ربْعُهُ من ماجدٍ محضِ النجار لباب
٢٥ منذي يدٍ حَبت الزمانَ أياديا مُلِئَتْ بهنّ حقائبُ الاحقاب
٢٦ فضفاضُ درعِ الحمد مُشتَمِلٌ بها
عفٌّ الضمائر طاهرُ الاثواب
٢٧ ولاّجُ أبوابِ الأمورِ برأيهِ طلاّعُ أنجادٍ لها وهضاب
٢٨ عِلقٌ أطال من الليالي فقْدُهُ فلبستُ ليلاً سابغَ الجلباب

---

٢٥ ـ د ظ : خبت .

---

٢٣ ـ «قد خلت» على هذا الوضع قلقة ، ولعلّ صوابها «قد قلت» ويكون مقول القول « وارحمتا للمجد » في البيت التالي ؛ ناب : كليل .

٢٤ ـ أقوى : درس واندثر ، محض : خالص ، النجار : الاصل .

٢٧ ـ وصفه بأن رأيه نافذ فهو ولاج لأبواب الامور ، وانه لا يعييه شيء ، فاذا كانت الأمور عالية كالنجود والهضاب ، سما اليها .

٢٨ ـ العلق : الشيء النفيس ؛ أطال من الليالي فقده : أي أن فقده جعل الليالي طويلة . السابغ : الضافي الطويل .

٢٩ متململاً أصِلُ الدموعَ بمثلها صلةَ العِهادِ رَبَابَهــا برباب
٣٠ أردى شبيبَته الرّدى ومن المنى لو يفتديها شرخُ كلِّ شباب
٣١ سلبَتْه دنياهُ ثيابَ حياتِهِ فلتَتَعْصِبَنّ عليه ثوبَ سِلاب
٣٢ ولينكصنّ الصبرُ بعد وفاته من كلِّ مصطبرٍ ، على الاعقاب
٣٣ أنّى خبَتْ تلك العزائمُ ريثما لم يخلُ منْ ضَرَمٍ ومن إلهاب
٣٤ أمست كِنانَةُ بعدهنّ كِنانةً مهجورةً صفِرَتْ منالنُّشّاب
٣٥ وتضعضعتْ أركانُها لِحُلاحلٍ قد كان منها في ذُرى الأهضاب
٣٦ وتكوّرت شمسُ العَلاءِ وأُطفئتْ سُرُجُ العلومِ وأنوُرُ الآداب /١١ب

---

٢٩ ـ د ظ : صلت .
٣٠ ـ د ظ : أودى .
٣١ ـ ت : فلنعصين ؛ والتصويب مما يقتضيه المعنى .
٣٦ ـ د ظ : وابدر .

---

٢٩ ـ العهاد : المطر ؛ الرباب : السحاب الأبيض .
٣٠ ـ شرخ الشباب : قوته ونضارته .
٣١ ـ السلاب : ثوب الحداد .
٣٢ ـ ينكص على الأعقاب : يتراجع وينهزم .
٣٤ ـ كنانة : القبيلة التي ينتمي اليها المرثي ؛ والكنانة : جعبة السهام .
٣٥ ـ الحلاحل : السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه .
٣٦ ـ تكورت الشمس : اضمحلت وذهبت ، وقال بعض المفسرين : معناه ذهب ضوءها ، أنور : جمع نار .

٣٧ وارْبَدَّ وجهُ الحكمِ لما أن رأى ذاكَ السّنا متوارياً بحجـاب
٣٨ ولربَّ طَبٍّ بالزمان أهاب بي وبه من الرزءِ المبرّح ما بي
٣٩ أأخيَّ انّ الدهر يَعجَبُ صَرْفُه من طول دأبكَ في البكاءِ ودابي
٤٠ لا تصلحُ العبراتُ الاّ لامرئٍ لم يدرِ أنَّ العيشَ لمعُ سَرَابِ
٤١ إنْ تبْكِهِ فمنَ الوفاءِ بكاؤهُ لكنْ ثوابُ الصبر خير ثواب
٤٢ وقُصَارُ أعيننا دموعٌ وكَفٌ وقصارُه طُوبى وحسن مآب

---

٣٧ ـ د ظ : وارتد .

---

٣٨ ـ طب : عارف عالم ؛ المبرّح : المؤلم .

٤٠ ـ لم يدر أن العيش .... الخ : أي جهل حقيقة الحياة ، أما من عرف حقيقتها وأنها تشبه السراب في سرعة زوالها فذلك حقيق به ألا يبكي .

١٤

(الطويل)

وقال أيضاً يرثي

١ بأيِّ نعيٍّ صَبَّحَتْنا الركائب ... وفي أيِّ عِلْقٍ حاربتنا النوائبُ

٢ أحَقاً فتى الفتيانِ سُلِّم للردى ... وأسْلَمَهُ جيرانُه والأقارب

٣ بكتْه سيوفُ الهندِ ملءَ جفونها ... وَسُمْرُ العوالي والعِتاقُ الشوازب

٤ وأصبحتِ العلياءُ غُفْلاً كأنَّها ... رُسومٌ مَحَتْهُنَّ الصَّبا والجنائب

٥ وما راعنا إلا الوفودُ وقد جَلَتْ ... ضمائرَهُمْ تلك الدموعُ السواكب

٦ اذا سئلوا عن آلِ داودَ أعْوَلوا ... كما أعْوَلَتْ وُرْقُ الحمامِ النوادب

---

٢ ـ د : فتى العقيان .

٣ ـ د ظ : الشوارب .

٥ ـ د : حلت .

---

٤ ـ غفلاً : لا وسم لها تعرف به .

٧ فمِن نبأٍ تسودُّ منه قــلوبنا
وَمِنْ حَدَثٍ تبيضُّ منه الذوائب
٨ أغارتْ على الشمِّ المغاويرِ منهمُ
رعالُ جيوشٍ للردى وَمَقانب /١٢ أ
٩ فــلم يُغنِ جُردٌ في الاعنّةِ شُهِّرَت
ولم تُجْدِ بيضٌ في الاكفِّ قواضب
١٠ ويا لَـمَضَاءِ المشرفيةِ دونهــمْ
لو آن المنايا إذ سرَينَ كتائب
١١ لئن كان يُذرَى الدمعُ حزناً ولوعةً
لقد آنَ أنْ تُذرى الدموعُ السّوارب
١٢ لمُسْفِرِ صُبحٍ دونَـهُ الموت سافرٌ
وحاجبِ شمسٍ دونها الثكلُ حاجب
١٣ وهضبةِ حــلمٍ منْ شمارخها النُّهى
وزهرةِ مجــدٍ من رُباها المناقب

---

٧ ـ د ظ : المغافير .
١٠ ـ د ظ : شماريخها .

---

٨ — الرعال : جمع رعيل وهو القطعة من الجيش .
١٣ — الشمارخ والشماريخ : رؤوس الجبال .

١٤ تضمَّن منه القبرُ حلْيَ شبيبةٍ ‍ ‍ يُخَيِّلُ لي أنَّ الترابَ ترائب
١٥ فواحزنا ألا أشَاهِدَ مجلساً ‍ ‍ تُشَاهِدُهُ أخلاقُهُ والضَّرائب
١٦ ويا أسفا الاّ أطيقَ ابتسامةً ‍ ‍ اذا خَطَبَتْ للهمِّ حولي غَياهب
١٧ لئنْ أمستِ الولدانُ شِيباً لموتهِ
فكم شَبَّ في أحْوَى حماهُ الأشايب
١٨ وإن صَفِرَتْ منه يدُ المجدِ والعلا
فكم مُلئتْ منْ راحتيهِ الحقائب
١٩ يقولُ أُناسٌ لو تعزَّيتَ بعده ‍ ‍ فكلُّ عزاءٍ في مصابك عازِبُ
٢٠ ووالله ما طرفي عليكَ بجامدٍ ‍ ‍ وهل تجمد العينانِ والقلبُ ذائب

---

١٤ ـ د ظ : فضمن ، المغرب : حلي مكارم ، فخيل .
١٥ ـ د ظ : تشاهده .
١٦ ـ د ظ : اشتياقه .
١٧ ـ د ظ : فكم شيب في أخرى كماة أشائب .
١٨ ـ المغرب : لئن ؛ د ظ : فكم خليت .
١٩ ـ ت : تغربت والتصويب عن د ظ ، د ظ : وكل .

---

١٩ ــ عازب : بعيد المطلب .

٢١ ولا لغليلِ البرْحِ بعدكَ ناضحٌ ولو نشأتْ بين الضلوعِ سحائب

٢٢ رويدَ الليالي كم تَهُمُّ بضيمنا وتطرُقُنا منها همومٌ نواصب

٢٣ نُسالمُ هذا الدهرَ وهو محاربٌ ونطمَعُ في إعتابِه وهو عاتب /١٢ب

٢٤ تُساقُ أبيّاتُ النفوسِ ذليلة اليه وتَنْقادُ القرومُ المَصاعبُ

٢٥ لئن غُلِبَ الليثُ الهصورُ وشِبْلُهُ
فما لها يوماً سوى اللهِ غالبُ

٢٦ هو القدرُ المحتومُ انْ جاء مُقْدِماً
فلا الغابُ محروسٌ ولا الليثُ واثب

٢٧ وكائنْ طَلَبْنَا العيشَ صفواً جمامُه
فلم تخلُ منْ رَنْقِ الخطوبِ المشارب

٢٨ وَمَنْ يَبْلُ أنفاسَ الورى ونفوسَهُمْ
يَجِدْهَا ديوناً تقتَضيها النوائب

---

٢١ - د ظ : العليل .
٢٢ - د ظ : رويداً ليال .
٢٥ - د ظ : قوماً .
٢٦ - د ظ : فلا الكلب .
٢٧ - د ظ : حمائه ... رتق .
٢٨ - د ظ : ذنوباً .

---

٢٢ — هم ناصب : متعب فيه كدّ وجهد .
٢٤ — اعتابه : ارضائه .
٢٧ — الجمام : مجتمع الماء . الرنق : الكدر .

٢٩ ومـــا تفتُرُ الأيامُ تطلبُنا بهـــا
فيُدْرَكُ مطلوبٌ ويَظفَرُ طـــالب

٣٠ وما الناسُ الا خائضو غمرةِ الردى
فطَـافٍ على ظهرِ الـتُرابِ وراسب

٣١ أبا حَسنٍ طال الحجابُ ولم يكنْ
يعوقُ رجائي عن لقائكَ حاجب

٣٢ أبا حَسنٍ قـــد آب كلٌّ مودِّعٍ
فمَن ضامنٌ للمجـــدِ أنكَ آيب

٣٣ أنبكيكَ أم نبـــكي أباك لغارةٍ
تُشَنُّ ، لقد ضاقت علينا المذاهب

٣٤ تزلزَلَ من طَـــوْدِ الكهولةِ باذخٌ
وأُخمِـــدَ من نورِ الشبيبةِ ثاقِبُ

٣٥ وصوّح أصلُ المَعْلُوَاتِ وَفرْعُها
وقد يتبعُ الأصلَ الفروعُ الاطايب

---

٣٤ ـ د ظ : لزلزل .
٣٥ ـ د ظ : المعلوان ... تتبع .

---

٢٩ – تفتر : كذا هي في جميع النسخ ، ولعلها تفتأ .
٣٤ – الباذخ : الجبل العالي .
٣٥ – صوّح : يبس ؛ المعلوات : جمــع معلوة ، وتجمع معلوة أيضاً على معالي .

٣٦ بأيٍّ اتّفاقٍ والحيـاةُ بمائها
وأيّ اتّفاقٍ بعدُ والعيشُ ناضب

٣٧ نوائبُ لم يَقْنَعْنَ منكمْ بواحـدٍ
وواحدُكُمْ عن مَشْهَدِ الكلّ نائب

٣٨ فليتَ العلا اذ جفّ منهنّ جانبٌ
تَبَقّى على عَهْدِ الغَضارةِ جانب / ١٣ أ

٤٩ وليتَ بحارَ الجوادِ اذ غاض ماؤها
تدومُ لنا تلكَ العِهاد الصّوائب

٤٠ فيا عجباً للسّيدين طوتهُما
معاً حادثاتٌ كُلُّهُنّ عجائب

٤١ أكانا على وعدٍ من الموتِ صادقٍ
فخانهما وعدٌ من العيش كاذب

٤٢ عزاءً بني داودَ إنّ قلوبكم
صوارمُ تفري الحزنَ منها مَضارب

٤٣ فمَن يَصْدَعِ الخطبُ الملمُّ صَفاتَهُ
فعَزْمُكُمُ المشهورُ للصّدْعِ شاعب

---

٣٩ ـ د ظ : فليت .
٤٢ ـ د ظ : وهي مضارب .

---

٤٣ – يشعب من الأضداد تعني جمع كما تعني فرّق ، وشعب الصدع : لاءمه وأصلحه .

٤٤ وكيف بهذا الموتِ انْ كانَ صبرُكُمْ
وفيه لبانات لكم ومآرب

٤٥ وكم مَشْرَعٍ حامتْ عليه نفوسُكُمْ
ولا ماءَ الاّ المُرْهَفَاتُ القواضب

٤٦ وما زلتمُ في الرّوْعِ مُعتنقي القَنَا
كما اعتنقتْ يوم الوَدَاع الحبائب

٤٧ بقيتمْ ومحذورُ الرّدى متنصّلٌ
ومعتذرٌ ممّا جَنَاهُ وتائب

٤٨ ولا زالَ رَوْحُ الله يَسْري لأعظُمٍ
تَغَايرُ في سَقْيِ ثراهُ السحائب

---

٤٥ ـ ت : مذع والتصويب عن د ظ ؛ د ظ : هامت .

٤٧ ـ د ظ : فقلتم

٤٨ ـ د ظ : تغاير في ملقى ثراه السحائب .

قافية التاء

١٥

(الطويل)

١ وَحَبَّبَ يومَ السبتِ عنديَ أنني
يُنادِمني فيــه الذي انا أحببتُ
٢ ومن أعجبِ الأشيــاءِ انيَ مسلمٌ
تقيٌّ ولكن خــيرُ ايامِيَ السبت

---

١ ـ الخريدة : انه ينادي به الحب الذي أنا أحببت .
٢ ـ المغرب والمطرب والخريدة ونفح الطيب : مسلم حنيف .

قافية الجيم

١٦

(مجزوء الوافر)

١ سرى وَهْنـاً وليلتُنـا كلمّتـهِ أو السَّبَجِ
٢ يُديرُ علـيَّ صافيـةً تَضوعُ لِعَرْفِهِ الأرِجِ
٣ وبينهـما معتَّقَـةٌ من اللّحظاتِ والفَلَجِ
٤ فنلتُ السكرَ من خمـرٍ ومن ثغْرٍ ومن غَنَجِ / ١٣ ب

---

١ – السبج : الخرز الأسود .
٣ – الفلج : تباعد في الأسنان .

١٧

(الكامل)

وقال يمدح ابا زكريا يحيى بن علي*

١ أرضٌ مُنَمْنَمَةٌ وظلٌّ سَجسَجُ
وَصَباً بأنفاسِ الرُّبى تتأرَّجُ

٢ ومذانبٌ زُرْقُ النطافِ تَرفُّ في
وَجناتهن شقائقٌ وبنفسج

---

١ ـ د ظ : يتأرج .
٢ ـ د ظ : ومذابنت .

---

* أبو زكريا يحيى بن علي : الارجح أن يكون يحيى الممدوح في هذه القصيدة هو ابن غانية ، وكان والياً على بلنسية .

١ – سجسج : لا ظلمة فيه ولا شمس .

٢ – النطاف : قطرات الماء ، وصفها بالزرقة لشدة صفائها .

٣ فالماءُ مصقولُ الأديمِ مُفَضَّضٌ والروضُ مطلولُ النسيمِ مُدَبَّج
٤ صيغَتْ أزاهِرُه دنانيراً بها فترى دنانيرَ النُّضار تُبَهْرَج
٥ قُمْ نَصْطَبِحْها والنجومُ جوانحٌ
والصبحُ في أعقابهـا مُتَبَلِّج
٦ حمراءَ صافيةٌ كأنَّ شُعَاعَها ضَرَمٌ بأيدي القابسين يُؤَجَّج
٧ تحكي رُضَابَ مُديرها فكأنَّها قد مجَّها في الكاسِ منه مفلَّج
٨ قد راضَ مُصعَبَها المزاجُ كأنما بخلائقِ الملكِ الحلاحِلِ تُمْزَج
٩ مَلِكٌ نمتْه من الملوكِ أكابرٌ هُمْ أوضحوا سُبُلَ العَلاءِ وأنهجوا
١٠ شَخْتُ الحواشي باسلٌ يومَ الوغى
ضَخْم الجدَا طَلْقُ المحيَّا أبْلَج
١١ غادٍ الى كَسب المعالي رائحٌ ومهجّرٌ في مُرتضاها مُدلج

---

٧ ـ د ظ : يحكي .
٨ ـ د ظ : معصبها .

---

٤ – تبهرج : تجيء زائفة بالنسبة لدنانير الأزهار .
٥ – جوانح : مائلة للغروب .
٦ – القابسين : الذين يطلبون قبساً من نار .
٩ – أنهجوا : أوضحوا النهج .
١٠ـ شخت الحواشي : دقيق الحواشي يعني أنه لطيف دمث ؛
الجدا : العطاء .

١٢ أمّا يدُ ابن عليٍّ العَليا فما ينفكُّ بحرُ نوالها يتموّج
١٣ فتَحتَ ضُروباً للمكارمِ أُبهِمت
غَلْقاً فما للجودِ بابٌ مُرْتج / ١٤ أ
١٤ فكأنما هُو بالسَّماح مُختتَمٌ وكأنما هو بالعَلاءِ مُتوَّج
١٥ أسدٌ خضيبُ السيفِ من ماء الطلا والليثُ دامي الظُّفرِ حينَ يُهيَّج
١٦ شَيْحانُ يقتحمُ العَجاجَ وثوبُه ممّا تُمزّقُهُ الصوارمُ مُنْهَج
١٧ بأقبَّ ما طارتْ قوائمُهُ به إلا اشتهى طيرانهنّ التُّدْرج
١٨ منْ آلِ اعوجَ ما عَهدْنا قبْلَهُ وقد انتمى ، بَرْقاً نماهُ أعوج
١٩ كم فتكةٍ بسيوفِهِ وصِعادِهِ يُمْضي بها العَزَماتِ منه مُدجج
٢٠ ووقائعٍ تُنسيكَ يوم بُعاثَ إذ نكصتْ أمامَ الأوْسِ فيه الخزرج

---

١٢ ـ يد ابن أبي علي .
١٤ ـ د ظ : محكم ... بالعلا متتوج .
١٦ ـ د ظ : سيحان .
١٧ ـ د ظ : الدرج .
١٨ ـ د ظ : محراك .
٢٠ ـ د ظ : ينبيك .... رجعت .

---

١٦ ـ منهج : بالٍ ممزق .
١٧ ـ أقب : ضامر ، والتدرج : نوع من الطيور .
١٩ ـ الصعاد : جمع صعدة وهي الرمح .
٢٠ ـ يوم بعاث من أيام الأوس والخزرج في الجاهلية ، (انظر أيام العرب في الجاهلية : ٧٣ والمصادر عن هذا اليوم : ٦٢) .

٢١ والحربُ قد نشَرَتْ مُلاءَ عجاجةٍ
بسنابكِ الجُردِ الصَّلادمِ تُنسَجُ
٢٢ في حيثُ تلمعُ للسيوفِ بوارقٌ
تَهْفُو وينشأُ للقَساطِلِ زِبْرِجُ
٢٣ وتنيرُ من أسَلِ الرماحِ كواكبٌ
ما إنْ لها إلا العواملَ أبْرُجُ
٢٤ والسيفُ ذو ضِدَّينِ فوقَ يمينه
طوراً يسيلُ وتارةً يتأجج
٢٥ ماءٌ له جُثَثُ الفوارسِ جَذْوَةٌ
نارٌ لها قممُ الأعادي عرفج
٢٦ يَحْنيهِ طولُ ضِرابِهِ هامَ العدا
حتى يُرَى بيديه منه صَوْلَجُ

---

٢١ ـ د ظ : الصلام ينسج .

٢٢ ـ د ظ : يلمع ....

٢٥ ـ ت : حيث ، وما أثبته هو رواية د ظ .

---

٢١ ـ الصلادم : جمع صلدم وهو القويّ الحافر .

٢٢ ـ الزبرج : زينة السلاح .

٢٣ ـ الأسل : الأسنة ؛ العوامل : جمع عامل أو عاملة وهو صدر الرمح الذي يلي السنان .

٢٥ ـ العرفج : نوع من الحطب .

٢٧ لله منــــه حُسَامُ مُلكٍ مُرْتَـدٍ
بحسامِ هنـــدٍ ، والوغى تَتَوَهَّجُ

٢٨ يَسْبيه طَرْفٌ للسِّنانِ وأجـردٌ
طِرْفٌ ولا يَسبيه طَرْفٌ أدعج / ١٤ب

٢٩ والبيضُ تُذْهِلُهُ عن البيضِ الدُّمى
حتى لقـد حَسَدَ القرابَ الدُّمْلُجُ

٣٠ يَشْجوه مُعْتَرَكُ الأسودِ صَبَابةً
مهما شَجَا الركبَ الكثيبُ وَمَنْعِجُ

---

٢٧ ـ ت: ملك من يد ، وصوبته بما يلائم المعنى .
٢٨ ـ د ظ : يثنيه ... ولا يثنيه .
٢٩ ـ في جميع النسخ : الغراب ؛ د ظ : والبيض تدنيه .
٣٠ ـ د ظ : بها .

---

٢٨ – يقول إن ممدوحه يهيم بالحرب وأدواتها ولا يتوفر على لذاته ؛ والأجرد : الحصان ذو الشعر القصير . والطرف الأدعج : العين اشتد سوادها وكانت واسعة .

٢٩ – البيض : السيوف ، والبيض الدمى : وصف للنساء ؛ الدملج : حليّ يلبس في المعصم .

٣٠ – منعج : اسم مكان .

٣١ فيَعوجُ مِنْ شَغَفٍ عليه كلّما
عاجُوا على مَغْنَى الخليطِ وعَرّجوا

٣٢ يا مَنْ تفرَّعَ من ذُؤابةِ حميرٍ
وبحميرٍ نشْرُ العُلا المتأرّج

٣٣ للهِ أنت إذا الفوارسُ أحجمت
وأندقَّ في الثَّغرِ الوشيجُ الأعوج

٣٤ والسابغاتُ على الكُماةِ كأنها
غدرانُ ماءٍ بالنسيم تُدرّج

٣٥ والبيضُ تبسِمُ ، والجيادُ عوابسٌ
والسُّمْرُ بالعَلَقِ المُمَارِ تَضَرّج

---

٣١ ـ د ظ : معنى .
٣٢ ـ د : المتدرج ، ظ : المدرج .
٣٤ ـ د ظ : والسابقات ... مؤرج .
٣٥ ـ د ظ : الجمار .

---

٣١ — الخليط : الناس القاطنون في مكان .
٣٢ — ذؤابة حمير : أرفع قبيلة حمير وأشرفهم .
٣٣ — الوشيج : مجموعة الرماح .
٣٤ — السابغات : الدروع .
٣٥ — العلق : قطرات الدم ، المار : الذي يمور أي يتحرك ويتموج ـ
تتضرج : تتخضب .

٣٦ من كلّ وقّادِ السّباقِ كـأنما | في كلّ ذابـلةٍ ذُبَالٌ مسرج
٣٧ واليكها من واضحاتِ قلائدي | مِدَحاً يرنّ بهــا الحمامُ ويهْزج
٣٨ كقطائعِ البُستان أيْنعَ زهرُها | أو كالعذارى البيضِ اذ تَتبرّج
٣٩ وَافَتْكَ رائعةَ المحاسنِ طلقةً | غرّاءَ تعْبَقُ بالثنـــا وتأرّج

---

٣٦ ـ ظ : وفاد ، الشطر الثاني بياض في د ظ ، المغرب : يسرج .
٣٧ ـ د ظ : قلائد ... يزين ... وتهزج .
٣٨ ـ هذا البيت والذي يليه لم يردا في د ظ .

قافية الحاء

١٨

(الكامل)

وقـــال

١ ومسدّدين الى الطعـانِ ذوابلاً فازوا بهـا يوم الهياجِ قِداحا
٢ مُتسربلي قُمُصِ الحديدِ كأنها غدرانُ ماءٍ قـد ملأن بطاحا
٣ شبّوا ذبال الزرق في ليل الوغى ناراً وكلّ مذرّبٍ مصباحا /١٥ أ
٤ سُرُجٌ ترى الارواحَ تُطفي غيرها عبثاً وهذي تطفىءُ الأرواحا
٥ لا فَرْقَ بين النيراتِ وبينهـا الاّ بتسمية الوشيج رماحـا

---

٣ ـ شبوا : ما بعد هذه الكلمة بياض في د ظ ، المغرب : في يوم الوغى ، الوافي : فأنار كل .
٤ ـ د ظ : سرح ... حرها .

---

١ ــ القداح : سهام الميسر .
٣ ــ شبوا : أوقدوا ؛ ذبال : شمع ، شبه به الأسنة ؛ المذرب : السيف القاطع .
٤ ــ الارواح : النسمات .

٦ هبها تبدَّتْ في الظـــلام كواكباً
لَمَ لا تغُورُ مــعَ النجـــومِ صباحا
٧ ُهزّتْ متونُ صِعادها فاستيقظتْ
بأساً وَضرّجتِ الجسومَ جراحـــا
٨ وجنى الكمـــاةُ النصرَ من أطرافها
لمّـــا اثثنت باكفـهـا أدواحا
٩ لا َغرْوَ أنْ راحتْ نـَشاوى واْغتدت
فلقد شـَرِبنَ دمَ الفوارس راحـــا*

---

٧ ـ د ظ : فاستيقنت ... براحاً ، ت : كأساً ، والتصويب عن الوافي .

---

* علق الصفدي على هذه القصيدة بقوله : هكذا يكون الشعر فانه شعور بغوامض المعـــاني .

١٩

(منسرح)

وقال ايضاً

١ وأغيدٍ طافَ بالكؤوسِ ضحىً
فحثَّها والصباحُ قد وَضَحا

٢ والروضُ يُبدي لنا شقائقَهُ
وآسُهُ العنبريُّ قد نفحا

٣ قلنا واينَ الاقاحُ ؟ قال لنا :
أودعتُهُ ثغرَ مَنْ سَقَى القدحا

٤ فظلَّ ساقي المُدام يجحدُ ما
قالَ فلمّا تبسَّمَ آفتُضِحَا

---

١ ـ الشريشي : وشادن طاف، المغرب ومسالك الابصار : وحثها ، فوات الوفيات : يحثها.

٢ ـ المغرب ومسالك الابصار : أبدى لنا ، ت : اذا نفحا ، والتصويب عن د ظ والمغرب والوافي .

٤ ـ الشريشي : ساقي العقار يحجزه ، عنا .

٢٠

(الخفيف)

وقال ايضاً

١ ورياضٍ منَ الشقائقِ أضْحَتْ يتهادَى فيهـا نسيمُ الرياحِ
٢ زرُتها والغمام يجـلدُ منها زَهَراتٍ تروقُ لونَ الراح
٣ قلتُ : مـا ذنبُها ؟ فقال مجيباً :
سَرَقَتْ حُمْرَةَ الخدودِ الملاح / ١٥ب

---

١ ـ المغرب والمقتطف : أضحى، الشريشي: تتهادى بها ، المغرب ونفح الطيب : يتهادى بها .
٢ ـ الشريشي : زاهرات ، نفح الطيب والمقتطف : تفوق لدن .
٣ ـ د ظ : قيل ما ذنبها فقلت .

٢١

(الكامل)

وقال ايضاً

١ يا ربَّ يومٍ واضـــحٍ نضْرتُـهُ
بمهفهفٍ طـــاوي الحشَـا وَضّاح

٢ أومى اليَّ براحةٍ قامتْ لنـــا
فيها ثناياهُ مَقـَـــامَ الراح

٣ يومٌ رشفتُ بـــه الحمَّيا واللمى
فشربتُ خمرَ زجاجةٍ وأقـــاح

٤ ولثمتُ من خدَّيْ أغرَّ مهفهفٍ
شَفقين حُفَّ سَناهمـــا بصباح

٥ حتى اذا مـــا السُّكْرُ مالَ بعطفِـهِ
مَيْلَ القضيب بمَدْرَجِ الأرْواح

٦ وَسَّدْتـُهُ عَضُدي فظلْتُ كأنما
أَطْلَعْتُ في عَضُدي سَنا الإصباح

---

١ ـ د ظ : مهفهف .

---

٥ ـ مدرج الأرواح : موضع هبوب النسمات .

٢٢

(بسيط)

وقال ايضاً يصف قوساً

١ يا ربَّ مائسةِ الاعطافُ مُخْطَفَةٍ
إذا دنا نَزْعُها فالعيشُ مُنْتَزِحُ
٢ ظلَّتْ ترنُّ وظلَّ النزعُ يَعْطِفها
كما تَرَنَّمَ نَشْوانٌ بـه مَرَحُ
٣ وقد تألَّقَ نَصْلُ السَّهم مندفعاً
عنها فقل : كوكبٌ يُرْمَى به قزح

---

١ ـ المغرب : ورب ؛ د ظ : نزحها .
٢ ـ المغرب : ترق ؛ د ظ : النزع .

---

١ ـ مخطفة : دقيقة الخصر نحيلة ؛ النزع : توتير القوس لاطلاق السهم .
٣ ـ قزح : اسم شيطان .

٢٣

(الرمل)

وقال ايضاً

١ مَدْمعٌ من أعينِ المُزْنِ سَفَحْ وحمَامٌ بِذُرى الأَيْكِ صَدَحْ

٢ فاجتنِ اللذّةَ في روضِ المنى بينَ ريحانٍ وراحٍ نُصْطَبَح

٣ وسماءٍ نضَحَتْ خدّ الثّرى بدموعٍ أسبلتها فانتَضح /١٦أ

٤ وكأنّ البرقَ في أرجائهـا أرسلتْ نفطاً به قوسُ قزح

---

٢ ـ د ظ: نصطبح.

٤ ـ ت : نقطاً،والتصويب عن د ظ .

٢٤

(الطويل)

وقال ايضاً

١ ومُرْتجَّةِ الأعطافِ أمّــا قَـوامُها
فَلدْنٌ وأمّــا رِدْفُها فَرَدَاحُ

٢ ألمّتْ فباتَ الليلُ منْ قِصَرٍ بها
يطــيرُ ولا غيرُ السرورِ جَنَاح

٣ وبتُّ وقــد زارَت بأنْعَم ليلةٍ
يُعانقني حتى الصبــاحِ صباح

٤ على عــاتقي مِنْ ساعِدْيها حمائلٌ
وفي خَصرهــا منْ ساعديَّ وشاحَ

١ ـ د ظ ونفح الطيب : الأرداف .
٢ ـ الشريشي : سريت ، د ظ : نظر بها ، مسالك الأبصار : وما غير .
٣ ـ نفح الطيب والمغرب : بأنعم حالة ، د ظ والمطرب : تعانقني .

١ ـ رداح : ضخم .
٣ ـ في د ظ والمطرب : تعانقني ، وبذلك تعتبر لفظة « صباح » علماً على امرأة ، وهو مستبعد .
٤ ـ الحمائل : علائق السيف .

٢٥

(الوافر)

وقال أيضاً

١ ومفتانٍ قتولِ الدلِّ وَسْنَى ‏ ‏ يجاذبُ خَصْرَها رِدْفٌ رَدَاح
٢ سرتْ اذ نامتِ الرُّقَباءُ نحوي ‏ ‏ ومسكُ الليـل تُهديه الرياح
٣ وقد غنَّى الحليُّ على طلاها ‏ ‏ بوسواسٍ فجـاوبَهُ الوشاح
٤ تحاذِرُ من عمودِ الصبح نوراً ‏ ‏ مخافةَ ان يُلِمَّ بنا ٱفْتِضَاح
٥ فلم أرَ قبلهـا والليلُ داجٍ ‏ ‏ صباحـاً بات يَذعَرُهُ صباح

---

٢ ـ المغرب : الرقباء حولي .
٣ ـ د ظ : فجاذبه .
٥ ـ المغرب : ولم .

٣٦

(كامل)

وقال أيضاً

١ يا نازحاً بودادِهِ لمّـــا بدا واشٍ وليس عنِ الفؤاد بنـازح

٢ ما كانَ أحسنَ شمْلَنا ونظامَهُ
لو كنتَ لا تصغي لِقَوْلِ الكاشح / ١٦ ب

٣ إنّي لأعجبُ كيف يَعْزُبُ عنكَ ما
أضمرتُ فيـك وأنت بين جوانحي

٢٧

(خفيف)

وقال أيضاً

١ نشرَ الوردُ في الغدير وقد درّجَهُ بالهُبوبِ نشْرُ الريـــاح

٢ مثل درعِ الكميّ مزّقها الطعـــنُ فسالتْ بهِ دماءُ الجراح

٢ ـ د ظ : مهدياً وفطانة .

٣ ـ ت : يعرب ، والتصويب عن د ظ ، الوافي : يغرب .

ـ ٢٧ ـ

١ ـ الوافي والشريشي : نثر ، د ظ : بالغدير ؛ الشريشي : وقد دوحه .

٢ ـ ظ : فصالت ؛ الشريشي : دماؤه بجراح.

قافية الدال

٢٨

(الطويل)

وقال أيضاً

١ لعمرُ أبيها مــا نكثتُ لها عهدا
ولا فارقتْ عيني لفرقتهـا السهدا
٢ أتأمرني سُعْدى بأنْ أَهْجُرَ الكرى
وأعصي على طَوْعي لأجفانها سعدى
٣ برئتُ اذاً منْ صحبةِ الركبِ والسُّرى
ولا عَرَفَتْ إبْلي ذميلاً ولا وَخْدا

---

١ ـ د ظ : ما بكيت .
٢ ـ ت : سعد .

---

٣ ـ الذميل : ضرب من السير سريع لين ؛ الوخد : سير سريع واسع الخطو .

٤ وليلٍ طرقت الخدر فيه وللدجى ... عُبابٌ تَراه بالكواكبِ مُزْبدًّا

٥ أُجاذبُ عِطْفَ المالكيّةِ تحته ... وأسحبُ من ضافي العفافِ له بُردا

٦ نعِمْتُ بها والليلُ أسودُ فاحمٌ ... يغازلُ منها الاسودَ الفاحمَ الجعدا

٧ فلم أرَ أشهى من لماها مُدامَةً ... ولم أر أذكى من تنَفُّسها نـدًّا

٨ تبسّمُ عما قلّدتهُ فأجتـلي ... بمبسمها عِقْداً وَلَبّتها عقدا

٩ ويعبقُ ريّاها اذا هبّتِ الصّبا ... فيحملُ عنها نشرُها العنبرَ الوردا

١٠ سلِ الريحَ عن نجدٍ تخبّرك أنها ... مُعطرةُ الأنفاس مذْ سكنتْ نجدا ١٧/أ

١١ وأنَّ الغَضَا والسِّدر مـذ جاورتها ... لطيبِ شَذاها أشبها الغارَ والرّندا

١٢ وأدهمَ ما عارضتُ شعلةَ بارقٍ ... بسيفيَ الاّ عارضَ الليـلَ مسودًّا

١٣ رقعتُ به الظلماءَ لمـا تمزّقَتْ ... سرابيلُها وانقدَّ مُطرَفُها قـدّا

---

٥ ـ د ظ : صافي .

٨ ـ د ظ : تبسمها ، المطرب : بمبسمها دراً .

١١ ـ أشبه : في جميع النسخ .

١٢ ـ د ظ : شعلة ناره .

١٣ ـ د ظ : رفعت ؛ د : الظمآن ؛ ت : مطرقها ، والتصويب عن د ظ .

---

١١ — السدر : شجر طيب الرائحة ومنه أنواع ؛ والرند : من أشجار البادية طيب الرائحة يستاك به وحبه يسمى الغار .

١٤ وقد برقتْ للصبح فيها مَخِيلَةٌ
تُقلِّصُ ظِلاً للحنادسِ ممتدا

١٥ قطعتُ على مرِّ الصباح خمائلاً
مؤزّرةً بالنَّور أعطافُها تنْدى

١٦ تجيبُ صهيلَ الخيلِ فيها حمائمٌ
أُطارِحُها الشوقَ المبرِّح والوجدا

١٧ الا فأركضوها أو ذَرُوهَا فانّني
أُبلِّغُ طِرفي في طلابِ العلا الجهدا

١٨ لأهْجُرَ أرضي واصلاً دَرَجَ السُّرى
الى أرضِ قومٍ تُنْبِتُ العزَّ والمجدا

١٩ اذا لم تبلِّغْكَ الجيادُ الى العلا
فلا حفظَ اللهُ المطهَّمةَ الجرْدا

---

١٤ - د ظ : مخيلة ... مهتدا .
١٥ - د : قلعت ؛ ظ : فطقت ، د ظ : حمائل .
١٦ - د : يجيب .
١٧ - د ظ : وذروها .
١٩ - د ظ : يبلغك .

---

١٤ — المخيلة : السحابة ؛ الحنادس : الظلمات .
١٩ — المطهمة : الخيول البارعة الجمال .

٢٠ ستجعلُ بين الحادثاتِ اذا دَجَتْ
وبين أُسودٍ منْ بني أَسَدٍ سَدّا

٢١ كفى بأبي بكرٍ لمن رامَ نُصْرَةً
على الدّهر أوْ مَنْ ضلّ في خَطْبه رشدا

٢٢ وحسبي به دونَ الذخائرِ عُدّةً
اذا الصِّيدُ عُدّوا كان أوّلَ من عُدّا

٢٣ فهمّتهُ تَسْتَسْفِلُ النجمَ رُتْبَةً
وَعَزْمَتُهُ تستنبعُ الحَجَرَ الصَّلْدا

---

٢٠ ـ د ظ : سيجعل ... وجت .
٢٣ ـ د : تستسبغ .

---

٢٠ – بنو أسد : قبيلة الممدوح أبي بكر ، المذكور في البيت التالي .

٢١ – الممدوح في هذه القصيدة لا تعرف الا كنيته « أبو بكر » ، وأنه ينتسب الى بني أسد ، ويصفه الشاعر بأنه « طود القضاة » (البيت : ٣٤) وهذا يجعلني أعتقد أنه ربما كان أبا بكر بن أسود الذي تنص احدى الوثائق بأنه كان قاضي قضاة الشرق وقد صرف عن القضاء عام ٥٢٩ غير أنه غساني والممدوح من بني أسد ؛ وهناك من اسمه أبو بكر بن أسد إلا اني لا أعرف له صلة بالقضاء .

٢٤ اذا شئتَ ان تعيا عليكَ مطالبٌ
على كثرةِ الإيجاد فاطلبْ له نِدّا

٢٥ جزيلُ الندى أدنى مواهبِهِ الدُّنا
وقد كانَ يُعطي الخلدَ لو مَلَكَ الخلدا/ ١٧ب

٢٦ إذا خانَتِ الأيّامُ كان نقيضها
وان غدَرَ الأقوامُ كانَ لهم ضِدّا

٢٧ يبادرُ بالإحسانِ كلَّ مُؤَمِّلٍ
وتلقى بنورِ البشرِ غُرّتُهُ الوفدا

٢٨ أبى العدلُ الاّ أن يلائم حُكمَه
أبى الجورُ الاّ ان يكون به قَصْدا

٢٩ أبت كفُّهُ الاّ السماحةَ والنَّدى
وهمّته الا المكارمَ والمجدا

٣٠ وكم منحةٍ أهدى ، وكم محنةٍ عدا
وكم حاسدٍ أردى ، وكم نعمةٍ أسدى

٣١ أغَرُّ تراءَى في الدجى من طلوعِهِ
سنَا قبَسٍ تذكو شرارُته وَقْدا

---

٢٤ ـ د ظ : الانداد .
٢٧ ـ د ظ : ويلقى .
٢٨ ـ د ظ : الجد .
٢٩ ـ د ظ : والوجدا .
٣١ ـ د ظ : بنوار الدجا .

٣٢ اذا صرّتِ الأقــلام بين بنانِهِ
رأيتَ سِنانَ السَّمْهريّ لهـا عبدا
٣٣ جعلتُ عليه من نظامي قــلادةً
حَبَوْتُ بها الأحلامَ والحسبَ العِدّا
٣٤ فدونكَ يا طَوْدَ القضاةِ منَ النهى
ربيبةَ فكرٍ تسحرُ الخُرَّد النُّهْدا
٣٥ أتتكَ على بُعدٍ لتجعلَ بينهــا
وبين الخطوبِ النازلات بنــا بُعدا
٣٦ وعدتُ حُلاها أنْ أنالَ بك السُّهى
وقد ضَمِنَتْ عَلْيَاكَ أنْ أُنجِزَ الوعدا

---

٣٢ ـ د ظ : صرف ؛ د : بناته .
٣٣ ـ د ظ : خلعت ... به .
٣٤ ـ د ظ : يسخر .
٣٥ ـ د ظ : بهــا .
٣٦ ـ ت : النهى ؛ د ظ : تنجز.

---

٣٣ ــ الحسب العدّ : القديم المتوارث ، وقال بعضهم : الكثير .

٣٩

(الوافر)

وقال ايضاً *

١ لنا ملكان حـــازا كلَّ فخرٍ بما مَلكاهُ مِنْ رقٍّ الأعادي
٢ فيحيى للفوارسِ مُسْتَعِدٌ وانت أبا عـليٍّ للجراد / ١٨ أ

---

١ - لم يرد هذان البيتان في د ظ .

---

* ذكر ابن الابار في معجم شيوخ الصدفي : ١٩٣ - ١٩٤ أن المنصور بن محمد ابن الحاج داود بن عمر الصنهاجي ناب عن أبي زكريا بن غانية في ولاية بلنسية ، وأضرّ الجراد بأهل بلنسية في بعض الاعوام فكان هو الخارج لابادته فقال ابن الزقاق - وملح ما شاء - لنا ملكان .... البيتين .

٣٠

(الطويل)

وقال أيضاً

١ شهدتُ بأنَّ الوردَ لو أُعطي المنى
تمَنّى منَ الورّادِ خدّاً مورّدا

٢ ولو خُيِّر الريحانُ لاختارَ صدْغَهُ
وانْ أصبحَ الريحانُ يحكي الزبرجدا

٣ ولو قيل للأفْقِ احتكمْ قال دونكم
هلالي وشمسي واتركا لي محمدا (١)

٣١

(الوافر)

وقالَ ايضاً

١ بلنسيةٌ اذا فكّرتَ فيها وفي آياتها أسْنَى البلاد

٢ واعظمُ شاهدي منها عليها بأنّ جمالَها للعينِ باد

٣ كساها ربُّنا ديباجَ حُسْنٍ له عَلَمانِ منْ بحرٍ وواد (٢)

---

٢ ـ نفح الطيب : وأن .
٣ ـ نفح الطيب : ربها .

---

(١) الوراد : الذي يقطف الورد أو يزرعه .
(٢) علمان : خطتان وطريقتان في الثوب .

٣٢

(البسيط)

وقال أيضاً

١ تقسَّمتني أقاصي الأرضِ اذ بَعُدُوا
وأنجزوا لحـداةِ العِيسِ ما وَعدُوا
٢ فباللِّوى حيثُ زَمُّوا عيسَهُمْ جسدي
وبالحمى حيثُ حَلوا القلبُ والكبد

٣٣

(الكامل)

وقال ايضاً

١ وحدائقٍ خُضرِ المعاطفِ أُلبِسَتْ
منْ حُسْنِ بهجتها ثيابَ زبرجد
٢ زرَّتْ عليها الشمسُ فضْلَ ردائها
فبدا زَبَرْجَدُهُنَّ تحتَ العسجد

- ٣٣ -

٢ ـ د ظ : جرت ، الشريشي : جرت عليه ... فيرى .

٣٤

(المنسرح)

وقال ايضاً

١ إن كنتَ أُولِعْتَ يا أخا الغَيَدِ بزرقةٍ في ملابسِ الجَسَدِ / ١٨ ب
٢ فألبس فؤادي وُقِيتَ لوعَتَهُ فإنّه أزرقٌ منَ الكمد

٣٥

(الطويل)

وقال أيضاً

١ رمى أدمعي نصُّ الركائبِ والوخدُ
فأبدتْ هوَى منْ لم يكنْ سَقِماً يبدو [١]
٢ بعينيَّ هاتيك الحمولُ عشيّة
وقد علِقَتْ منْ دونِ آرامها الأسد
٣ أدارهمُ الأولى لبستِ من البلى
مطارفَ لا تبْلى وانْ بَلِيَ العهد

---

(١) نص الركائب : سيرها الشديد .

٤ كأن لم تكوني للأحبّةِ منزلاً
ولا عَبَثتْ فيك الرَّبابُ ولا هند

٥ عفا جَسدي ممَّا أَلَظَّ به الضَّنا
وأشبهتِهِ ممّا استهلَّ بك العهد

٦ سقاكِ الى ان قلتُ بينكما هوىً
فلما تمادى قلتُ بينكما حقد

٧ كفى حَزَناً انَّ النوى أجنبيّةٌ
وانَّ سُليمى حالَ من دونها البعد

٨ بنجدٍ أناخوا العيسَ بعد تهامةٍ
ويا بُعدَ ما بيني وبينك يا نجد

---

٢ ـ د ظ : السهد .
٤ ـ ت : ولا عهد .
٥ ـ د ظ : من الضنى .

---

٢ — الحمول : الجمال المحملة .
٥ — العهد : المطر ، استهل : نزل .

٣٦

(الكامل)

وقال أيضاً

١ لا مثلَ مجلسنا وقد نُظِمتْ به في جيدِ أعناق السُّرورِ قلائدُ
٢ وافى به القُرشيُّ وهو كأنَّهُ قمرٌ واكواسُ المُدام فراقِد
٣ ظبيٌ حماه الله بالحسنِ الذي بذَّ المحاسنَ فهو فيه واحد
٤ احوى أغنُّ اذا ذكرتُ جلالهُ قامتْ عليه من الجمال شواهد /١٩أ
٥ كمُلَ السرورُ به ولولا شخصُهُ ما قادنا نحو المسرَّةِ قائد

---

١ ـ د ظ : ما مثل .
٣ ـ د ظ : حسنى حباه الله ... بدا ... واجد .
٥ ـ د ظ : جفنه .

---

٣ – بذ المحاسن : فاقها .
٤ – أغن : في صوته غنة .

٣٧

(الكامل)

وقال أيضاً

١ ذَرْني ونجداً لا حملتُ نجادي   انْ لم أخُطَّ صعيدَهُ بِصِعادِ
٢ وأُخَضْخِضَنَّ حشا الظلامِ الى الدُّمى   وَأُصَافِحنَّ سوالفَ الأجيادِ
٣ حيثُ العبيرُ وشى تأرُّجُه على   مَسْرَى الظباءِ ومَسْرَحِ الأبراد
٤ ولقد مررتُ على الكثيبِ فأرْزَمَتْ   إبلي ورجَّعتِ الصهيلَ جيادي
٥ ما بينَ ساحاتٍ لهمْ ومعاهدٍ   سُقِيَتْ من العَبَراتِ صَوْبَ عِهَاد
٦ ضَرَبُوا ببطنِ الوادِيَيْنِ قِبَابَهُمْ   بينَ الصوارمِ والقنا المنآد

---

١ ـ المغرب : صعيدها .
٢ ـ د : واخاض من ؛ وأصافحن : شديدة التصحيف في د ظ .
٤ ـ د ظ : برزت ... جوادي .
٥ ـ د ظ : بأبي وساحات .... غوادي .
٦ ـ د ظ : صهو .

---

٦ ــ المنآد : المعوج ، وله وجه من معنى واقرأ أيضاً : « المياد » .

٧ والورقُ تهتفُ حولهمْ طَرَباً بهـــمْ
فبكلِّ مُنْحَنِيَةٍ ترنـمُ شـــادي

٨ يا بانةَ الوادي كفى حزناً بنا
الاّ نُطارِحَ غيرَ بانـــةِ وادي

٩ أين الظبـــاءُ المشرئبَّةُ بالضحى
في مُنحَنَاكِ وأينَ عَهْـــدُ سعاد

١٠ وردوا ومـــنْ بعضِ المناهلِ أدمعي
ونَـأَوْا وبعضُ الظـــاعنينَ فؤادي

١١ فسقتهمُ ، حيثُ أرْتمتْ برحالهمْ
هوجُ الرِّكـــاب ، روائحٌ وغوادي

١٢ ينهـــلُّ وابلُها كما ينهلُّ مِنْ
يُمْنى أَبي الفضلِ الكـــريمِ أيادي

١٣ الأريحيُّ الى السماحةِ مثلمـــا
يرتاحُ للمـــاءِ المروَّقِ صادي / ١٩ ب

---

٧ ـ المغرب : في كل .
٩ ـ ت : المشرقية .
١١ ـ د ظ : وسقتهم ... سرح الركوب.
١٢ ـ د ظ : ينهد ... كما ينهد .
١٣ ـ د ظ : بالأريحي .

---

٩ ــ المشرئبة : التي أتلعت أعناقها

١٤ والمعتـــلي فوقَ السماكِ أرومةً
والمـزدري في الحـــلم بالأطـواد
١٥ قـــاضٍ اذا يمّمْتُ عَدْلَ قضَائِه
لم أُعْطِ جَوْرَ الحادثاتِ قِيـــادِي
١٦ متوَاضِعٌ واللهُ يَرْفَعُ قدرَهُ
عنْ أنـ يُقاسَ بسائرِ الأمجـــاد
١٧ ما قُلـِّدَ الأحكامَ دونَ تُقىً وهلْ
يُتَـقَلـَّدُ الصَّمْصامُ دونَ نِجَاد
١٨ طلقُ المحيّـــا واليدينِ اذا آحتبى
واذا حبا رَحْبُ النـَّدى والنادي
١٩ لو أُلبِسَ الليـــلُ البهيمُ جلاَلهُ
لم تَشتمل أرجاؤُهُ بسَوادِ
٢٠ طـــاب الثناءُ تضوّعاً منهُ على
حَسَنِ الشمائلِ طيِّبِ الميلاد
٢١ فاذا تنازَعْنا حديثَ عَـــلائِه
سَمَراً كَحَلْنا أعْيُنَاً بسُهاد

---

١٤ - لم يرد هذا البيت في د ظ .
١٥ - المغرب : لدن يممت .
١٦ - المغرب : متواضع لله .
١٧ - د ظ : متقلد ؛ تقى : بياض في د ظ .
١٩ - المغرب : خلاله .
٢٠ - د ظ : طلب البنا مضوعاً منه .

٢٢ تُحْدى به الأنضـاءُ عندَ لُغُوبها
فتهيمُ بالتأويبِ والإسآد

٢٣ واذا الدُّجى أرخى السدولَ ورَنَّقتْ
سِنَةُ النُّعاسِ بأعْيُنِ الهُجّاد

٢٤ نَبّهْتُ للإدلاجِ صحبي فاْهتدَوْا
بضياءِ كوكبِ عَزْمِهِ الوقّاد

٢٥ يا غُرَّةَ الزمنِ البهيمِ وعِصْمَةَ الرَّ
جُلِ الطَّريدِ ونُجْعَةَ المُرتادِ

٢٦ خُذْ منْ ثنائي ما يكادُ نظامُهُ
يُنسي فصاحةَ يَعْرُبٍ وإيادِ

---

٢٢ ـ د ظ : تجدى .
٢٣ ـ ذ : الجهاد .
٢٤ ـ ت : للادلاء ، والتصويب عن د ظ .
٢٥ ـ د ظ : وعدة الرجل .

---

٢٢ — الانضاء : جمع نضو ، وهو البعير المهزول . اللغوب : التعب والاعياء ؛ التأويب : سير النهار ، والإسآد : سير الليل .

٢٣ — رنقت : خالطت .

٢٤ — الادلاج : سير السحر .

٢٥ — البهيم : الأسود ؛ عصمة : ملجأ ؛ نجعة : مطلب .

٢٧ انا مَنْ تمنّته الملوكُ فلم أُعجْ
منها على ذي طارفٍ وتِلاد

٢٨ ورأتْ لساني كالسِّنانِ ذلاقةً
فتذكّرتْهُ يومَ كلِّ جِلاد / ٢٠ أ

٢٩ لولا تزهُّدُ هِمّتي في نيْلها
لم تخشَ ذاتُ يدي صروفَ نفاد

٣٠ كُنْ ناصري يا ناصرَ العَليا على
زَمنٍ على أهْلِ البلاغةِ عاد

٣١ الدهرُ لا تصفو مشاربه لنا
إلاّ إذا استشفعتَ لِلوُرّادِ

٣٢ وبنو الزمانِ وان بدا مَلَقٌ بهم
أضغانُهم كالجمر تحتَ رماد

٣٣ لا غَرْوَ أنك قد نشأتَ خلالَهُمْ
قد ينبتُ النُّوّار بين قتاد

---

٢٩ ـ ه ظ لم تنف .
٣١ ـ د ظ : بالوراد .
٣٢ ـ د ظ : وان عفوا تلق بهم .
٣٣ ـ د ظ : النوار شوك .

---

٣٢ ـ الملق : التحبب الظاهري والتلطف المصطنع ؛ أضغان : أحقاد.
٣٣ ـ النوار : الزهر والنبات الطويل الحسن ، القتاد : الشوك أو هو شجر شائك .

٣٤ عجباً لمـن رامَ استباقكَ منهمُ
أنـّى يرومُ العَيْرُ سَبْقَ جواد

٣٥ جَلّ اعتلاؤكَ أنْ يُساجلـَهُ علاً
مَنْ ذا يُضاهي لجّــةً بـِثماد

٣٦ لا زلتَ تَرفُلُ في سَوابـغِ أنعُمٍ
فضفاضَةِ الأذيــالِ والأبراد

٣٧ وبقيتَ زيناً للبــلادِ ورِفـْعَةً
إنّ الصوارمَ زينةُ الأغمــاد

---

٣٤ ـ المغرب : قد رام سبقك .
٣٥ ـ المغرب : تساجله .
٣٧ ـ د ظ : للعباد .

---

٣٥ — الثماد : الماء القليل .

٣٨

(الطويل)

وقال أيضاً يرثي

١ مُصابُكَ ما كرَّ الجديدانِ سَرْمَدُ
وَيَوْمُكَ لا يُنْسِيه يَومٌ ولا غدُ

٢ ثكلتك ثُكلَ المَشْرَفِيِّ غُرُوبَهُ
وبالغَرْبِ يَسطُو المشرفيُّ المهنـد

٣ فرحتَ كَمَنْ راحت بنانُ يمينِه
عنِ اليدِ فاعتلَّتْ لِفُرْقَتِها اليد

٤ وقد كنتَ كالعَذْبِ الزلال (إذا صفا)
فلم يصفُ لي مذ غبتَ في اللحدِ مَوْرِدِ

٥ ولا راقني سَهْلُ البلادِ وَحزْنُها
ولو أنَّ ما يخضرُّ منها زَبَرْجَد / ٢٠ ب

---

١ ـ د ظ : نصابك .

٢ ـ الأبيات من ٢ – ٢٩ سقطت من د ظ .

---

١ – سرمد : باق أبد الدهر .

٢ – الغرب : حدّ السيف .

٦ أُقابلُ منهـــا كلَّ حُسْنٍ وبهجةٍ
كما قـــابَلَ الشمسَ المنيرةَ أرْمَـدُ
٧ وَأصرِفُ عنها آخَرَ الدهر أخدعاً
له نحوَ هاتيكَ الرجـــام تلدُّدُ
٨ سلامٌ على القبرِ الذي في ضمـــيره
حبيبٌ يُواريه الصفيحُ المنضَّـــد
٩ ثوى بعد مثواهُ بمـــنزلِ غُربةٍ
تساوَى مَسُودٌ عنـــدَهُ ومُسوّد
١٠ وحيداً من الخلاّنِ الاّ عصابةً
رُمُوا عَنْ حَنيّاتِ المنايا فأُقصِدوا
١١ [لقد راح عنه رهـ] طـُهُ وعشيرُهُ
وَغَـادَرَهُ خُلـْطانـُهُ وهو مُفْرَدُ
١٢ مجـــاورُ أقْوامٍ كأنَّ بيوتَهُمْ
قبـــابٌ ولكنْ بالصفائحِ تُعْمَدُ

---

٨ ـ يواريه : غير واضحة في ت .
١١ ـ سقط ما بين معقفين في ت .
١٢ ـ مجاور أقوام : طمس اكثر هاتين الكلمتين في ت .

---

٧ ـ الأخدع : عرق في العنق ؛ التلدد : التلفت يميناً وشمالاً بحيرة .
٨ ـ الصفيح : الحجارة العريضة ؛ المنضد : المصفوف المرتب .
١٠ـ الحنيات : جمع حنية وهي القوس ، أقصدوا : أصيب منهم مقتل .

١٣ أُعاوِدُ منهـــا كلَّ يومٍ وليلةٍ
مَضَاجِعَ أمَّا النومُ فيها فَسَرْمَد

١٤ يجودُ عليها الغيثُ سَحّاً ووابلاً
وهطلاً ولكنْ دمـعُ عيني أَجْوَد

١٥ على حسَنٍ أُفني دموعيَ حَسْرَةً
وَمِنْ بعضِ ما أُفني العَزَا والتَّجلُّدُ

١٦ سأبْكيهِ ما حجَّ الحجيجُ وما دعا
هديلاً على الأيكِ الحمـــامُ المغرِّد

١٧ يقولون عاثتْ في أخيكَ يدُ البـــلى
فواحرَّ قلبي مِنْ أسىً يتَجَـــدَّد

١٨ لئن نَفِدَتْ أيّامُهُ إنَّ لوعتي
على قِدَمِ الايام مـــا ليس تَنْفَد

١٩ افكـِّرُ في نأيِ اللقاءِ وَبُعْدِهِ
واعلمُ أنَّ الصبرَ أنأى وأَبْعَد / ٢١ أ

٢٠ ويخبرني وَشْكُ الرَّدى بلحـاقِهِ
فأرتاحُ لليومِ [ ]

٢١ وما زهرةُ الدنيا تفي بِذَهَابِهِ
ولو قيلَ أبْشِرْ أنت فيهـــا [مخلد]

٢٢ تَقَضى فأجفانُ السَّحابِ دوامعٌ
عليه وأنفـــاسُ الرياح [تَـصَعَّدُ]

---

٢٠ ـ ما بين معقفين ساقط في ت ، وكذلك طمست بعض الأبيات التالية حتى البيت : ٢٦ ـ

٢٣ وللبرقِ ألهوبٌ وللرعـدِ ضَجّةٌ
تعبّرُ فيها عن [ ]

٢٤ وما كنتُ أدري أنّ للموتِ سَطـْوَةً
على النـَّجمِ حتـّى [ ]

٢٥ أضاءت بـــه الدنيا زماناً لناظري
فقد عمّها ليلٌ [من الحزنِ سَرْمَدُ]

٢٦ ولم أنْـسَهُ والدهرُ طَلـْقٌ جبينُهُ
وريحانـُهُ [. . . . .]

٢٧ يزيدُ على حُكـْمِ الكهولةِ خُلـْقُهُ
وغصْنُ صباهُ الغضُّ فَيْنَانُ أمْلـَدُ

٢٨ حليفُ عفافٍ والشبابُ غُرَانِقٌ
وكيفَ به والصبحُ في الليل مُسْئِد

٢٩ أبيٌّ الى أنْ قادَهُ الحَيْنُ في الثّرى
وكلٌّ له في راحـــة البين مِقـْوَدُ

٣٠ ولم أنـْسَهُ والسُّقـْمُ يَنْهَبُ جِسْمَهُ
وآلامُـــهُ في كلِّ يومٍ تَزَيّد

٣١ يجسُّ يداً منه الطبيبُ وَمَنْ له
بِدَفـْعِ صُرُوفِ الموتِ عَنْ مهجةٍ يد

---

٣١ ـ ومن له : بياض في د ظ .. صروف الدهر؛ وهذا البيت في د ظ يقع بعد البيت٢٦ .

---

٢٨ – غرانق : ناعم جميل . مسئد : من الاسئاد وهو السير نهاراً .

٣٢ فما استصحبتْ إلاّ الرجاءَ أقاربٌ
ولا استنجدتْ إلا المدامعَ عُوَّدُ

٣٣ ولم أنسَه والموتُ جاثٍ أمامَهُ
وعامِلُهُ ذَلْقُ الغِرارِ مسدّد / ٢١ ب

٣٤ قعدت لديه معولاً وسِياقُه
يقومُ بنفسي تارةً ثم يقعُدُ

٣٥ أرى ساعدي الأقوى يُجذُّ ، وصارمي
يُثَلُّ ، وعَسّالي الأصمُّ يُقصَّدُ

٣٦ أرى زهرةَ العَليا تجفُّ وماؤها
يغيضُ ، وأرواح البشاشة تركد

٣٧ ولم أنسَهُ والنعشُ قد صار روضةً
تبَسَّمُ عنْ ذِكرٍ يُغيرُ ويُنجد

٣٨ تهاداهُ أعناقُ الرجال وانما
يسيرُ على الآماقِ حَزْمٌ وسؤدد

٣٩ الى حَضْرَةٍ تَنْدَى بِنَشْرِ ثَنَائِهِ
كأنّ نثيرَ المسكِ فيها يُبَدَّدُ

٤٠ وكان محلّ النجمِ أرقَى مكانِهِ
فأصبحَ يعلوهُ تُرابٌ وَجلْمد

---

٣٣ ـ د ظ : حـ ن مامه.
٣٤ ـ من هذا البيت حتى آخر القصيدة من د ظ ، أما نسخة ت فقد سقطت منها أوراق بعد البيت ٣٣ .

---

٣٣ — العامل : الرمح ، أو صدره .

٤١ فيا أيها الخطبُ الذي قـد أصابَهُ
إلا في سبيلِ اللهِ مــا تتقلّـد

٤٢ لمثلك من رزءٍ جليـلٍ تضرّجت
خـدودٌ بأسرابِ الدموع تخدّد

٤٣ عجبتُ لمن يلقى القبور بمدمعٍ
بـكيءٍ فتبكيه طلولٌ ومعهد

٤٤ سأبكي أخي مستيقناً أنّ أدمعي
اذا طلّ دمعٍ ذابـه الناس يحمد

٤٥ لقد كنتُ أستسقي الغمامَ لقـبرهِ
وأعهدُ منه غيرَ ما كنتُ أعهد

٤٦ سقته رِهامُ المزنِ مثنى وموحداً
وقلّت له منهنّ مثنى وموحـد

٤٧ فيا شدةً أمسيتُ سيانِ بعده
أُرَدّدُ من شوقي لمـا لا أُردِّد

٤٨ كفى حزناً أنْ لا نلاقيَ ميْتنا
وأنْ ليس الا موقفَ الحشر موعدُ

---

٤١ – تتقلد : تحمل من اثم .
٤٣ – بكيء : نزر منقطع .
٤٦ – الرهام : المطر الخفيف .

٣٩*

(الطويل)

١ أنوماً ووعدُ الحادثاتِ وعيدُ وحادي المنايا ليس عَنْه مَحيدُ
٢ وفي كلّ يومٍ للخطوبِ وليلةٍ وقائعُ تُفنْي جَمْعَنا وتُبيد
٣ خليليّ هُبّا فانْدُبا متحملاً أجدّ نوىً ، إنّ اللقاءَ بعيد
٤ ولا تحسبا أنّ الفراقَ لأوبةٍ ولا أنّ مَنْ تحتَ الترابِ يعود
٥ أأبصرتَ هاماً حالَ مِنْ دونهِ الرّدى فبَشّرَ منهُ بالايابِ بريد
٦ أثالثَ عيدِ الفطر ابقيتَ للأَسى بقلبي ندوباً ما تأوّبَ عيدُ
٧ طوى حَسَناً فيكَ الجديدان بعدما تسرْبَلَ ثوب العيش وهو جديد
٨ ذكرتُ زماناً منه ليس بعائدٍ فاصبحتُ أُبدي لوعةً وأُعيد

---

* من د ظ : وحدهما .

---

٣ – متحملاً : راحلاً ؛ أجد : اعتزم .
٦ – ما تأوب : ما دام يرجع .
٧ – الجديدان : الليل والنهار .

٩ أُصَعِّــدُ أنفاسي لنجمٍ رأيته
يُهَـالُ عليه بالاكفّ صعيد
١٠ فواحسرتا لم يَنتصرْ لزمانه
وقد صبّحَتْهُ للحمامِ جنود
١١ الا ليتَ شِعْري مَنْ يقوم لنصرِهِ
وأُسْرَتُهُ الأدْنَوْنَ عَنْهُ قُعود
١٢ على الرغم منّا صِرْتَ رَهْنَ تهائمٍ
يغـالطُ منهنَّ العيونَ نُجود
١٣ عزيزٌ علينا أنْ سكنتَ منـازلاً
تَشَابَهُ أحرارٌ بهـا وعبيد
١٤ أقمتَ بدارٍ لا أنيسَ بأرضهـا
وان حلّها بعـدَ الوفود وفود
١٥ وان الغريبَ الفذّ مثلُكَ لا الذي
دُوَيْنَ معـانيهِ صَحَاصحُ بيد
١٦ وإني وقد أَمسيتُ في دارِ غُرْبةٍ
فريداً لمنبتّ العزاءِ فريـد
١٧ نفَضْتُ بألآفي يدي وعشيرتي
وقلت : اليـكمْ فالمصابُ شديد

---

٩ – الصعيد : التراب .
١٥ – الصحاصح : جمع صحصح ، وهو الأرض المنبسطة .
١٦ – منبت : منقطع .

١٨ أليسَ عظيماً أنْ أرى في جماعةٍ
وانت بها قيْدَ الرِّجام وحيد
١٩ قليلٌ بُكانا ألفَ حولٍ وان قضى
باكمالِ حولٍ بالبكاء لبيد
٢٠ وما جمَدَتْ عينُ امرىءٍ يومَ بَيْنِهِ
ولكنَّ عيناً لم تجُدْكَ جمُود
٢١ ومن ذا الذي يَنْهَى المدامعَ بعدما
رأى الموتَ في روض الشبابِ يَرودُ
٢٢ أتانا بفرعٍ للشبيبةِ مائدٍ
تكاد جبالُ الارضِ منه تميد
٢٣ وكيف بقاءُ الغصْنِ بين عواصفٍ
منَ الدَّهْرِ لا يُرجى لهنَّ ركود
٢٤ لئن جَزِعَتْ نفسي عليه فانّني
على غيْرِهِ شَهْمُ الفؤادِ جَليد

---

١٨ – الرجام : الحجارة ، والمقصود هنا القبور .

١٩ – لبيد : هو الشاعر لبيد بن ربيعة وقد قضى أن يكون البكاء الكافي حولاً كاملاً في قوله يخاطب ابنتيه :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

٢٠ – ناظر إلى قول الشاعر المشرقي :

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط عليك بباقي دمعها لجمود

٢٢ – مائد : متمايل ؛ تميد : تهتز اصطراباً .

٢٥ وما الدمعُ في كلِّ الرزايا مذمَّمٌ
ولا الصَّبْرُ عنْ كلِّ الأنامِ حميد
٢٦ رُزِئْتُ عَزَائي بعد ما قارعَ الاسى
عليه الى أنْ مـــات وهو شهيد
٢٧ ولو كنتُ أسْطِيعُ التصبُّرَ رَدَّني
لحزمي وفـــاءٌ طارفٌ وتليـــد
٢٨ سقتك أخي غُرُّ السحـــابِ وجونها
وان لم يَزَلْ دمعي عليك يجـــود
٢٩ هجودكَ في تلك الصفائحِ مـانعٌ
جُفُونيَ أنْ يسمو لهنَّ هجـود
٣٠ فنومُكَ من تحتِ الترابِ مُسَكَّنٌ
وَنَوْميَ من فـــوقِ التراب شريد

قافية الراء

٤٠

(الطويل)

وقال ايضاً

١ وآنسةٍ زارتْ معَ الليلِ مَضْجعي
فعانقتُ غُصْنَ البان منها الى الفجرِ
٢ أُسَائِلُها اينَ الوشاحُ وقد غدتْ
مُعَطّلةً منه مُعَطّرةَ النشرِ
٣ فقالتْ وأوْمَتْ للسِّوارِ نقلْتُهُ
الى مِعْصَمي لمّا تقلقلَ في خصري

١ ـ المغرب : وزائرة .
٢ ـ الخريدة والمطرب : وقد سرت ؛ المغرب : وقد أتت .

٤١

(الطويل)

وقال أيضاً

١ ومُرتجةِ الأعطافِ مُخْطفَةِ الحَشا
تميلُ كما مالَ النزيفُ منَ السكر

٢ بذلتُ لها من أدُمعِ العينِ جوهَراً
وقِدْماً حَكاها في الصّيانة والستر

٣ فقالتْ وأبدتْ مِثْلَهُ اذ تبسمت
غنيتُ بهذا الدرّ عنْ ذلــــك الدر

---

٢ ـ فوات الوفيات : مدمع ... حكى ما حكاه ؛ د ظ : حكى ما في الصيانة .

٤٢

(الكامل)

وقال ايضاً

١ سَفرَتْ وريعانُ التبلُّجِ مُسفِرُ فلم أدرِ أيهما الصباحُ الأنوَرُ
٢ وتنفستْ وقد أستحرَّ تنفُّسي فوَشى بذاكَ الندُّ هذا المجمر
٣ مقصورةٌ بيضاءُ دونَ قِبابهـا هنديَّـةٌ وأسنَّةٌ وَسَنَـوَّر
٤ وسوابحٌ خاضتْ بها البُهْمُ الوغى لما طَمى بَحْرُ الحديدِ الأخضر
٥ في مأزقٍ يلتاحُ فيه للظُّبـا بَرْقٌ وينشأُ للعجاج كنَهْوَر /٢٢أ
٦ يرمي الفوارسَ بالفوارسِ والقنا تخفو هنالكَ والقنابلُ ضُمَّرُ
٧ يا ربةَ الخـدرِ المنـّعِ والتي أَسْرَتْ فنَمَّ على سُراها العنبر
٨ ما هذه الجردُ العِتاقُ وهذه السـمرُ الرقاقُ وذا القنا المتأطِّر
٩ او ما كفتكِ معاطفٌ ومراشفٌ وسوالفٌ كلٌّ بهـنَّ مُعَفَّـر
١٠ لا تُشرعي طَرفَ السِّنان لمغرمٍ مثلي فحسبكِ منه طَرْفٌ أحور

---

٢ ـ د ظ : اشتجر ؛ المغرب : تنهدي .

٥ ـ د ظ : مارق .

٦ ـ د ظ : ذا القنا ؛ تخفو هنالك : بياض في د ظ .

١٠ ـ د ظ : لا تشرعن .

١١ سأقيمُ عُذْرَ السمهريّ فإنما تُدْمي لحاظُكِ لا الوشيجُ الأسمر

١٢ ولئن حشتْ زُرْقُ الاسنة بعدها طَعْناً حشايَ فمية تتكرَّر

١٣ حالتْ خطوبُ الدهرِ دونكِ والهوى
وَقْفٌ عليه الحادثُ المتنمّر

١٤ مهلاً سَتَضْرَحُ عن مَشارِبِهِ القذى
ويعودُ صَفْواً ماؤُهُ المتكدّر

١٥ ليقوِّمَنَّ صَغَا الحوادثِ منْ بني
عبد العزيزِ بها وسيم أزْهَرُ

١٦ فكأنَّما تطأُ المطيُّ من الثرى
زهْراءَ والظلماءُ مسكٌ اذفر

١٧ يُدْنيهِ من أقصى المواضعِ ذكرُهُ
ولربَّما أدنى القصيَّ تَذَكُّر

١٨ يقظانُ مقتبلُ الشبابِ ورأيُهُ عن بعضِ إبرامِ الكهولِ معبّر

١٩ لو كنتَ شاهدَ فضْلِهِ لِمُلمَّةٍ لم تدرِ هل يجلو ضحىً أمْ يُفكِر

---

١١ ـ د ظ : بدمي .

١٢ ـ د ظ : خشت ... فمية يتكور .

١٣ ـ د ظ : جالت .

١٤ ـ د ظ : نهلا يضرج .

١٥ ـ ت : وشهم ، والتصويب عن د ظ.

١٧ ـ د ظ : مذكر .

١٨ ـ د ظ : ورائه ... آراء .

١٩ ـ د ظ : الضحى .

٢٠ انّا نخافُ من العواقب ضَلّةً
وبِعَدْلِهِ فيهنّ سُرُجٌ تَزْهَرُ / ٢٢ ب

٢١ أمْضَى نوافذَ حُكْمِهِ حتّى على
صَرْفِ الحوادثِ فهي لا تتنكر

٢٢ نكصتْ على أعقابِها اعداؤُهُ
إذْ حارَبَتْهُمْ عن عُلاهُ الأدْهُرُ

٢٣ فلهمْ بِهِ شَرَقٌ لميّتهمْ شجىً
ولنا بِهِ القِدْحُ المعلّى الأكبر

منها

٢٤ تُبْدي يمينُك عَرْفَ كلّ براعةٍ
مهما نبا بيدِ الكميِّ مُفَقَّر

٢٥ طَعَنَتْ عُداتَكَ دونَ طعْنٍ فانبرى
كلُّ امرىءٍ عاديتَ وهو مُفَطَّر

---

٢٤ - د ظ : بهمى لها بيدي الكمى مقفر .
٢٥ - د ظ : مقطر .

---

٢٢ — نكصت : أحجمت ورجعت عما كانت عليه .
٢٣ — القدح : السهم من سهام الميسر ، والمعلّى هو اكثرها انصباء .
٢٤ — مفقر : سيف قاطع لعله نسبه إلى ذي الفقار .
٢٥ — مفطر : مشقق .

٢٦ فكأن حبرك أحمرٌ لا أسودٌ
ويراعُ كفِّكَ أسمرٌ لا أصفر
٢٧ أُملي أبا حسنٍ بشكرٍ بعضَ ما
أوليتَ من حَسَنٍ فمثلك يُشكر
٢٨ ولئن أكنْ قصّرْتُ عن ذاكَ المدى
فلقد أتتكَ مدائحي تَستَعْذِر
٢٩ أمّا القريضُ فقد علمتَ بأنّهُ
بُرْدٌ يُسَنُّ على الكرامِ مُحَبَّر
٣٠ فبعثتُ من حَوكي اليكَ بخلعةٍ تَبْلَى الليالي دونها والأعْصُرُ
٣١ فلتلبسْن منها أجلَّ مُفَاضَةٍ لكنَّ لابسها أجلُّ وأخطر
٣٢ ولترقَ في فَلَكِ السماءِ بحيثُ لا يسطيع أَنْ يَرْقَى شهابٌ نيِّر

---

٢٧ ـ د ظ : أملى الى حسن فشكر بعدما .
٢٩ ـ ظ د ت : يشن ؛ د ظ : الكرائم .
٣٠ ـ د ظ : عليك .
٣٢ ـ د ظ : في درك السماء بحيثما .

---

٢٩ — يسن : ينهج .
٣١ — المفاضة : الثوب الواسع الفضفاض أو الدرع الواسعة .

٤٣

(الكامل)

وقال أيضاً

١ أهْزُزْ معاطفَ رائحٍ وَمُبَكِّرِ
ما بينَ سارٍ في الدُّجى ومهجِّرِ

٢ وأطوِ الفلاةَ بِوَخْدِ كلِّ شِمِلَّةٍ
خرقاءَ تقطعُ كلَّ خرقٍ مُقْفرِ

٣ وأصحبْ اذا اعتكرَ الظلامُ مصمّماً
سالتْ بصفحته دموعُ الجوهر

٤ واذا اعترتك ملمّةٌ فلتنتصرْ
بعلا الوزيرِ على الحوادثِ تُنْصَرَ

٥ بحرُ الندى عَلَمُ الهدى شَرَفُ العدا
قُطْبُ السيادةِ والسناءِ الأبهر

---

١ – الرائح : الذاهب في المساء ، والمبكر : الذاهب صباحاً .

٢ – شملة : ناقة سريعة خفيفة ، خرقاء : لا تتعهد مواضع قوائمها لسرعتها ؛ الخرق : الارض الواسعة .

٦ سامٍ نَمـاهُ منْ أبيـــهِ حُلاحِلٌ
عالي الذُّرى في المُنْتَمَى والعُنْصُرِ

٧ متهلِّلٌ مهـــما تَهَلَّلَ شيبُهُ
كوميضِ برقٍ في غمـــام ممطر

٨ عَمِرَتْ به في الجودِ أنديةُ النَّدى
كَـرَمـــاً ولولا كفُّهُ لم تَعْمُرِ

٩ وتأرَّجَتْ قِطَعُ القريضِ بذكره
في مجمرِ الأفكار قطعـــةَ عنبر

١٠ لا شيءَ أعطرُ منْ نسيمِ ثنائِهِ
إلا تَنَسُّمُ خلْقِـــهِ المتعطر

١١ يا ناسياً ذِكْرِي على شَحَطِ النَّوى
لم أنسَ ذكركَ اذ نسيتَ تذكري

١٢ أتنـامُ عن أمَلي وتتركني سُدَىً
والدهرُ يَلحظني بطرفٍ أخْـــزَرَ

١٣ هلَّا زجرتَ صُروفَهُ عنْ ساحتي
فتفـــلَّ غَرْبَ نوائبٍ لم تُزْجَرِ

١٤ اذكرْ مودّتنـــا فمنْ حقِّ النهى
الَّا تشوبَ صفاءَهـــا بتكدّر

---

١٤ ـ د ظ : أن لا يشوب .

---

١٢ — الخزر : النظر من أحد أطراف العين بجدة .

١٣ — الغرب : الحد .

١٥ هبكَ ادَّخَرْتَ لديَّ منكَ أياديأ
أترَى حَبَوْتَ بهنّ مَنْ لم يَشكر

١٦ تَعْساً لجدّي إنْ عدَتْكَ مدائحي
أَظهَرتَ في نُعمْاكَ ام لم تظهر

١٧ لا تبْلَ عندي لو علمتَ اذمّةٌ
لم تُطَّرَحْ ومكارمٌ لم تُكفَرِ

١٨ وصنائعٌ ألبستها منْ صَنْعةٍ
حُللاً منمقةً كوشيٍ عَبقرِي

١٩ ايه أبا بكرٍ فمالي لا أرى
تلكَ الشمائلَ بعدُ لم تتغير

٢٠ هل انت الا نور ذاك المجتلَى
أم أنت الا فرعُ ذاك العنصر

٢١ مالي عهدتُ البشرَ شخصاً ماثلاً
واليومَ أعهده خيالاً يَعتري

---

١٥ ـ د ظ : مواهباً ... حبيت .
١٧ ـ د ظ : لا نيل .
١٨ ـ د ظ : وشيا .

---

١٥ — حبوت : أكرمت بالاعطاء .
٢١ — يعتري : يلم ويغشى

٢٢ لا تمحوَنْ بما اقتنيت من العـــلا
والمجدِ رَسْمَ الودِّ مَحْــوَ الأسطر

٢٣ ولـــترعَ فيَّ وسيلةَ القبر الذي
أفعالُ ساكنِ قَعْرِهِ لم تُقْـــبر

٢٤ واليك مـــني رقعةً ضمَّنتُهـــا
ريَّـــا نسيمٍ من ثنائـــكَ أذفَـر

٢٥ لِأهُزَّ منكَ بهـــا كريماً أروعا
هــزَّ المدَجَّجِ في الوغى للأسمر

٢٦ فامددْ اليهـــا بالقبولِ مصافحاً
كمَا لِيُقْبَـلَ كلُّ حظٍ مدبر

٢٧ ولتوسعَنّي عذرَ تقصيرٍ فمـــا
بَرِحَتْ خلالُكَ عارَ كلِّ مقصّر

---

٢٢ ـ د ظ : لا يمحون .
٢٥ ـ د ظ : فاهتز .
٢٦ ـ د ظ : كيما لتقبل .
٢٧ ـ د ظ : فلتوسعني .

---

٢٣ – وسيلة : صلة القربى ، وصاحب القـبر هو والد الممدوح وكان يرعى الشاعر فهو يريد من ابنه أن يرعى تلك الوسيلة .

٢٥ – المدجج : الفارس التام السلاح .

٤٤

(الطويل)

وقال ايضاً

١ خليليَّ ما عُذْرِي الى الركبِ بعدما
تَقضَّتْ لياليهمْ ولم يَنقَضِ العمرُ

٢ بكيتُ فلم يقضِ البكا حقَّ مَدْمَعٍ
حياتيَ يوماً بعد فُرْقَتِهِ غَدْرُ

٣ وما جَزَعي إلاّ لأبلجَ إن سرى
مع البدرِ وَهْناً قيلَ : أيُّها البدر / ٢٤ أ

٤ رعى اللهُ عبدَ الله حيثُ تيممتْ
ركائبُهُ او حيثُ حلَّ به السَّفْر

٥ أُوَدّعُهُ والليلُ يُودِعُ أَضْلُعي
بلابلَ جرَّتْها الصبابةُ والفكر

---

٢ ـ د ظ : حباني يوماً بعده قيما عذر ؛ ت : حرقته .
٣ ـ د : الابيلج ؛ د ظ : أن ترى ؛ ت : أن يرى .

٦ الى الله أشكو نيّةً بعد نيّةٍ
يُكلفنا منها عوائدَهُ الدهر

٧ ألا ليتَ شعري والحوادثُ جمّةٌ
متى يَرْعَوي عنْ جَهْلِهِ الحادثُ البكر

٨ أفي كلِّ يومٍ لابنِ دأيةَ فتكةٌ
عوانٌ بساحاتِ المنازلِ او بِكر

٩ لقد سعتِ الأيّامُ بيني وبينكمْ
بكفٍّ لها نظمٌ وأُخرى لها نثر

١٠ وقد كنتُ أشكو منكمُ هجرَ ساعةٍ
فمنْ لفؤادي أنْ يدومَ له الهجر

١١ سلامٌ على أيّامكمْ ما بكى الحيا
وَسَقْياً لذاكَ العهدِ ما ٱبتسمَ الزهر

---

٦ ـ ت : تكلفنا .
٨ ـ د ظ : قيله ؛ بكر : ساقطة من د ظ .
٩ ـ ظ : قطم .
١١ ـ لم يرد هذا البيت في د ظ .

---

٦ — النية : البعد والتحول من دار الى دار .
٨ — ابن دأية : الغراب ، سمي بذلك لأنه يقع على دأية البعير الدبر فينقرها ؛ عوان : متكررة .

١٢ كأنْ لم َنبِتْ في ظلٍّ أَمْنٍ َيضُمُّنا
من َ الليلةِ الليـــلاءِ أرديةٌ ُخضْر

١٣ ولم نغتبق تلك الأحـــاديثَ قهوةً
وكم مجلسٍ ِطيْبُ الحديثِ به خمر

١٤ ألا في ضمانِ الله من كلِّ ساعـــةٍ
ُيجَدِّدُ لي فيهـــا لشوقي له ذكر

١٥ ُيذَكِّرُنيهِ البرقُ جذلانَ باسماً
وَيُذْكِرُني إسْفَارَ ُغرَّتِـهِ الفجر

١٦ وما رفَّ زهرُ الروضِ الاّ تمثّلَتْ
لنـــاظرِ عيني منهُ آدابُه الزّهر

١٧ فيـــا مربعَ التوديعِ لا غروَ انني
تحمّلتُ منه فوقَ ما يسعُ الصدر

١٨ فوالله مـــا للقلبِ بعدك سلوةٌ
ولا للدّموعِ الحمرِ إنْ لم َتفِضْ ُعذْر /٢٤ب

---

١٢ ـ د ظ : تضمنا .

١٣ ـ د ظ : فلم يعتبق .

١٦ ـ د ظ : وما وهب .

١٧ ـ د ظ : مرتقى

١٨ ـ د ظ : لدموعي ... ما لم يفض .

٤٥

(البسيط)

وقال ايضاً

١ رقَّ النسيمُ وراق الروضُ بالزَّهَرِ
فنبِّهِ الكاسَ والابريــــقَ بالوتر

٢ ما العيشُ الا اصطباحُ الراحِ أو شَنِبٌ
يُغني عن الراحِ من سَلْسال ذي أُشُر

٣ قلْ للكواكبِ غضِّي للكرى مُقَلاً
فأعيُنُ الزَّهْرِ أولى منك بالسَّهر

٤ وللصباحِ ألا فانشرْ رداءَ سنــاً
هذا الدُّجى قد طوَتْهُ راحةُ السَّحَر

---

١ ـ ت : راق والتصويب عن المغرب والمطرب والنفح .

٣ ـ النفح : قل للكواعب .

---

٢ — الشنب : البرود يعني ريقاً ذا عذوبة ؛ الأشر : تحزيز الأسنان .

٤ — وللصباح : تقديره : وقل للصباح .

٥ وقامَ بالقهوةِ الصهباءِ ذو هَيَفٍ
يكادُ مِعْطَفُهُ ينقدُّ بالنَّظَرِ
٦ يطفو عليها اذا ما شجَّها دُرَرٌ
تخالُها اخْتُلِسَتْ من ثغره الخَصِرِ
٧ فالكاسُ في كفِّه بالراحِ مُتْرَعَةٌ
كهالةٍ أَحْدَقَتْ في الأفْق بالقمر

---

٥ ـ ت : بالظفر والتصويب عن المغرب والمطرب والنفح .
٦ ـ المغرب : من عقده اختلست أو ثغره الخصر .

---

٦ ـ شجها : مزجها وخلطها ؛ الخصر : البارد .

٤٦

(المتقارب)

وقال أيضاً [يصف فرساً]

١ وأَدهَمَ لولا سنـا غُرَّةٍ له لكسا البدرَ منـه سرارا
٢ تلهَّبَتِ الأرضُ مِنْ عَدْوِهِ فأورى بزند الصّفا الصلدِ نارا
٣ أَقبُّ اذا ما تعاطى السباقَ مع الهُوجِ أوثقهنَّ إسارا
٤ حذَوْهُ الحديدَ اهتضاماً وظلماً ولو أَنْصَفُوهُ حذَوْهُ النُّضارا

---

٤ ـ الشطر الأول ساقط من د ظ ؛ د ظ : حدوه .

---

١ — السرار : الاكتفاء .
٢ — الصفا : الصخر الأملس الصلب .
٣ — الهوج : صفة للرياح .
٤ — اهتضاماً : ظلماً ؛ النضار : الذهب والفضة .

٤٧

(الطويل)

وقال أيضاً

١ خليليّ مـــا حبُّ البنينَ ببدعةٍ
فهل انتما فيه مقيمانِ من عذرِ [ي] / ٢٥ أ

٢ تقسَّم قلبي بين طفـلين شطرُهُ
لهذا ، وهذا قـــد تعلـَّقَ بالشَّطر

٣ صغيرين لم تَصْغُرْ حياتي عليهما
ولا كان حظـّي باليسير ولا النزر

٤ فمن قائلٍ آثرت سرّاً محمـــداً
وآخرُ إبراهيمَ تُؤْثِرُ في السرّ

٥ فقلتُ : هما غصنان أَعْدِلُ فيهما
اذا جار ذو النجلين ، عَدْلَ ندى القطرِ

---

١ ـ الشطر الاول من هذا البيت والبيتين التاليين ساقط في د ظ .
٣ ـ د ظ : النذر .
٤ ـ د ظ : بالسر .
٥ ـ د ظ : اذا حار .

٦ ومـــا استويا سنّاً ولكن تَسَاويا
وَلوعـــاً وَحُبّاً في الجوانحِ والصَّدر
٧ محلّهما في منزلِ القلبِ واحـــدٌ
فحيثُ ابو بكرٍ فثمَّ ابو عمرو
٨ أُحبُّ صلاحَ الدهرِ في جانبيهما
ولولاهما مـــا كنتُ أُحفَلُ بالدهر
٩ فمن كان يبغي العمرَ مستمتعاً به
فـلا أبغِ الا في صلاحهما عُمري

٤٨

(المتقارب)

وقال أيضاً

١ كتبتُ ولو أنني أستطيعُ لاجلالِ قدركَ دونَ البشرْ
٢ قددتُ اليراعةَ من أنملي وكانَ المدادُ سوادَ البصر

- ٤٨ -

١ ـ النفح : بين البشر .

٤٩

(الطويل)

وقال ايضاً

١ تأرَّجَ مطلولُ الروابي فَزُرْتُها
وأمثالُ هاتيك الربى يَقْتَضي الزَّوْرا

٢ وَأَتحفني منها الربيعُ بِوَرْدِهِ
عبيراً به الأنفاسُ اذ فَتَقَ النورا

٣ حكتْ نفحةً ممّن هَوِيتُ وَوَجْنَةً
فأنْشُقُها طَوْراً وألثمها طَوْرا / ٢٥ ب

٥٠

(الطويل)

وقال أيضاً

١ سَقَتْني بيُمْناها وفيها فلم أزل
يُجاذبني من ذاكَ او هذهِ سُكْرُ

---

١ ـ ت : البرى ، والتصحيح عن د ظ .
٢ ـ د ظ ؛ بوردة عبيرية الأنفاس إذ فتقت نورا .

ـ ٥٠ ـ

١ ـ المطرب : فلم يزل ؛ المطرب والنفح : من ذا ومن هذه .

٢ ترشّفتُ فاها إذ ترَشّفتُ كأسَها
فلا والهوى لم أدرِ أيّهما الخمر

٥١

(المتقارب)

وقال أيضاً

١ وأحوَى رَمى عَنْ قِسِيٍّ الحوَرْ
سِهاماً يُفوّقُهُنّ النظرْ
٢ يقولون وَجْنَتُهُ قسّمتْ فرسمُ محاسِنِهِ قد دُثِر
٣ وما شقّ وجنتَه عابثٌ ولكنّها آيةٌ للبشر
٤ جلاها لنا اللهُ كيما نرى بها كيفَ كان انشقاقُ القمر

- ٥١ -

٢ ـ لمح السحر : وجنته شققت ؛ النفح : ورسم .
٣ ـ الوافي والنفح والشذرات : عابثاً .
٤ ـ د ظ : شعاع القمر .

٥٢

(البسيط)

وقال ايضاً

١ أمّا وقد شُرِّدَتْ تلك اليعافيرُ
فالنومُ حِجْرٌ على الأجفانِ محجورُ

٢ لا يسكنُ القلبُ من ذُعْرٍ تَغَلْغَلَهُ
وربربُ الحيِّ بالتَّرحالِ مذعور

٣ خفَّ القطينُ فعزَّ النفسَ بعدهم :
جُرْحُ النوى بِعَزاءِ النفسِ مسبور

---

١ - سقطت الابيات الثلاثة الاولى من د وتبدأ القصيدة فيها بالبيت الرابع ؛ والشطر الثاني ساقط من ظ .

٢ - ظ : نقلقله ، الشطر الثاني ساقط من ظ .

٣ - ظ : ففر ، الشطر الثاني ساقط من ظ .

---

١ – اليعافير : جمع يعفور وهو الظبي ، سمّي بذلك لأن لونه لون العفر أي التراب ؛ حجر : حرام .

٣ – مسبور : يقاس عمقه بالمسبار .

٤ باتت تلوم وتصفي مِنْ نصيحتها
كفِّي أُمامُ فبعضُ الصفوِ تكدير
٥ ما مَنْ حشاهُ كحرِّ النارِ مضطرِمٌ
كمَنْ حشاهُ كبردِ الماء مقرور
٦ لو تخبُرِينَ جواهُ لالتقى بكما
على الهوى عاذرٌ منهُ ومعذور / ٢٦ أ
٧ لا تحسبيه طليقاً مثلَ عبرتهِ
إنَّ الطليقَ بحكم الوجدِ مأسور
٨ أيا ابنةَ القومِ كم يُعزَى السماحُ لكمْ
ونيلُ وصلكمُ المرجوُّ محظور
٩ إنْ أجرعِ الذلَّ من كاسٍ سُقيتُ بها
فرائدُ العزِّ إدلاجٌ وتهجير
١٠ لتُغنينَنِّي العلا عن كلِّ غانيةٍ
مَنْ يعشقِ المجدَ لم تستغوهِ الحور
١١ وربَّ داجيةٍ طخياءَ عابسةٍ
تفترُّ عن عزمتي فيها الدياجير

---

٥ ـ د ظ : يا من ... لمن .

---

٤ ـ أمام : مرخم أمامة ، وهو اسم امرأة .
١١ ـ طخياء : شديدة الظلمة .

١٢ وما سجيريَ فيها غيرُ مُنْصَلِتٍ
عَضْبِ السِّطامِ وبحرُ الليل مسجور

١٣ واقفتُ منـه على الاهوالِ ذا ثقةٍ
نعم الرفيقُ حسامُ الحدّ مطرور

١٤ انـّي فزعتُ بأطوادي الى نُجُبٍ
تنازعتْ سيرَهـا الآكامُ والقور

١٥ وكم أناسٍ ينالونَ الحظوظَ وما
لهمْ مع الركبِ إنجـاد وتغوير

١٦ قـد يُدْرِكُ العاجزُ النأناءُ حاجتَهُ
بالجـَدّ إنْ لم يكن جـِدٌ وتشمير

---

١٢ ـ د ظ : سميري ... عذب .
١٣ ـ د ظ : ذا محة .
١٦ ـ د ظ : النابا .

---

١٢ – السجير : الصديق والخليل ؛ السطام : حد السيف ؛ مسجور : مملوء.
١٣ – مطرور : محدّد .
١٤ – القور : جمع قارة وهي الجبل الصغير .
١٥ – الانجاد : الذهاب في النجد وهو المرتفع ، وضده التغوير أي النزول في الغور .
١٦ – النأناء : العاجز الضعيف .

١٧ سأُعمِلُ العيسَ والظلماءُ عاكفةٌ
لعلّ معسورَ ما أرجوهُ ميسور
١٨ أيقعُدُ العجزُ بي عن خَوضِ مُظلمةٍ
ومَقعَدُ الكُرماءِ السَّرْجُ والكُور
١٩ لا يجتني المجدَ غَضّاً غيرُ مُضطغِنٍ
تَرْدي به الجُرْدُ او تُحدَى به العير
٢٠ او لائذٌ ببني داودَ يَكْنُفُهُ
بيتٌ لهم بذوي التيجانِ معمور
٢١ من آلِ حميرَ لا عُزْلٌ ولا كُشُفٌ
اذا عَدَتْ بهم الجردُ المحاضيرُ / ٢٦ ب

---

١٧ ـ د ظ : مشاكلة ... معسورها .
١٩ ـ د ظ : يردى ، تجدى .
٢٠ ـ د ظ : ولا يؤنبني داود تكنفه ... بذرى .
٢١ ـ من آل : سقطت من د ظ.

---

١٨ – الكور: رحل الناقة .
١٩ – مضطغن : مشتمل على حقد أو سيف أو هو متهمم بشيء؛ تردى : تمشي به الرديان وهو نوع من المشي ؛ الجرد : صفة للخيل ، العير : الابل .
٢٠ – بنو داود : انظر البيت ١٦ من القصيدة : ٨ والتعليق المرفق .
٢١ – عزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه ؛ كشف : جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه ؛ المحاضير : جمع محضير وهو الفرس الشديد العدو .

٢٢ قَوْمٌ رماحهمُ في الحربِ ناهلة
والتُّرْبُ مِنْ فِعْلِها رَيَّانُ مَمْطُور

٢٣ صِيَانةٌ وَفَرُوا في الجودِ مَجْدَهُمُ
والمجدُ عنـد ٱبتذالِ الوفرِ موفور

٢٤ يُصَادِمُونَ الليالي وهي مُقْدِمَةٌ
إنَّ الليـالي فرسانٌ مغاوير

٢٥ وربَّما خَضَدوا بالصبرِ شَوْكَتَها
والصبرُ وَقْفٌ على الأحزان مقصور

٢٦ راشُوا المساعي وقد قُصّت قوادِمُها
انَّ الكسيرَ مع الأيامِ مجبورُ

٢٧ وذللوا الدهرَ حتى انقادَ مُعْتَرِفاً
وذنبُ مُعـترفٍ بالذنبِ مغفور

---

٢٢ ـ ت : آهلة ، وفي د ظ بياض ، د : والترب من حربهم ، وفي ظ بياض .
٢٣ ـ د : عصوبة ، ظ : عصابة ، د ظ : وغروا ... بذلهم .
٢٥ ـ ت : حصدوا سقطت من د ظ . د ظ بالصدر شوكهـا .
٢٦ ـ د ظ : المسامي ... قضت قوارمها .

---

٢٢ – ناهلة : ظامئة ، وهي من الاضداد .
٢٥ – خضدوا شوكتها : نزعوا حدّها .
٢٦ – راشوا : أنبتوا الريش ؛ القوادم : الريش في مقدم الجناح .

٢٨ أحيَيْتَ يا بنَ ابي بكرٍ عُصُورَهُمُ
وطيٌّ من أنجَبَ الأبنـــاءَ منشورٌ
٢٩ لا ينكرُ الناسُ ما أُوتيتَ من كـرَمٍ
وكيف يُنكِرُ فضلَ الصُّبْح ديجور
٣٠ لا يُحمَدُ البخلُ أنْ دانَ الانامُ به
وحـامدُ البخلِ مذمومٌ ومَدْحور
٣١ عَلَـوْتَ كلَّ عظيمِ الشانِ مرتبةً
انَّ الخلاخيلَ تَعْلوهـــا التقاصير
٣٢ لم تَبْقَ مكرمةٌ إلا سعيتَ لهـــا
وسعيُ كلِّ كريمِ النَّجْر مشكور

---

٢٨ ـ د ظ : ومنسب أنجب .
٣٠ ـ د ظ : لم يحمد.
٣٢ ـ د ظ : قضيت لها ، وسعي كل : سقطت في د ظ .

---

٢٨ — ابن أبي بكر : هذا قد يقوّي الفرض بأن الممدوح من اللمتونيين ، ولكن تعيينه عسير لكثرة من يدعون باسم «أبي بكر» . منشور : ضد مطويّ ، والمعنى ان من مات وخلف ابناً نجيباً ، فان ذكره باقٍ منشور بعد أن يطوى جسده في التراب .

٣١ — التقاصير : جمع تقصار وهي القلادة .

٣٢ — النجر : الأصل .

٣٣ مآثرٌ شيَّدَ المأثورُ أكثرَهَا
خيرُ المآثر ما تَبْنِي المآثير
٣٤ لك القَنا والظُّبا مخضوبةً عَلَقاً
والأُسْدُ داميةٌ منها الأظافير
٣٥ أيَّامنا ولياليِنا أبا حسنٍ
مُرْهَا بما شئتَ لنْ يَعْصِيكَ مأمور
٣٦ يهنيكَ أنَّكَ ما تنفكُّ قامِرَها
وكلُّ مَنْ قامرَ الأيامَ مقمور / ٢٧ أ
٣٧ لا زلتَ والدهرُ مُغْفٍ والمنى أمَمٌ
تهوَى اموراً فتهواها المقادير

---

٣٣ ـ د ظ : ما تضني .
٣٦ - لم يثبت من هذا البيت إلا كلمة «يهنيك» في د ظ .
٣٧ ـ د ظ : معط .

---

٣٣ — المأثور : السيف وجمعه مآثير .
٣٤ — العلق : نقط الدم .
٣٦ — قامرها : غالبها ، مقمور : مغلوب .
٣٧ — أمم : قريبة .

٥٣

(الكامل)

وقال ايضاً *

١ وَمُرِنّةٍ قَدَحَتْ زنادَ صبابتي
والبرقُ يَقدَحُ في الظلامِ شَرارَهُ

٢ ورقاءُ تأرَقُ مقلتي لبكائها
ليلاً اذا ما هَوَّمتْ سمّارُهُ

٣ إيهٍ بعيشكِ يا حمامةُ خبّري
كيف الكثيبُ ورَنْدُهُ وعَرارُهُ

٤ أتَنَفّسَت بتنفّسي أثلاتُهُ
أم أيْنَعَتْ بمدامعي أزهارُهُ

---

* هذه القصيدة سقطت من د .

---

١ – المرنة : المصوتة الباكية ، وهو يعني الحمامة .

٢ – هوّمت : نامت نوماً خفيفاً .

٤ – الأثلات : جمع أثلة وهي شجرة مستطيلة الخشب تسوى منها الأقداح .

٥ ام ذلك الخِشْفُ الذي بجوانحي
مثـواهُ لكــن بالمشقـَّرِ داره
٦ حفِظَ العهـودَ وايّ عهـدِ مُهفهفٍ
مـا جُذّ في حُكـْمِ الغرام مُغـاره
٧ كيف العزاءُ ودونَ ذاك الظبي مِنْ
أدواتِ أُسْدِ الغيل مـا يختاره
٨ فمن الخيولِ جيادُها ، ومن السيو
فِ حدادُها ، ومن القنا خَطـّاره
٩ اما الفوارسُ فاستداروا حَوْلـَهُ
حيث استقـلّ كما استدار سـواره

---

٤ ـ المغرب : أترنحت .
٦ ـ ظ : نفاره .
٧ ـ ت : أسر والتصويب عن ظ ، ظ : الغيد ما تختاره .

---

٥ – الخشف : ولد الظبية ؛ المشقر : اسم مكان .
٦ – جـذّ : قطع ، المغار : الحبل المفتول ، يعني العهد القويّ .
٧ – أدوات الأسد : فسرها في البيت التالي ، الغيـل : الاجمة ، وأسد الغيل كناية عن الفرسان .
٨ – الخطـّار : الرمح إذ يهتز .
٩ – استقـل : تحمل مرتحلاً أو انتقل من مكان الى آخر .

١٠ أنضَوْا شفارَهمُ الصقيلة دونَهُ ... حتى حسِبنا أنها أشفاره

١١ ولربَّما هزُّوا الذوابلَ مثلما ... هزَّ المعاطفَ لحظُه وعُقارُهُ

١٢ أحْبِبْ به منْ شادنٍ مُتربِّبٍ ... دانٍ ، وإنْ ألوى وشطَّ مزاره

١٣ في وجنتيه من المهنّدِ ما اكتسي ... يومَ الوغى وبمقلتيه غِراره / ٢٧ب

١٤ هو ميّتٌ لولا رجاءُ وصاله ... والعيشُ لولا صدُّه ونفاره

١٥ حيّا الإلهُ مَرَاحَهُ ومقيله ... ما قرَّ في مَثوى الضلوعِ قراره

---

١٠ - المغرب : ونضوا .

١٣ - ظ : بدم الوغى .

---

١٠ - أنضوا شفارهم : انحلوها ، ورواية المغرب : ونضوا أي استلوا سيوفهم وهي رواية جيدة . الأشفار : حروف الجفون التي ينبت عليها الشعر .

١١ - الذوابل : الرماح ؛ العقار : الخمر .

١٢ - مترببب : منشأ في دلال ، ألوى : بعد .

١٣ - الغرار : حدّ السيف .

قافية السين

٥٤

(الوافر)

وقال أيضاً

١ ومقلةِ شادنٍ اودتْ بنفسي كأن السُّقمَ لي ولها لباسُ
٢ يسلُّ اللحظُ منها مَشْرَفِيّاً لقتلي ثمّ يُغمِدُهُ النُّعاس

٥٥

(الكامل)

وقال أيضاً

١ مطلولُ أُملودِ الصِّبا ميّاسُهُ خَلعَ الشبابُ عليه فهو لباسُه

---

١ ـ الشريشي : أردت بجسمي .
٢ - د ظ : يغمدها .

- ٥٥ -
١ ــ الأملود : الغصن الناعم ، مياس : ميال .

٢ قمرٌ واكنافُ الحشا آفاقـُهُ ظبيٌ واحناءُ الضلوعِ كِناسُه
٣ لم ندرِ اذ جاءتْ بنكهته الصَّبا أتضوّعَ الكافورُ أم أنفاسه
٤ ولقد عَيينـا اذ توالى سُكرُنا ألحاظُه مالتْ بنا أم كاسه
٥ للحسنِ مرقوماً على وجنـاته سطرٌ وصفحةُ خدّه قرطاسه
٦ ان خالفتْ تلك المحاسنُ فعله فالسيفُ يُطبَعُ منْ سِواه رئاسه

٥٦

(السريع)

وقال أيضاً *

١ يا رشـأً مسكنُه فـاس ألشمسُ مهما لـُحتَ نـبراسُ
٢ صدغاكَ في خدّيكَ ما لاح أمْ أُنبِتَ فيه الوردُ والآس / ٢٨ أ
٣ وعطفكَ اللّدْنُ انثنى نشوةً ام غُصُنٌ للأيكِ مَيّـاس
٤ حسبيَ اجفانُك خمراً وخـدّاك ومن ريّاكَ أنفاس
٥ لا تسقني الخمرَ اذاً بعدها قد فعلتْ ما تفعلُ الـكاس

٢ ـ المغرب : بدر واكناف .
٣ ـ د ظ : لم يدر .
٤ ـ ت : غنينا ، والتصويب عن المغرب ؛ د : ولقد فكرنا ، وفي ظ بياض ، د ظ : نالت
المغرب : سكره .
* سقطت من د ظ .

٢ – الاكناف : الجوانب ، الكناس : بيت الظبي .
٦ – رئاس السيف : مقبضه او قائمه .

٥٧

(الكامل)

وقال أيضاً

١ ومهفهفٍ أحوى اللَّمى ذي مقلةٍ
تُردي ظُباها بالكميِّ الفارسِ

٢ فَعلتْ شمائلُهُ العذابُ بمهجتي
فعلَ النسائمِ بالقضيبِ المائس

٣ كالغصنِ هُزَّ على كثيبٍ أهْيَلٍ
كالصبحِ أُطْلِعَ تحتَ ليلٍ دامس

٤ أأبا الوليدِ لقد أدَرْتَ لواحظاً
رَسَخَتْ سهامُ قسيِّها في البائس

---

١ ـ د ظ والوافي : تزري .

٢ ـ الوافي والفوات : فعل النعامى ؛ الفوات : اليابس ، والبيت ساقط من د ظ .

٣ ـ ت : بالصبح ، والتصويب عن الوافي وفوات الوفيات ؛ الفوات : آهل كالصبح ، والبيت ساقط من د ظ .

٤ ـ د ظ : رشقت .

---

٣ – أهيل : منهال لا يثبت .

٥٨

(الخفيف)

ولـــه *

١ ربَّ ليلٍ أُتحِفْتُ فيه بأنسٍ من سميرٍ زَفَّ الحديث عروسا
٢ فاجتنينا مما يُحَدِّث زَهراً واغتبقنا من خُلقِهِ خندريسا
٣ وانثنى الليلُ يَفْضُلُ الصبح حسناً والدراري يفضُلْنَ فيه الشموسا
٤ ولئن كانَ لم يَحُلْ عن دجاه فلقد عـــاد فحمُهُ آبَنُوسا

---

* هذه المقطوعة زيادة من ظ وقد كتبت فيها بخط مخالف ، وأوردها الشريشي (١ : ٢٣٠) لابن الزقاق ، ولذلك رأيت اثباتها في هذا الموضع .

---

٢ – الخندريس : الخمرة المعتقة .

قافية الشين

٥٩

(الرمل)

وقال ايضاً

١ يا ضياءَ الصبحِ تحتَ الغَبَشِ أطِرازٌ فوق خديكَ وشيٌ
٢ أم رياضٌ دبجتها مزنة وبدا الصُّدغُ بهـا كالحَنَشِ
٣ لستُ أدري أسهام اللحظِ ما أتقي أم لدغُ ذاكَ الأرقش
٤ بأبي منكَ قِسِيٌّ لم تزلْ راميـاتٍ أسهماً لم تطش
٥ [رشقت قلباً خفوقاً يلتظي كضرام بيـدي مرتعش]

---

١ ـ سقط هذا البيت والذي يليه من د ظ .
٥ ـ زيادة من المطرب ، المغرب : وسهيل خـافق في أفقه ، وورد البيت في المغرب بعد البيت : ٧ .

---

١ ـ الغبش : اختلاط الظلام بالضياء .
٢ ـ الحنش : الحية .

٦ ربّ ليلٍ بتُّه ذا أرقٍ ليس إلا مِنْ قَتَادٍ فُرُشي
٧ سابحاً في لجَجِ الدمعِ ولـ كنني أشكو غليلَ العَطش/ ٢٨ب
٨ وبروقُ الليلِ في إشراقِهِ كسيوفٍ بأكُفّ الحبَشِ
٩ وسماءُ اللهِ تُبْدي قمراً واضحَ الغُرَّةِ كابنِ القُرَشي
١٠ ليس فرقٌ في السَّنا بينهما والبها إنْ طلعا في غَبَش
١١ غيرَ أنَّ الافقَ معمورٌ بذا وبذا حَوْمَةُ « باب الحنش »

---

٨ - سقط البيت من د ظ .
٧ - المغرب والمطرب : في اسدافه .
١١ - المطرب : مغمور ... ت : الحبش .

---

١١ — ت : باب الحبش ، والتصويب عن المطرب وعلّق عليه ابن دحية بقوله : هو أحد أبواب بلنسية ، وكذلك سمّاه العذري (انظر النقل عنه في مجلة المعهد ، العدد ٧ — ٨ (ص : ٢٨١) ١٩٥٩ — ١٩٦٠ ، وراجع المقدمة) .

قافية الصاد

٦٠

(الكامل)

وقال ايضاً

١ بابي وغيرُ أبي أغنُّ مهفهفٌ مهضومُ ما خلفَ الوشاح خميصُهُ
٢ لبس الفؤادَ ومزّقته جفونُهُ فأتى كيوسفَ حينَ قُدَّ قميصه

---

١ ـ المغرب : مجدول ما تحت الوشاح .
٢ ـ النفح : لبس السواد ، وفي النفح (٥ : ٢٩١) لبس الفؤاد ؛ الشريشي ؛ فمزقته .

---

١ – الخميص : الضامر البطن .
٢ – كيوسف حين قد قميصه : أي متهماً وهو في حقيقة الأمر بريء .

قافية الضاد

٦١

(الوافر)

وقال أيضاً

١ أديراها على الزَّهْرِ المندَّى   فحُكْمُ الصبحِ في الظلماءِ ماضِ
٢ وكأسُ الراحِ تنظرُ عن حَبَابٍ   يَنوبُ لنا عن الحدَقِ المِراض
٣ وما غَرَبَتْ نجومُ الأفْقِ لكنْ   نُقِلْنَ من السماءِ الى الرياض

---

١ ـ الوافي : أديريها ؛ د ظ والمغرب : على الروض ؛ الخريدة : على الصبح ، المغرب: وحكم.
٢ ـ فوات الوفيات ، ينظر ؛ ت : تنوب والتصحيح عن الفوات والمغرب ونهاية الأرب .
٣ ـ الخريدة ونهاية الأرب : نجوم الليل .

قافية العين

٦٢

(الوافر)

وقال ايضاً

١ كأنَّ البحرَ إذْ طلَعَتْ ذُكاءٌ ولاح بمتنه منهـا شعاعُ
٢ جيوشٌ في السوابغِ قد تبدَّى لبيضِ الهندِ بينهما التماع/٢٩أ

٦٣

(الوافر)

وقال ايضاً

١ وقفتُ على الرُّبوعِ ولي حنينٌ لساكنهنَّ ليس الى الـربوعِ
٢ ولو أني حننتُ الى مغـاني أحبَّائي حننتُ الى الضلوعِ

- ٦٣ -

٢ ـ د ظ : على ... على ؛ المطرب : الى ضلوعي .

---

٢ — يريد أن أحباءه يسكنون في قلبه فهم تحت الضلوع .

٦٤

(البسيط)

وقال ايضاً

١ يا ثاوياً بضلوعي ما يُفارقُها   وانْ تحَمَّلَ عن أكنافِ أربُعِهِ
٢ لأنتَ إنسانُ عيني فاعجبنَّ لمنْ   إنسانُ مقلتهِ ما بينَ أضلُعِهِ

---

١ – تحمل : ارتحل ، الاكناف : النواحي ، الأربع : الديار .

قافية الفاء

٦٥

(الوافر)

وقال أيضاً

١ وزاهرةِ المحاسنِ ذاتِ طَرْفٍ ... يَقولُ تضَمَّنَنْ في الشعرِ وَصْفي

٢ فقلتُ جلَّتَ عن كلِّ المعاني ... فللتقصيرِ لم أنْطِقْ بحرف

١ ـ د ظ : تقول .

٢ – للتقصير : بسبب التقصير .

٦٦

(الرمل)

وقال أيضاً مرتجلا

١ بَادَرَ الكاس على علمٍ بها أنَّها منَّا اليه تُصْرَفُ

٢ ناسبتْ غُرٌّ ثناياهُ التي قد صفا جوهرهنَّ القرْقفُ

٣ فرأى السرعةَ منه نحوها أبداً والفضلُ فيه يُعْرفُ

٤ وكذاك الفضلُ لن يُنْكِرَه منه إلا حاسدٌ لا يُنْصِفُ

---

١ ـ د ظ : انها منها .

٦٧

(المتقارب)

وقال ايضاً

١ ارقَّ نسيمَ الصبـــا عَرْفـُهُ وراقَ قضيبَ النقا ِعطفُه ُ/ ٢٩ب

٢ ومرَّ بنـــا يتهادَى وقـــد نـَضا سيفَ أجفانِهِ طَرْفـُهُ

٣ ومـــرَّ لمبسمهِ راحةً فخلتُ الأقاحَ دنا قـَطـْفـُهُ

٤ اشار لتقبيلهـــا في السّلام فقـال فمـي ليتني كفـُّهُ

---

٤ ـ د ظ : بالسلام ، نفح الطيب : أشارت بتقبيلها للسلام .

قافية القاف

٦٨

(السريع)

وقال أيضاً

١ يا مَنْ سَبَا ريّاهُ عَرْفُ الصّبا ... وذرّ من أزرارِهِ شَارِقُ
٢ ذَرْني وعينيكَ أُسَائِلْهُما ... بأيّ ذنبٍ قُتِلَ الوامق
٣ تاللهِ ما أملِكُ نجوايَ يا ... مملوكُ والدمعُ به ناطق
٤ أنّى لمثلي فيكَ كَتْمُ الهوى ... والدمعُ سَكْبٌ والحشا خافق

---

٢ ـ د : نسائلها ، ظ : نسائله .

---

١ ــ ذرّ الشارق : ظهر وطلع .
٢ ــ الوامق : المحب .
٣ ــ سكب : منسكب أو مسكوب .

٦٩

وقال ايضاً

(الكامل)

١ يا كوكباً بهـرَ الكواكبَ بهجةً
والزهرَ نشْراً والصباحَ شروقاً

٢ بالأمس ضمَّتْنا واياكَ المنى
يومـاً أضفتَ الى الصَّبوح غَبوقا

٣ نازعتُ اخواني بعـذر عاقني
دوني من العَذب الزلالِ رحيقا

٤ فـانعمْ بعودة ذلك الأنسِ الذي
ولَّى وقد تركَ الفؤادَ مَشوقـا

---

١ ـ د ظ : يزري الكواكب .
٢ ـ د ظ : لوما .
٣ ـ د ظ : ببدر .
٤ ـ د ظ : لعودة .

---

١ ـ النشر : ذيوع الرائحة أو هو الرائحة نفسها .

٧٠

وقال أيضاً *

١ أإخوانَنا والموتُ قد حال دونَنا
وللموتِ حكمٌ نافذٌ في الخلائقِ / ٣٠ أ

٢ سبقتكمُ للموتِ والعمرُ ظِنَّةٌ
واعلمُ أنَّ الكلَّ لا بدَّ لاحقي

٣ بعيشكمُ او باضطجاعيَ في الثَّرى
ألم تَكُ في صَفْوٍ من الودِّ رائق

٤ فمن مرَّ بي فليمضِ بي مُترَحِّماً
ولا يكُ مَنْسِيّاً وَفاءُ الأصادق

---

* ذكر ابن عبد الملك في الذيل والتكملة أنه أمر أن تكتب هذه القطعة على قبره ، وقال في الوافي : واظنها كتبت على قبره .

١ ـ سقط الشطر الأول من هذا البيت والبيتين التاليين في د ظ ؛ وقد جاء عجز الأول مع عجز الثاني في د .

٢ ـ الذيل والتكملة : سبقتكم للحين ؛ الوافي ونفح الطيب وفوات الوفيات : والعمر طية .

٣ ـ الذيل والتكملة : ألم أك ؛ فوات الوفيات : من العيش .

٤ ـ نفح الطيب : لي مترحماً ؛ د ظ : ولم يك .

٧١

(الكامل)

وقال ايضاً

١ وعشيّةٍ لبستْ رداءَ شقيقِ ... تُزْهى بلونٍ للخدودِ أنيق

٢ أبقتْ بها الشمسُ المنيرة مثلما ... أبقى الحيـــاءُ بوجنةِ المعشوقِ

٣ لو أستطيعُ شربتُها كلفاً بهـا ... وعدلتُ فيها عن كؤوس رحيقِ *

١ ـ الشريشي ونفح الطيب : ملاء ؛ المغرب : تزهو ، د ظ : فتيق ... للون .

٢ ـ وقع هذا البيت في الوافي وفوات الوفيات ثالثاً ؛ نفح الطيب : بوجنتي معشوق .

٣ ـ هذا البيت وقع في الوافي وفوات الوفيات ثانياً ؛ فوات الوفيات : وعدلت فيه .

* ـ زاد بعده في المغرب :

تسري بكل فتى كأن رداءه ... خضلاً بأدمعه رداء غريـــق

وهو البيت الثالث من القصيدة رقم : ٧٧ .

٧٢

وقال ايضاً

(الكامل)

١ أَترى مُخَصَّرَهـا أُعيرَ سِوارَها
والجيدَ لؤلؤَ ثغرِها البرّاقِ

٢ فتطوّقتْ مِنْ ثغرها بقلادةٍ
وتوشّحَتْ مِنْ حلْيها بنطاقِ

١ ـ د ظ : غرثى يخصرها أغير سوارها .

٧٣

(الرمل)

وقال ايضاً *

١ بأبي في الحبِّ معسولُ اللَّمى   عنبريُّ النَّشرِ ريميُّ الحَدَقْ
٢ فــاترُ الطرفِ غريرٌ فاتنٌ   بارعُ الوصفِ منيرٌ كالفَلَقْ
٣ يفضحُ البدرَ كمالاً إنْ بـدا   والدُّمى العُفْرَ جمالاً ان رَمَقْ
٤ أطلعـتْ خجلتُهُ في خدِّهِ   شَفَقاً في فلَقٍ تحتَ غَسَقْ /٣٠ب

---

٢ ـ د ظ : معير .
٣ ـ د ظ : فضح .

---

* وردت ثلاثة أبيات من هذه المقطوعة في الشريشي (١ : ١٥٦) ونفح الطيب (٦ : ٣٥) على النحو التالي :

بأبي من لم يدع لي لحظة   في الهوى من رمق منذ رمق
جعلت نكهته في ثغره   عبقاً في نسق يسبي الحدق
وبدت خجلته في خده   شفقاً في فلق تحت غسق

ورواية النفح : حين رمق ؛ جمعت نكهته .

٧٤

(رجز)

وقال ايضاً

١ ويومِ أُنسٍ راقنــا أصيلُـهُ ... بنهـرِ روضٍ سُندُسيِّ الورقِ
٢ لمــا توارتْ بالحجابِ شمسُهُ ... وابدرتْ ساعاتُهُ بالغَسَقِ
٣ أطلَّ من أُفْقِ السماءِ كوكبٌ ... على الخليجِ واضحُ التـألُّقِ
٤ والنهرُ صافٍ ماؤهُ مُفَضَّضٌ ... والنجمُ فيـه كذبالٍ مُشْرِقِ
٥ تحمـلـه خَوْدٌ لدى لبَّتهـا ... خَوْفَ الصَّبا، تحتَ قناعٍ أزرقِ

---

٢ ـ د ظ : توارى .
٤ ـ كذبال : سقطت من د ظ .
٥ ـ خود : سقطت من د ظ .

٧٥

(الخفيف)

وقال ايضاً

١ أيُّهــا الراكبُ المخبُّ لِتبْلِغْ
ركبَ سُعْدَى تحيــةً من مشوقِ

٢ ذا جــوىً ناصبٍ ودمعٍ خضيبٍ
وحشاً ذائبٍ وقلبٍ خفوقِ

٣ مزج الدرَّ طرْفُــهُ بعقيق
مــذ أناخوا ركابَهُــم بالعقيق

٤ وتولَّتْ جمــالُهم بجَمالٍ
من دُمى الرَّملِ في القبــاب ، انيق

٥ فاذا أُبْتَ فاتَّخذه نديمــاً
بصَبوحٍ من ذكرهمْ وغبوق

٦ حسبُ مستنشقٍ من الطيبِ ريّاً
هم وحسبي حديثهمْ من رحيــق/ ٣١ أ

---

١ ـ د ظ : لسلع .
٣ ـ د ظ : ركابهم : سقطت من د ظ ؛ د ظ : والعقيق .
٥ ـ نديماً ... من ذكرهم : سقطت من د ظ ؛ د ظ : وبروق .
٦ ـ د ظ : ريق .

---

٢ ـ ناصب : متعب ، خضيب : ممزوج بدم .

٧٦

(البسيط)

وقال أيضاً

١ زارتكَ من رِقْبةِ الواشي على فَرَقِ
حتى تبدَّى وميضُ المرْهَفِ الذَّلِقِ
٢ فخفـَّض الجأشَ منها أن ملكتُ يدَيْ
نهرٍ يَغصُّ به الواشون منْ شَرَقِ
٣ سكّنتها بعد مـــا جالتْ مدامِعُها
بمقلتيها فِرِنْداً في ظُبا الحـــدق
٤ فأقبلتْ بين صمتٍ من خـــلاخلها
وبين نُطـــقِ وشاحٍ جائلٍ قلق

---

٣ ـ د ظ : فريداً .

---

٢ ــ خفض الجأش منها : سكن روعها وأزال فرقها .
٤ ــ صمت الخلاخل : كناية عن اكتناز الساقين ، وقلق الوشاح : كناية عن نحول الخصر .

٥ وأرسلتْ منْ مُثنّى فرعها غَسقاً
في ليلةٍ أرسلتْ فرعاً مِنَ الغسق
٦ تبدو هلالاً ويبدو حَليُها شُهُباً
فما يُفرّقُ بينَ الارضِ والأفُق
٧ غازلْتها والدجى الغربيبُ قد خُلعتْ
منه على وجنتيها حلةُ الشّفق
٨ حتى تقلّصَ ظلُّ الليلِ وانفجرتْ
للفجرِ فيه ينابيعٌ من الفلق
٩ فدرّعت ساريات المزنِ تُسعِدُني
عندَ الفراقِ بدمعٍ واكفٍ غَرِق
١٠ إني بلوتُ زماني في تقلّبهِ
فإنْ تثِقْ بصروفِ الدهرِ لا أثِقِ
١١ سَلني أُخبّرْكَ عنها إنَّ مَوْرِدَها
لم يصفُ للحرِّ الا عادَ ذا رَنَقِ
١٢ انا الذي ظلَّ بالأحداثِ مشتملاً
بينَ الأنام اشتمالَ السيفِ بالعلَقِ

---

٧ ـ المغرب : حمرة الشفق .
٩ ـ د ظ : قد رعت العيش لما أن تقصدني .
١٠ ـ سقط هذا البيت من د ، وسقط صدره من ظ .
١١ ـ سقط البيت من د ؛ واكثره سقط في ظ .

---

١٢ ــ العلق : نقط الدم إذ تجف على السيف .

١٣ وعاريـاً من حظوظٍ في شبيبتِهِ
وكم قضيبٍ نـدٍ عـارٍ من الورقِ
١٤ أنـّى ينوءُ زماني بالذي اقترَحتْ
نفسي وما خلـُقُ الأيامِ من خلقي
١٥ لن يستقرّ بمن يهوى الهوى قلـَقٌ
حتى تبيتَ مطـايـاه على قلق
١٦ أدري وكلٌ امورٍ لا يروّحها
من الذميلِ السُّرى الا الى العَنَق / ٣١ ب
١٧ حتى أرى نقصَ حظي اذ غدا سبباً
الى النوى من ايادي الدهر في عنقي

٧٧

(الطويل)

وقال أيضاً

١ أشاقكَ إذ غنـّى الحمـامُ المطوّقُ
ولمحُ سناً مـن بارقٍ يتألـّقُ

---

١٥ ـ د ظ : على رمق .
١٧ ـ من : سقطت من ت .

٢ سرى موْهِناً تُزْجي الصَّبا غيمَ أُفْقِهِ
وقد أضحَكَ الروضَ الحيا المتدفقُ
٣ كما ابتسمتْ رقراقةُ الخدِّ غادةٌ
لأجفانِ صبٍّ دَمعُها يترقرقُ
٤ عرتني فألحاظُ الجفونِ جآذرٌ
تُطاعِنُ قلبي والجوانحُ مأزِقُ
٥ وغادةِ إنسٍ أدلجتْ لزيارةٍ
وثوبُ الدجى بالزاهراتِ مُنَمَّقُ
٦ تُمازحُ أبناءَ السُّرى بضيائها
فتوهمُ بالإصباحِ منْ باتَ يَطرُقُ
٧ نعمتُ بها حتى أثارَ سنا الضُّحى
وشابَ بنورِ الصبحِ لليلِ مَفْرِق
٨ فمن مبلغٌ عهدَ السرورِ تحيَّةً
يُشابُ بها ذكرُ الحبيب فتعبق

---

٢ ـ د ظ : شم أنفه ... يتدفق .
٣ ـ د ظ : دمعه .
٤ ـ د ظ : مزق .
٦ ـ د ظ : تدلج اكباء .
٨ ـ سقط عجز البيت من د ظ .

٧٨

(مجزوء الرمل)

وقـال ايضاً يصف الحمّام

١ ربَّ حمّامٍ تلـَظـّى كتلظي كلِّ وامـقْ
٢ ثمّ أذرى عـبراتٍ صَوْبُها بالوجد ناطقْ
٣ فغدا منـّي ومنـهُ عاشقٌ في جوفِ عاشقْ

٧٩

(الكامل)

وقال ايضاً / ٣٢ أ

١ ركبٌ يجوبون الفـلا بنجائبٍ
عُنِيَتْ بنـصٍّ دائمٍ وعنيـقِ

---

٢ ـ د ظ : أغرى ؛ الوافي وفوات الوفيات : دمعها بالوجد .
٣ ـ فوات الوفيات : غاسق في جوف غاسق .

١ــ النص : السير الشديد ؛ العنيق : السير المنبسط .

٢ فحشتُهـا والحيُّ قد نزلوا منىً
ذكرَ الحجيجِ ليـاليَ التشريق

٣ تسري بكلِّ فتىً كـأنَّ رداءَهُ
خضِلاً بأدْمُعِهِ رداءُ غريق

٤ يتنازعون على الرحالِ حديثَهُمُ
كتنـازعِ الندماءِ كأسَ رحيق

٥ رُمْدُ العيونِ كأنما عـبراتُهُمْ
دُرٌّ تحَدَّرَ مـن فُصوص عقيق

٨٠

(السريع)

وقال أيضاً

١ غفرتُ لـلأيامِ ذنبَ الفـراقْ أنْ فزتُ من توديعهم بالعناقْ

٢ ما أنسَ لا أنسَ لهم وقْفَـةً كالشهدِ والعلقمِ عندَ المـذاق

---

٢ ـ د ظ : يجولون العلا .

٢ ـ د ظ : فنحشها .

ـ ٨٠ ـ

١ ـ المغرب : في توديعهم .

٣ مزجتُ فيهــا درَّ أسلاكهم اذ أزفَ البين بدرِّ المــآق

٤ ساروا وقلبي بين أظعـــانهمْ فلينشدوهُ بـين تلكَ الرفاق

٥ لا مرحباً بالبرقِ ما لم يكنْ تسقي عزاليــه رسومَ البُراق

٦ حيث القبــابُ البيضُ مضروبةٌ
تحرسُها سُمْرٌ وبيضٌ رقــاق

٧ تحملُ في أثنائهــا غـادةٌ
يحملُ منها القلبُ مــا لا يطاق

٨ حــاليةٌ تبسمُ عـــن مبسمٍ
كمثــلِ ما قُلّـد منهــا التـّراق

٩ من شَفَقِ الليلِ لهــا وجنةٌ
او من دمٍ باللحظِ منهــا يراق / ٣٢ ب

١٠ ضعيفةٌ طرفــاً وخصراً فمــا
يُطيقُ ذا اللحظَ ولا ذا النـِّطاق

---

٣ ـ د ظ : اذ لاقت البين بدر التلاق .
٤ ـ د ظ : بعض أظعانهم ... فلتنشداه .
٥ ـ د ظ : يسعى ؛ ت : عواليه .

---

٥ ـ العزالي : مصب الماء من القرب ، يشبه به المطر الغزير . البراق : جمع برقة وهي أرض يخالطها بياض .
٨ ـ التراق : أي التراقي جمع ترقوة وهي عظم أعالي الصدر .

١١ تاهت على البـــانِ بأعْطـافهـا
وَعَيَّرَتْ بـــدرَ الدُّجى بالمُحاقْ
١٢ وارسلتْ فَرْعاً غـــدا لَوْنُـهُ
كحالِ مَنْ يُحْرَمُ منهـــا التَّلاق
١٣ أعادتِ الصبحَ بهـــا ليـــلةً
حتى تَوَهَّمْتُ صَبوحي أغتبـــاق
١٤ سقى ديارَ الحـــيِّ بالمنحنى
من سَبَلِ المُزْنِ او الدمعِ ساق
١٥ كم ليـــلةٍ لي بعقيقِ الحمى قَصَّرتهـــا باللثمِ والإعتناق
١٦ مـــا ادَّرعَ الليلُ بظلمائـه حتى كساه الصبحُ منه رُواقْ
١٧ فانجفلت أنجمه فاشتكى للبعضِ منها البعضُ وشْكَ الفراق
١٨ اما الثريَّا فنَوى رأسهـــا يركضُ نحو الغربِ ركضَ السباق
١٩ وطار في إثر غرابِ الدُّجى نسرُ النجومِ الزُّهرِ يبغى اللحاق
٢٠ وانتبَه الصبحُ بُعَيْدَ الكرى كذي هوىً من غَشيَةٍ قد أفاق
٢١ ورجَّع المُكَّاءُ تحْنِينَهُ حتى حسِبناهُ حليفَ اشتياق

---

١٧ ـ ت : فانجفرت ؛ د ظ والمغرب : فانخفرت ؛ د ظ : تشتكي .
١٨ ـ د ظ : فتوارى بها .
١٩ ـ د ظ : اللذ يبغي .

---

١٤ – السبل : المطر .
٢١ – المكاء : طائر مغرد ؛ حليف اشتياق : صاحب شوق .

٢٢ في روضةٍ علَّم أغصانُهــــا أهلَ الهوى العذريِّ كيف العناق
٢٣ هبّتْ بــــه ريحُ الصَّبا سُحْرةً
فالتفـّتِ الأشجارُ ساقاً بساق
٢٤ تلك الليـــالى أعْقَـبَتْ بعدما
أحْمَدْتُـها عيشاً بوشكِ الفراق / ٣٣ أ

٨١

وقال ايضاً يفتخر

١ حدائقُ الحسنِ تُغري السُّهْدَ بالحدَقِ
فالعينُ مُتْـرَعَةُ الأجفانِ منْ أرَقِ
٢ أشيمُ للـبرقِ منْ مسراهُ قَبَساً
والليـلُ يَسْحَبُ أذيالاً من الغَسَقِ
٣ حتى استهلَّ الغمامُ الجَوْدُ مُنْسَكِباً
بوادقٍ من مُلِثٍّ القَـطْرِ مُنْدَفقِ

---

٢٣ ـ المغرب : هبت بها ... فالتفت الأغصان .
١ ـ د ظ : مسرعة .

---

٢ ـ أشيم : أنظر .
٣ ـ الجود : الغزير ، الملث : المطر الدائم .

٤ في روضةٍ قد َثنَت ْ أَعطافها َسحَراً
ُيفَضُّ منهـــا ختامُ الزّهْرِ عن َعبَق

٥ ترنو الحمائمُ منهــا في ُذرَى ُقضُبٍ
َتخْتالُ مائسةً في ُسنْدُسِ الورق

٦ كَمْ قد َعهِدْنا بها من ليلةٍ َقصُرَتْ
وانـــ نأى كلكلُ الظلما عن الفلق

٧ اذا ابتغيتُ كؤوسَ الراحِ ُمتْرَعةً
أَوْمَتْ إليَّ يــدُ الأصباحِ بالشفق

٨ يديرُها البدرُ ِصرْفاً فوقَ راحتِهِ
والشمسُ تطلعُ منْ ُيمنـــاه في أُفق

٩ ثم انبرى مــائلاً للوصلِ ذو ضمرٍ
في لؤلؤ من نفيس الدرّ متّسقِ

١٠ يا َمن غدا لحسامِ البغي منتضياً
يستثبتُ الصّرم حتى عـــادَ ذا رنق

---

٦ ـ كم : سقطت من ت وزدناها من د ظ ؛ د ظ : عهدت ... كلكل منها .
٧ ـ المغرب : اذا أردت .
٨ ـ د ظ : في يمناه .
٩ ـ د ظ : ولیالي الوصل ذا وصم ... تشبث . د ظ : منتسق .

---

١٠ – الصرم : القطيعة .

١١ والبغي مـا زال في الحساد مكتملاً
يبـــدو لمختبرٍ في الَخلْقِ والُخلق
١٢ لا تنكرنَّ بديـعَ النظمِ منْ أدبي
فالدرُّ ليس بمكنونٍ على الفلــق
١٣ ولتحذرِ الرشقَ من سهمٍ عرضتَ له
منْ يزحمِ البحرَ لا يأمنْ مِنَ الغرق
١٤ ما انت مدركُ شأوي إنْ سعيت له
ليس التبختُر كالإرقال في الطرق / ٣٣ب
١٥ ولا المؤمَّـــل في مضمارِ حَلْبَتِهِ
مؤمــلاً للمجلّي السبق في طَلق
١٦ وقـــد تُشَبَّهُ أحياناً بذي أدبٍ
ما لم يحاددكَ عذب اللفظ في نسق
١٧ والاوسُ فى فـلَـواتِ البيدِ مفترسٌ
فانْ يَصُلْ ليثُ غابٍ مات من فرق
١٨ فـــلا تمدّنَّ باعَ العُجْبِ انَّ لها
عُقبى تؤجّجُ نارَ الضّغْنِ والحنـــق

---

١١ ـ ت : انجاد مكتمل، والتصويب عن د ظ .
١٣ ـ د ظ : فليحذر ... لم يأمن .
١٤ ـ د ظ : شأو .
١٥ ـ د ظ : اضمار .
١٦ ـ د : يحقق ، وفي ظ بياض .

---

١٧ — الأوس : الذئب .

قافية الكاف

٨٢

(البسيط)

وقال أيضاً

١ ألا اَقصري لا أُطيعُ العذلَ في رَشَأٍ
في مثلِهِ لا يزالُ الصبُّ يعصيكِ

٢ انّ الهوى حاكمٌ ألّا تُرى كبدٌ
دونَ انصداعٍ وجسمٌ غيرَ منهوكِ

٣ قد صيَّر الحب كالمملوك فيه وان
سُئِلتِ عنّي فقولي عبدُ مملوكِ

---

١ ـ د ظ : لا أطيق .
٣ ـ د ظ : مملوكاً .

٨٣

(الطويل)

وقال ايضاً

١ شموسٌ جلتهنَّ النجومُ الشوابكُ
وَقُضْبُ أراكٍ روضهنَّ الأرائكُ
٢ اوانسُ حلاّها الشبابُ قلائداً
جواهرُها ما هنَّ عنه ضواحك
٣ تهادى ركابي في دجى الليلِ بارقٌ
يُضاهيه عَضْبٌ في يميني باتك
٤ وقد خَفَقَتْ زُهْرُ النجومِ كأنما
تُهَزُّ بأيدي الريح منها نيازك

---

١ ـ د ظ : أرضهن .
٢ ـ د ظ : جواهره .
٣ ـ د ظ : يضاربه ... بيمناي .

---

٣ ـ باتك : قاطع .
٤ ـ النيازك : جمع نيزك وهو الرمح الصغير .

٥ وأسبلتِ الظلماءُ ستراً مِنَ الدجى
له منْ حسامي او سنا البرقِ هاتكُ

٦ فللهِ منْ سُعْدَى ليالٍ سعيدةٌ
أرتني بياضَ الوصلِ وهي حوالكُ / ٣٤أ

٧ ولله أعطافٌ لدانٌ هَصَرْتُها
ولا ثَمَرٌ الاّ الثديُّ الفوالكُ

٨ تؤنّبني فيه العواذلُ ضلّةً
لتسلكَ بي غيرَ الذي أنا سالكُ

٩ ولا وسبيلِ اللهِ ما أنا آخذٌ
بعذلٍ ولا نهجَ الهوى أنا تاركُ

١٠ ومَنْ حُبُّهُ للخرّدِ العينِ صادقٌ
رأى أنّ مَنْ أهدى النصيحةَ يافكُ

١١ أأحْقِنُ دمعي لا أُريقُ غمامةً
وفي الحَلْيِ ساجي الطرفِ للدم سافكُ

---

٥ ـ من حسامي : بياض في د ظ.
٧ ـ د ظ : سقط الشطر الثاني .
١٠ ـ د ظ : باتك .
١١ ـ أريق دماؤه وفي ظ بياض مكان « غمامة » ؛ وفي الحلي : سقطت من د ظ .

---

٥ – هاتك : كاشف لستره .
٧ – الفوالك : التي استدارت .
١٠ – يافك : مخففة من يأفك بمعنى يكذب .
١١ – ساجي : فاتر .

١٢ وَأملكُ شوقي أنْ يذيبَ جوانحي
ولي من جفونِ المالكيةِ مالك

١٣ وبالقبَّة البيضاءِ مُخمْصَانَةُ الحشا
كظبي النـَّقا ريّـاً كما ارتجَّ عـانك

١٤ بَرُود الثـَّنايا يزعمُ الروضُ أنـَّهُ
لمبسمها في الأقحوانِ مُشارك

١٥ تسيرُ مطاياهـا وعنـد مسيرها
لهـا بينَ أحناءِ الضـلوعِ مبارك

١٦ لئن فتكتْ بي مقلتـاها فَرُبّما
أكرُّ وعزمي بالحـوادثِ فاتك

١٧ ومـا لحظاتُ الغيدِ الاّ صوارمٌ
ولا نزعاتُ البـينِ الاّ معـارك

١٨ سأصدمُ أحشاءَ الظـلامِ بعزمةٍ
ولو فَغَرَتْ فاهـا اليَّ المهالك

١٩ واكثرُ ما يُلقى أخو العزمِ سالكاً
اذا لم يكنْ الّا المنـايا مَسالك

---

١٣ ـ د ظ : سقط الشطر الثاني .
١٨ ـ د ظ : ساهدم ، د : بفرقة .
١٩ ـ ظ : يلفى .

---

١٣ – ريا : ممتلئة ، العانك : القطعة من الرمل .
١٥ – مبارك : جمع مبرك أي مقام ومناخ .

٨٤

(الطويل)

وقال أيضاً يرثي

١ لمغناك سحّ المزنِ أدمعَ باكِ
ورجّعتِ الورقاءُ أنـّةَ شاكِ / ٣٤ ب

٢ وشقّ وميضُ البرقِ ثوباً منَ الدجى
كأنْ لم يكنْ يُجلى بضوء سناكِ

٣ أظاعنةً والحزن ليس بظاعنٍ
لقد أوحش الأيامَ يومُ نواكِ

٤ نوىً لا يشدُّ السّفْرُ راحلةً لها
ولا يشتكيها العيسُ ليلَ سراكِ

٥ ولكنها تطوي المحاسنَ في الثرى
فيا حُسْنَ ما يُطوى عليه ثراكِ

---

١ ـ د ظ : أنة باك .

٢ ـ د ظ : كأن له تجلى .

٣ ـ د ظ : والحسن .

٤ ـ د ظ : تشتكيها .

٦ وُتشعرُ يأساً منك حرّان هاتفاً
لعلّكِ مـــن بعد النوى وعساكِ
٧ وتورثُ شمسَ الدّجْنِ أختك لوعةً
بفقدكِ والبدرَ المـنيرَ أخاكِ
٨ وتعلمنـــا أنَّ المصائبَ جمّـــةٌ
وأنـّ مدانا في المقـــامِ مداكِ
٩ وانّ الشبابَ الغضّ والصوْنَ والنهى
طوى الكلَّ منها الحَيْنُ يوم طواكِ
١٠ غدا الدهرُ من مرّ الحوادثِ كالحاً
ولم أدرِ أن الـدهرَ بعضُ عـداكِ
١١ عجبتُ له أنـّى رماكِ بصرفِهِ ولم يغشَ عينيه شعـاعُ سناكِ
١٢ فعطـّلَ جيداً أتلعاً كان مُطـْلعاً سميّك منصوباً بصَفح طَلاكِ
١٣ فيا دُرٌّ ان أمسيتِ عُطلاً فطالما غدا الدرُّ والياقوتُ بعض حلاكِ

---

٦ ـ د ظ : ويشعر .
١٢ ـ د ظ : مطلقا .

---

٦ — حران : شديد الظمأ .
٧ — شمس الدجن : المتخفية وراء الغيم .
٩ — الحين : الموت .
١٢ — اتلع : طويلاً منتصباً ؛ الطلى : العنق .

١٤ ويا درُّ ما للبيتِ أظلم كسرُه تراكِ تيممت الترابَ تراكِ
١٥ ويا زهرةً أذوى الحمامُ رياضَها لقد فجعتْ كفُّ الحِمامِ رباكِ
١٦ سقاكِ الندى حتى تعودي نضيرةً ومَن للقلوبِ الحائمات بذاكِ / ٣٥ أ
١٧ الا أُفتً في عضدِ الحمام لقد رمى عقيلةَ هذا الحيِّ يوم رماكِ
١٨ فدتك كريماتُ النساءِ وربما رأينَ قليلاً أنْ يكنَّ فداكِ
١٩ وهل دافعٌ عنكِ الفداءُ منيّةً أهبَّتْ صباحاً في رياضِ صفاكِ
٢٠ عزيزٌ علينا أن مضجعكِ الثرى وما ينقضي حتى المعادِ كراكِ

---

١٦ ـ سقاك الندى : سقطت من د ظ .
١٧ ـ د : في عرض .
١٩ ـ د ظ : صباك .

---

١٤ — كسر البيت : جانبه .
١٦ — الحائمات : العطاش .
١٧ — عقيلة القوم : الكريمة عليهم .

قافية اللام

٨٥

(الوافر)

وقال أيضاً

١ دعا بإقامةِ الشوقِ الرحيلُ ... فللبُرَحاءِ أَنْ بانوا حلولُ
٢ وللزفراتِ إثرَ العيسِ زجرٌ ... تُحَثُّ به الظعائنُ والحمول
٣ سميري هل حديثُ الركبِ إلاّ ... نسيمُ صباً تأرّج أو شمول
٤ فها أنا من تنشُّقِهِ بروضٍ ... وها أنا من تعاطيه أميلُ
٥ فداكِ أُمامُ مني ذو ضلوع ... صوادٍ لا يُبَلُّ لها غليل
٦ أما غيرُ الخيالِ لنا لقاءٌ ... أما غيرُ النسيم لنا رسول
٧ أُسائلُ عنكِ أنفاس الخزامى ... فتخبرني بكِ الريحُ العليلُ

---

٧ ـ د ظ : فيخبرني ... العليل .

---

١ — البرحاء : الألم .
٢ — الزجر : صوت سائق الابل .
٥ — أمام : منادى مرخم وهو أُمامة — اسم امرأة — .

٨ وما إن كنتُ لولا كونُ حبي لأقبلَ مـــا يُحدِّثني القبول
٩ خليـــليَّ اذكرا مني عليلاً يعلِّلُ نفسَه نفسٌ عليـــل
١٠ اذا ذُكِرُ العقيقُ وساكنوه بكى طرباً وأسعده الهديل / ٣٥ب
١١ وليلٍ خضتُ منه عبابَ بحرٍ خضّمٍ مـــا لساحله سبيل
١٢ اذا جارَتْ بي الظلماءُ فيـــه فمـــن شوقي المبرِّحِ لي دليل
١٣ طرقتُ به الأوانسَ بعد وَهْنٍ وفي كفي سُرَيْجيٌّ صقيل
١٤ فروَّعَهُنَّ من سيفي وميضٌ وأيقظهنَّ من طِرْفي صهيل
١٥ يقلنَ على انخفاضِ الصوت أنّى سريتَ وبيننا واشٍ يجـــول
١٦ ودونَ قبابِ ربربنا رعيلٌ مِنَ الفرسانِ يتبعـــه رعيل

---

٩ ـ د ظ : تعلل .
١٤ ـ د ظ : طليق .

---

٨ — القبول : الريح الطيبة .
١٠ — العقيق : اسم مكان، طرباً : شوقاً وحزناً ، أسعده: أسعفه وأعانه، الهديل : ذكر الحمام .
١٣ — السريجي : السيف ، نسبة الى رجل اسمـــه سريج كان ماهراً بصنع السيوف .
١٤ — الطرف : الفرس .
١٦ — الربرب : سرب من بقر الوحش ، كناية عن النساء . الرعيـل : الجمـــاعة .

١٧ اذا مــا همَّ ان ينجابَ ليلٌ أَمَدَّتْهُ بعثيرَهــا الخيول
١٨ وان مالت كواكبُه لغربٍ فــثمَّ شبا الأسنّةِ والنصول
١٩ فقلتُ أخو الهوى مَنْ لم يَرعْهُ حِمامٌ حــلَّ أو عَيشٌ يزول
٢٠ أجلُّ الخوفِ خوفُ الهجر عندي وأيسرُ كلِّ خطب مـا يغول
٢١ وحسبي نجدةً أنْ قــارعتني صروفٌ حالها أبداً تحــول
٢٢ فما أعطيتُ مقوديَ الأعادي وإني بالحروبِ لهــا كفيل
٢٣ وهذا الدهرُ سوف يكونُ بيني وبــين خطوبهِ عَتْبٌ طويل
٢٤ اذاك ومــا اديل بهنَّ الا أخو كــرم لتالِدهِ مديل
٢٥ وقائـلةٍ الى كم تنتحيك الـ حوادثُ بالعثـارِ ولا تُقيل/١٣٦أ
٢٦ فقلت دعي الزمان يفلّ غربي فليس يعيب ذا شطب فــلول
٢٧ وفيما قد بلوت من الليــالي عزاء أن يلازمني الخمول
٢٨ دوائرهــا ترفّع كلَّ نذلٍ وتخفضُ من له مجــدٌ أثيل

---

١٨ ـ د : هنا ، وفي ظ بياض .
٢٠ ـ د ظ : ما يزول .
٢٢ ـ د : قتيل .

---

١٧ — العثير : الغبار .
١٨ — شبا : حدّ .
٢٠ — يغول : يعظم ويضخم ، أو يغتال .
٢٦ — الغرب : الحدّ .
٢٨ — أثيـل : مؤصل .

٢٩ كما حلّت وهادَ الأرض أسدٌ وحلتْ في بواذخها وعول
٣٠ فمن وغدٍ يلاطفه اريب ومن فَدْمٍ يصانعه نبيل
٣١ ومـا خير المعيشة لابن إرب اذا آفترقت الى الجهل العقول
٣٢ وقد نلت التجمّل في زمان قبيح عند اهليه الجميل
٣٣ شراب المعلوات به سراب ومنتجع الندى طلل محيل
٣٤ واعلام المودّة طامسات فلا عيش يَسُرُّ ولا خليل
٣٥ وايّ اخي إخاءٍ لا يداجي وأيُّ حليفِ عَهْدٍ لا يحول
٣٦ تقلّ محامدي لولاة دهري لأنّ الفضل عندهمُ قليل
٣٧ عنيت بوصفهم فقصدتُ ذمّا ليسلم من غلوٍّ ما أقول

---

٣٠ ـ د ظ : اديب .
٣١ ـ د ظ : افتقرت .
٣٤ ـ د ظ : تعد .
٣٥ ـ د ظ : يؤاخي .

---

٢٩ ــ البواذخ : جمع باذخ أي مرتفع وهو صفة للجبل .
٣٠ ــ فدم : عيي أحمق . أريب : ذكي .

٨٦

(البسيط)

وقال ايضاً

١ دارِ الهوى فلسلطان الظّبا دول
وللغرام وغى فرسانها المقل

٢ اذا أدارت ظباءُ الأنسِ اعينَها
حمٌّ الحمامُ وخام المُحْرَبُ البطل / ٣٦ ب

٣ كأنما لحظاتُ البيضِ خرَّدِها
بين الجوانح بيضُ الهندِ والأسل

٤ بانوا وما عهدت نفسي شموسَ ضحىً
اضحتْ مطالعهن الأينق الذلل

٥ حتى رأيتُ قبابَ الحيِّ قد رُفِعتْ
وقد تراختْ على لبّاتها الكلل

٦ حَلّوا بساحاتِ أجراع الحمى ونأوا
فما لنا غيرُ انفاسِ الصَّبا رسل

---

٢ ـ د ظ : وحام .

---

٢ ـ خام : جبن وتراجع ، المحرب : المجرب في الحروب .

٦ ـ الاجراع : جمع أجرع وهو مكان من الوادي فيه حزونة وخشونة .

٨٧

(الكامل)

وقال أيضاً *

١ يا كوكباً بهر الكواكب حسنه لمّا افلن ومـــا عرفن افولا
٢ لله درُّك ان تقوّلَ كاشحٌ فرددت حـــدّ لسانه مفلولا
٣ ما كنت أضمر غيرَ ودٍّ صادقٍ لك كلّما هجر الخليـــلُ خليلا
٤ فاقمعْ شرارَ الحاسدين فانهم طلبوا لتغيير الصفـــاءِ سبيلا
٥ قلبي على العهدِ القديمِ َفردٌ به ظلّ المودة يا خبـــيرُ ظليلا
٦ لا تطلبنَّ بيَ البديلَ فانني لم اتخذ بك في الاخـاء بديلا

---

١ ـ ظ : قهر .
٣ ـ ظ : مماذق .
٦ ـ ظ : الهذيل ... خليلا .

---

* سقطت هذه المقطوعة من د .

٨٨

(مجزوء الخفيف)

وقال أيضاً

١ جال طرفي بجدول ماؤه كالسجنجل [١]
٢ سابح فيه أغيد لحظه لحظ مُغزل [٢]
٣ خلته اذ بدا به قمراً في مكلل
٤ بات تغشاه غيمة تارة ثم ينجلي / ٣٧ أ

٨٩

(الوافر)

وقال ايضاً *

١ لأندبُ رسم دارهم المحيلا واسأل عنهم الريح البليلا [٣] / ٣٧ ا

- ٨٩ -

* سقطت هذه المقطوعة من نسخة د .

١ - المطرب : أأندب .

(١) السنجل : المرآة .

(٢) المغزل : الظبية التي ولد لها غزال .

(٣) المحيل : المتغير الذي قد طمست أعلامه .

٢ وبي هيفاء من ظبيات نجـد تـُضاهي الغصن والحقف المهيلا
٣ أقول وقد توارت يوم حزوى بكلتهـــا واسعفت الحمـولا
٤ كرهتِ منازلاً قلبي وعيني فكيفِ رضيت أحشائي مقيلا

٩٠

(الكامل)

وقال ايضاً *

١ الفٌ : ألا انعم بالمحبة حالا واجـررْ لأبراد المنى اذيالا
٢ باء : بدا شفق المغيب وأوقدت سرج النجوم فعــاطني الجريالا
٣ تاء : تلوت محاسن البيض الدمى سوراً وجدت بها الرحيق حلالا
٤ ثاء : ثوينا نجتني زَهرَ المنى من كل غصن في نقا قد مالا

---

٣ ـ المطرب : وأشعفت .
٤ ـ الشطر الاول ساقط من ظ ؛ المطرب : كرهت بأن ينالك لحظ عيني .

ـ ٩٠ ـ

* سقطت هذه القصيدة من د ظ، وانفرادها بهذا اللون المؤسس على حروف الأبجدية يستدعي بعض التوقف ، فان ابن الزقاق ليست له من هذا القبيل إلا هذه المحاولة – إن كانت له حقاً .

---

٢ – الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال ، المهيل : الذي يتحرك أسفله فينهال من أعلاه .
٣ – الحمول : الظعن المرتحلة .

٥ جيم : جرت أفلاك بدري أقمرا ممـــا تدور بأنجم تتـــلالا
٦ حاء : حباني من حبيت بوصله برضابه فرشفت منــه زلالا
٧ خاء : خلال الروض وهو ممسك بتنــا نباري الفرقدين وصالا
٨ دال : دنت بي منه رحما زورة فظننتها ممــا ازدهيت خيالا
٩ ذال : ذؤابة من هويت زمرد لو طاول المسك الاحم لطالا
١٠ راء : رنا ظبياً وغنى أورقاً ومشى قضيب َنقا ولاح هلالا / ٣٧ب
١١ زاء : زعمــتم بالنصال فطرفه أصمى الفــؤاد ومـــا اعد نبالا
١٢ طاء : طوى الهيان طيّ وشاحه بمخصر فتوشح الخلخـــالا
١٣ ظاء : ظللنـــا تحت ظلّ مودة في روض انس نجتني الآمالا
١٤ كاف : كساه الحسن غرة جعفر فاهتزّ من طرب وفاق جمـــالا
١٥ لام : لواء المجـــدِ تحت يمينه ولجامُ طِرْفِ العز منه مالا
١٦ نون : نبيل ان تناول رقعة خلت اليراعة اسمراً عسالا
١٧ صاد : صدقت لقد بلوت فلم أجد في المجـد لابن أبي الربيـع مثالا
١٨ ضاد : ضمنت لمن أناخ بظـــله الا يحط على الخطوب رحالا
١٩ عين : عفا رسم الوفاء فجددت منه سوابغ فضله أطـــلالا
٢٠ غين : غدت منا اللحاظ كأنما نرعى بـــه بدر التمام كمالا
٢١ فاء : فريد الحسن منه يزيــده باللحظ تكرير العيون صقالا
٢٢ قاف : قُدِ العلياء يا قطب النهى واجعل لهـا كرم الخلال عقالا
٢٣ سين : سموت وقد نمتكَ عصابة مَلأتْ صــدوراً هيبة وجمالا
٢٤ شين : شآبيب الندى باكفهم عند الشدائد تطرد الامحالا / ٣٨أ
٢٥ هاء : هم الغر الكرام وان عروا اردوا على الغر الكرام رجالا
٢٦ واو : وعندهم حمـــام عدوهم من قبل ان ينضوا عليه نصالا
٢٧ يـاء : يُلاقي ذكرهم لفـؤاده جزعاً كما يلقى النسيم ذبـــالا

٩١

(الطويل)

وقال أيضاً *

١ وشهرٍ أدرنا لارتقابِ هــلاله عيوناً الى جــو السماء موائلا
٢ الى ان بدا أحوى المدامع أحورٌ يجرّ لأبراد الشباب ذلاذِلا
٣ فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ببدرٍ حوى طيب الشمول شمائلا
٤ اتطلبك الأبصارُ في الجو ناقصاً وانت كذا تمشي على الأرض كاملا

٩٢

(المنسرح)

وقال أيضاً

١ يا بأبي من هواه أقسم لي الا ّ ينى القلب منه في شغلِ

---

* سقطت هذه المقطوعة من د .
١ ـ الحلة : جفوناً ، فوات الوفيات : مواثلا .
٢ ـ الغيث : أحوى المراشف ؛ الشريشي : غلائلا ؛ الغيث : جوائلا .
٣ ـ الشريشي : بمن قد حوى .
٤ ـ الحلة : وأنت هنا .

---

٢ ـ الذلاذل : أهداب الثوب .

٢ هزّت بريح الشباب قــامته وأُدميت وجنتــــاه بالقبل

٣ فانقدّ قدّ القضيبِ من دَهَشٍ واحمرّ خدُّ الشقيقِ من خجل

٩٣

(البسيط)

وقال ايضاً *

١ يا فتيةَ الحيّ كفوا الاعــــين النجلا
عنا وشأنــكم والبيضَ والأسلا

٢ انـّا نهــــاب وسمر الخط مشرعة
قناً نواعمَ منــــكم لا قنا ذبلا / ٣٨ ب

٣ ونستجير ببيض وُشـّحَتْ خلــــلاً
من مرهفات لبيض وشحت حلـــــلا

٤ اين السيوف التي قد أُلبست زَرَقاً
من السيوف التي قد أُلبست كـَحَلا

٢ ـ د ظ : بالمقل .

- ٩٣ -

* سقطت هذه القصيدة من د .

١ ـ ظ : يا فتنة .

١ — النجل : جمع نجلاء ، وهي العين الواسعة الجميلة .

٣ — الخلل : جمع خلة ، وهي بطانة يغشى بها جفن السيف تنقش بالذهب .

٥ آرامـــكم كانسات ٌ في الضلوع وان
قـالوا دعا السرب داعى البين فاحتملا

٦ يا ظبية الغورِ لا نهوى النجادَ ولا نبغي من العيش في أطلالكم حِوَلا
٧ ما بال طيفكمُ يغشى منازلكم فـــلا تعدّ له جنـّاتكم نزلا
٨ كم تبخلون وما زالت عشيرتكم تدعو لمشتاتها في الأزمة الجفلى
٩ وتغدرون وهذا بيت عزّكم يحالف المجدَ سمكاً والعلا طولا
١٠ أما العزاءُ وقد سارت جمالكم لا ناقةً أدّعي فيـه ولا جملا
١١ وقفت في عرصات الدارِ اسألها بالقومِ ما فعلو والعهدِ مـا فعلا
١٢ وقد ذكرنا حمول الحيّ فاحتملت منـّا الضلوع غراماً أثقل الإبلا
١٣ وربَّ دهر وصلنا الأنس فيه فلا أدري أرقّ لنا ام نام ام غفلا
١٤ وَطفْلةٍ أشرقت شمساً فما سفرت
الاّ أعـــارت رداءَ الجونة الطفلا

---

٧ ـ د ظ : تعدوا .
١٠ ـ د ظ : صارت .
١١ ـ ظ : والعبد .

---

٦ — النجاد : المرتفعات ، وهو لا يهوى النجاد : لأن الظبية التي يتغزل فيها غورية . حولاً : بديلا .
٨ — الجفلى : الدعوة العامة ، وهو من قول طرفة : « نحن في المشتاة ندعو الجفلى » ، وانما خص المشتاة لأن برد الشتاء زمان شدة فيه تموت الحيوانات .
١٤ — الطفلة : المرأة الناعمة ، الجونة : الشمس ؛ الطفل : وقت الغروب.

١٥ عدنية وهي من عدنان ان نسبت
اذا رمت فحسبنا قومَهـــا ثعــلا
١٦ بــاتت تعلـّلني صهباءَ ريقتهـــا
والنجم ينظر منها نظرة قبــلا
١٧ حتى بدا ذنبُ السرحانـِ يُعْجِـلنا
برفعهِ من ظلامِ الليل ما انسدلا / ٣٩ أ
١٨ فيـــا لبدرِ تمامٍ بات في عضدي
حتى اذا طلعتْ شمسُ الضحى أفلا
١٩ ويا لغصنِ نقـــا لدنٍ معاطفُهُ
سقيته الدمـــعَ حتى أثمر القبـــلا

---

١٦ - في الأصل : تعاطيني .
١٧ - ظ : منسدلا .

---

١٥ – ثعل : قبيلة مشهورة برمي السهام ، وفيها يقول امرؤ القيس :
رب رام من بني ثعـــل متـلج كفيه من قتره
١٦ – نظرة قبلا : مقابلة وعياناً .
١٧ – السرحان : الذئب ، وذنب السرحان كنـــاية عن بزوع الفجر في أوله .

٩٤

(الطويل)

وقال أيضاً

١ سمحتُ بقلبي والهوى يورثُ الفتى — طباعَ الجواد المحضِ وهو بخيلُ

٢ ولم تخلُ من حسن القبول مطامعي — وظنيَ بالوجه الجميل جميـــل

٣ إذا قبَّل المعشوقُ تحفة عاشق — فيوشك أن يرجَى اليه وصول

٩٥

(الكامل)

وقال أيضاً [في رثاء أرقم بن لبون] *

١ كذبت ظنونـُك ما العزاء جميلا — أوَما رأيت دمَ العلا مطلولا

٢ هذا جوادُ أبي شجاعٍ مخـــبرٌ — انَّ الجواد آنقضّ عنه قتيلا

---

١ ـ ت : الغنى، والتصحيح عن المغرب و د ط ؛ ت : طماع ، والتصحيح عن المغرب .
٢ ـ د ظ : ولم يخل .
٣ ـ سقط الشطر الأول من د ظ .

- ٩٥ -

* سقطت هذه القصيدة من د .
١ ـ سقط الشطر الأول من ظ

٣ ولطالما لبس الدروعَ غلائلا ولطالما جرَّ الرمــاح ذيولا
٤ وسرى الى الغارات وهي كتيبةٌ مــلء الفضاء فوارساً وخيولا
٥ واستقبل الزمنَ البهيم فــلم تزل أيّامه غرراً بــه وحجولا
٦ حتى استفاض عليه بحرُ حمامِهِ يربدُّ فيه أسنَّة ونصــولا
٧ في مأزق ضنك المسالك رتّلَتْ فيه الظُّبا سُوَرَ الردى ترتيلا
٨ خام الكماةُ فكرَّ كرة ضيغم لم يرض الا السمهرية غيلا/٣٩ب
٩ لبس الشهادةَ حلّةً حمراء مـن عَلَقٍ تعم السابريّ فضولا
١٠ يا شدّ ما تخـذ المنيَّـة خلّة من بعد ما اتخذ الحسام خليلا
١١ وأجـال عادية الجياد محـارباً وأذلّ أعنـاق البلاد منيـلا
١٢ يا راحلاً ركب الحمـام مطيَّة هل ترتجي بعد الرحيل قفولا
١٣ غــادرْتَ معمور المكارم بلقعاً وتركت ربع المعلواتِ محيلا
١٤ ان كنتَ ودَّعْتَ الحياة فانما أودعت داءً في القلوب دخيلا
١٥ او كان واراك الصفيحُ فـانما وارى رقيق الشفرتين صقيلا
١٦ أزرى به طولُ الضراب وغادرتْ في مضربية الحـادثاتُ فلولا
١٧ أمّـا الأنام : عيونهم وقلوبهم فلقد مُلئن مدامعاً وغليـلا
١٨ عندي حديث عن وجيبِ ضلوعهم لو كنتَ تصغي للحديث قليلا

---

٤ ـ ظ : ترمي الفضاء .
٦ ـ ظ : يزبد .
٨ ـ ظ : حام .

---

٩ – السابري : كل رقيق من الثياب .

١٩ لم تبقَ من نُطَـفِ المدامع قطرة ... الا ّ وراح مصونُهـــا مبذولا
٢٠ ما زلت صباً بالشهادة في الوغى ... حتى وجدتَ الى الوصال سبيلا
٢١ فبكى الحصان الأعوجيّ تحمحماً ... والهندوانيُّ الجرَازُ صليلا
٢٢ واغرورقت عين السماء وربمــــا ... رفعت كواكبها عليك عويلا
٢٣ وتغـــير الصبح المنير فخلته ... مما تسربل بالشحوب أصيلا / ٤٠ أ
٢٤ يا حسرةً نفتِ الرقادَ وأطلعتْ ... للشيب في رأسِ الوليد نصولا
٢٥ مـــا كان أحرانا لمصرع ارقمٍ ... أنْ نغتدي في حيث حلَّ حلولا
٢٦ أفبعده تبغي الحياةَ اذن فـلا ... دفع البـــكا منا عليه غليـلا
٢٧ قل للمؤمّل حـــدتَ عن شأو المنى
رَمَتِ المنونُ فأصْمَتِ المـــأمولا
٢٨ واهرب كمن ركب السرى فسرى فتىً
يحـــدى السرى بعد الوزير قتيـــلا (كذا)
٢٩ خلـــع ابن لبّونٍ ثيابَ حياته ... فاخلع وجيفاً بعـــد وذميلا
٣٠ يا حامليه للثرى رفقاً بـــه ... فالمجدُ أصبح للـثرى محمولا
٣١ خصّوا بـه قلب الشجي لفقده ... ولتجعلوه من الضريح بديـــلا
٣٢ او فاكفيله يا سمـــاء فانّه ... مـــا اعتاد نجم في سواك أفولا
٣٣ كانَ الشهابَ المستضيءَ فلم يَنُبْ
عن نُوره نور السِّماكِ دليـــلا
٣٤ كان الغمامَ المستهلّ فمـا لنا ... نشكو أوان همى السحاب محولا
٣٥ يا دهر أنّى غلت منه مثقّفاً ... لدنَ المهزّ وصارماً مصقولا

---

٣٤ ـ ظ : السماء همولا .

٣٦ يا قبر كيف وسعت منه سحابةً وطفاءَ ساحبة الذيول هطولا
٣٧ عظم المصاب وقد أصيب بمعرك أخذت به منه العداة ذحولا
٣٨ والرزء ليس يجل او يُلفى الذي أصماهُ سهم الحادثات جليلا / ٤٠ ب
٣٩ أين الذي هدمت صوارمه الطلى وغدا بتشييد العــلاء كفيلا
٤٠ أين الذي ملكت علاه نواظراً ومسامعاً وقرائحــاً وعقولا
٤١ وسرى فسمّينا النجوم حباحباً وحبــا فسمّينا الغمام بخيلا
٤٢ من ذا يسدُّ مكانه في غارة تركت سوابقها الحزون سهولا
٤٣ أم من ينوب منابَهُ لحوادث تذر العزيز بحكمهنّ ذليــلا
٤٤ أوَلم يكن يغشى الحروب منازلا فيشبّها بحسامــه مسلولا
٤٥ أو ما غدا بجياده فتبخترت مرحاً ورجّعتِ الغناء صهيلا
٤٦ ما باله نبــذ السوابغ والقنا وأقام عن شغلٍ بهــا مشغولا
٤٧ ما باله ترك الجفون سحائباً مــا باله ترك الجسوم طلولا
٤٨ قد زرت موضع قبره فكأنما قلّبتُ منــه روضة وقبولا
٤٩ ونشرت حُرّ ثنائه فكأنمــا عاطيت منــه السامعين شمولا
٥٠ ما راعنا موت العزيز فلم يزل حيّا لمن يتــأوّل التنزيلا
٥١ لكن جزعنا للفراق وقد نوى عنّـا الى دار القرار رحيــلا
٥٢ ألله أنزله الجنان ومــدّ من رضوانه ظــلا عليه ظليلا / ٤١ أ

---

٣٦ ـ ت : سابحة والتصويب عن ظ .
٣٩ ـ سقط الشعر الاول في ظ .
٤١ ـ سقط هذا البيت من ظ وكذلك ما بعده حتى البيت ٤٦ .
٤٨ ـ ظ : قبلت .
٤٩ ـ ظ : أعطيت .
٥٠ ـ سقط هذا البيت والذي يليه من ظ .

٩٦

(البسيط)

وقال ايضاً *

١ تبرّيةُ اللونِ مثل الغصن قـد لبستْ
ثوبَ الردى معرضاً في موقف الجذلِ
٢ طرت عزاء تطرب الى أمـــل
من السرور تفرق من الوجـــل (كذا)
٣ تشدو وقد مسحت عنها مدامِعَها
« أنا الغريق فما خوفي من البـلل »

٩٧

(الخفيف)

وقال ايضاً يهجو *

١ أيّهـــا المعتزي لرهط قريش وهو أدنى للذمّ عمّاً وخـــالا

---

* سقطت من د ظ .

* سقطت من د .

١ ـ ظ : أدنى الأنام .

٢ حاش لله ان تكون قريشٌ تلدُ الساقطين والأرذالا
٣ كنتَ والله ذا قدومٍ علينا لو جعلنا أُيورنا أَرسالا

٩٨

(الوافر)

وقال أيضاً مرتجلاً

١ ومعسولِ اللمى حلو الثنايا شمائله خُلِقْنَ من الشمولِ
٢ أراق دمي بألحاظٍ مراضٍ يفلّ بها شبا بيضِ النصول
٣ اذا ما قيل من بك قلتُ أودتْ بسفك دمي جفون أبي الجميل

٩٩

(الوافر)

وقال ايضاً *

١ ألا يا واقفاً بي عند قبري سل الأجداثَ عن صرف الليالي

---

٢ ـ ظ : يكون قريش يلد .
٣ ـ سقط الشطر الثاني في ظ .

- ٩٩ -

* سقطت من د .
١ ـ ت : الأحداث .

٢ وعن حالي فان عَيَّتْ جواباً فعبرُتهـا تجيبُ عن السؤال
٣ لئن شمت العدوّ بنا فمهلاً سَينقل للصفائح كانتقالي / ٤١ ب
٤ وأيّ شماتة في ترك دنيـا لذي أمل رأى عنهـا ارتحالي
٥ وكنت أُقيم بين الناس فيهـا فسرتُ الى المهيمن ذي الجلال

١٠٠

(الكامل)

وقال ايضاً من كلمة*

١ لو كنتَ شاهده وقد غَشِيَ الوغى
يختـالُ في ضافي الحديد المسبلِ
٢ لرأيتَ منه والحسامُ بكفه بحراً يريق دمَ الكماة بجدول

---

٣ ـ سقط هذا البيت والذي بعده في ظ .

* سقطت من د ، وورد في ظ منها شطر البيت الاول .

قافية الميم

١٠١

(الكامل)

وقال ايضاً

١ يا برقَ نجدٍ هل شعرت بِمُتَيَّمٍ ... وهبَ الكرى لوميضكَ المتبسمِ
٢ ما طالَعَتْهُ في الدجى لك لمحة ... إلا وقال لدمعٍ مقلته أسْجِم
٣ ناشدتكَ اللهَ أسقينَّ رُبى الحمى ... سُحُباً تطرّزها بنوءِ المِرْزَمِ
٤ وانفح بذي سَلَمٍ نسيم ظلاله ... واذا مررتَ على العقيق فسلّمِ
٥ فيها جررتُ ذيول أبرادِ الصبى ... طوعاً له ، وعصيت لوم اللوّمِ
٦ ولقد طرقتُ الحيَّ في غَبَش الدجى ... والليـــلُ في زِيِّ الجوادِ الأدهمِ
٧ متنكباً زوراء مثـــل هلاله ... نصّلتُ أسهمها بمثـــل الانجمِ

---

٢ ـ سقط الشعر الثاني من هذا البيت والأبيات التالية حتى الثامن في د ظ .

٣ ـ د ظ : اسقيا ريا .

٤ ـ د ظ : وانضح .... ظلالهم .

٦ ـ المغرب : غسق الدجى ... في شية الجواد .

٧ ـ ت : فصلت، والتصويب عن المغرب.

٨ ولربّما اتشحتْ هناك عواتقي بنجادِ مطرورِ الغرارِ مصمم
٩ أسطو به والشوقُ أعظم سطوةً مني فينقادُ العظيمُ لأعظم / ٤٢ أ
١٠ ها إنني أيقنتُ أن جفونَـهُمْ تُربي على بأس الكمي المعلـم
١١ فغفرتُ ذنبَ مهنَّدي لمّا نبا في راحتي وقبلتُ عذرَ الأسهم
١٢ فسقى ديارهمُ وان جارتْ بها نُوَبُ الفراقِ على المحب المغرم
١٣ أهوى الحمى من أجلهم ولربّما أصبو لِعُلْوِيٍّ الصَّبا المتنسِّم
١٤ وأقولُ والورقاءُ تهتفُ بالغنا ومدامعي في مثل لونِ العندم
١٥ منكِ الغناءُ ومن دموعيَ قرقفٌ وقد اغتبقت كؤوسها فترنمي
١٦ في ليلةٍ ليلاءَ تلبسُ من دجى ظلمائِهـا ثوبَ الثكولِ بمأتم
١٧ هبّ النسيمُ بها سريجياً فهل شَفَقُ العشيّةِ ما أراق من الدم
١٨ يا بنتَ جرّارِ الذوابلِ في الوغى
مَنْ لي بظبيٍ في كفالةِ ضيغم
١٩ أمسيتِ عاطلةً فأمستْ أدمعي تهمي لبثِّ الجوهرِ المتنظّم
٢٠ ولربما طربتْ فرائدُ سلكه لما انتقلنَ من المقلَّد للفم

---

٨ ـ ت : مصمم .
٩ ـ د ظ : أمضى سطوة .
١٠ ـ جفونهم : بياض في د ظ ؛ د ظ : ترقى .
١٢ ـ د ظ : سقياً لدارهم وان دارت بها .
١٤ ـ د ظ : تهتف ها هنا .
١٦ ـ الثكول بمأتم : سقطت من د ظ .

---

١٧ – سريجي : حاد كأنه السيف .
١٨ – المقلّد : العنق .

٢١ وضع الحسانُ الدرّ فوق ترائبٍ وسوالفٍ ووضعتِهِ في المبسم
٢٢ يا هل تبلـّغني الجيادُ منازلاً ممطورةً بدمـوع كلّ متيّم
٢٣ من كل اشقرَ للبوارقِ يعتزي أو كل أشهب للكواكب ينتمي
٢٤ ترعى الكواكبُ منه كوكبَ غُرّةٍ
ينشقُّ عنـه دجى الغبار الاقتم / ٤٢ ب
٢٥ وَيُجِنُّ منه الليل ليلاً مثله مهما جرى جنح الظلام الاسحم
٢٦ ينساب بي بين الصوارم مثلما أبصرت في الماء انسياب الأرقم
٢٧ لا شيء أسرع منه في ميدانه الا عياضا [. . . . .]

منها في المدح

٢٨ نجلُ الصناديدِ الألى ورثوا العلا متقدّماً في الفضلِ عن متقدم
٢٩ من كلّ أبلجَ بالفخارِ متوّجٍ أو كلّ أروعَ بالسماحِ مختّم
٣٠ بيضٌ اذا اسودّ الزمانُ وريبه كشفوا حنادسه ببيض الأنعم
٣١ شادوا المعاليَ والمساعي أبرجاً ترقى اليهـا النيّراتُ بسلـّم
٣٢ وَنَمَوْا أبا الفضل الذي بيمينه فضلٌ على صَوْبِ الغمامِ المُرْهِم

---

٢٣ ـ د ظ : معتز .
٢٤ ـ د : أهدى الكواكب ، وفي ظ بياض .
٢٥ ـ د : الشعر .
٢٦ - المغرب : أبصرت في العذر ؛ د ظ : في الغيب .
٢٧ ـ سقط من ت والتكملة من د ظ .
٢٨ ـ الصناديد الأولى ورثوا العلى : سقطت من د ظ .
٢٩ ـ د ظ : في الفخار .
٣٠ ـ د ظ : خيالته ... الأنجم .
٣٢ ـ ت : الى الفضل ، والتصويب عن د ظ .

٣٣ سِيَرٌ تذكّرنا أساطيرَ الألى كانوا الدعائمَ للزمانِ الأقدمِ

٣٤ تحكي نجومَ القذف أنجمُها فان مَرَدَتْ شياطينُ الحوادثِ تُرْجَمِ

٣٥ يا جوهرَ الألباب دونكَ جوهراً لولا نظامُ علاكَ لم يتنظّمِ

٣٦ قصَّرْنَ لما حزتَ من كرمٍ ومنْ
نعمٍ ومن شيمٍ كزهر الأنجمِ

٣٧ ومحاسنٍ شتّى جمعتُ فنونها فرفلت في وشي بهن منمنمِ

٣٨ واذا بعثتُ لك المديحَ فانما أُهدي به وَشَلاً لبحرٍ مفعمِ / ٤٣ أ

١٠٢

(البسيط)

وقـــال

١ نادمتُهُ فقرعتُ السنَّ منْ نـدمِ
في جنح ليل كحالي حالكِ الظُّلَمِ / ٤٣ أ

٢ غنّى يرددُ : يا شـوقي لظعنهمُ
فردّد السمعُ : يا شوقي الى الصممِ

---

١ ـ د ظ : نأوا به .

٢ ـ المغرب : واشوقي ... لطيفهم .

١٠٣

(الوافر)

وقال ايضاً

١ وفتيانٍ مصاليتٍ كرامٍ ... مُدَرَّبةٍ على خَوْضِ الظلامِ
٢ وقد خفقَ النعاسُ بهمْ فمالوا ... به مَيْلَ النزيفِ من المُدام
٣ وكلّ نجيبةٍ هوجاءَ تهفو ... سوابقُها بإرخاء الزمام
٤ سريتُ بهم وللظلماءِ سَجْفٌ ... يمزّقُه ببارقةٍ حسامي
٥ أجرُّ ذوابلي من أرضِ نجدٍ ... خلالَ مَجَرِّ أذيال الغمام
٦ على ميثاءَ رفَّ بها الخزامى ... وأضحى الزهرُ مفضوضَ الختام
٧ تلفُّ غصونها ريحٌ بليلٌ ... فيعتنقُ الأراك مع البشام

---

١ ـ سقط من د ظ ؛ المغرب : صحبتهم على خوض .
٢ ـ د ظ : الى المدام .
٣ ـ المغرب : وكل تحته هوجاء تمطو ... سوالفها .
٦ ـ المغرب : فأضحى .
٧ ـ ت : يلف ؛ فيغتبق بالأراك والتصويب عن المغرب و د ظ .

---

٦ — الميثاء : الأرض السهلة اللينة .
٧ — البشام : شجر طيب الطعم والرائحة تتخذ منه المساويك .

٨ ألا يا صاحبيَّ استروحاهــا شآميةً فمــن أهوى شآمي
٩ عسى َنفَسُ النعامى بعد َوهْنٍ ُيبَشِّرُ من ُسلَيْمى بالسلام

١٠٤

(الكامل)

وقال أيضاً

١ خذها ولا تلفظ بغير بيوتهـا متمثلاً فالشهدُ غـير العلقم /٤٣ ب
٢ معسولةً كالأري الا أنهـا لكيودها ُحمَةُ الشُّجاعِ الأرقم
٣ لا عيب فيها غير ذكر زعانف جهـلوا فهمُّوا بانتقاد الأنجم
٤ والشهب لو مزجت لكم بجنادل لم تـفـرِقـُوا بين الصَّفا والمرزم

---

٩ ـ د ظ : تبشر .

ـ ١٠٤ ـ

٢ ـ د ظ : لكفوره سم الشجاع .
٣ ـ ت : لم يفهموا بالانتقاد ، والتصويب عن د ظ .

---

٢ ـ الأري : العسل ؛ الحمـة : ابرة العقرب للسع أو هـي السم .
الشجاع : الحية .
٣ ـ الزعانف : الجماعة ليس لهم أصل واحد .

١٠٥

(الوافر)

وقال أيضاً

١ يفوقهمُ لأنَّ الجهلَ فيهم وجهلُ المرء يكفيه الملاما
٢ فربَّ لئامِ قومٍ قد تسامَوْا بلؤمٍ عند ألأمهم كراما
٣ ومن يكُ للسوابقِ في رهانٍ وراءَ يكنْ لِسِكِّيتٍ أَماما

١٠٦

(الرمل)

وقال ايضاً

١ لا تصيخنَّ لتشويق النديمِ واجتنبْ وصلَ بنيَّاتِ الكرومِ
٢ يا كؤوسَ الراحِ لا راحةَ لي فيكِ ما شُبَّتْ مصابيحُ النجوم
٣ قد نهيتُ النفسَ عن خلع النهى في الأباريق وأمضيت عزيمي
٤ أيسرُ الأشياء في شربك أن تذهبي أو تسلبي حلم الحليم
٥ ما انجلى عنيَ همٌّ واحدٌ بكِ إلا كان مفتاحَ الهموم

---

٣ ـ د ظ : وانضيت .

٦ ربَّ أنسٍ كنت من أعوانه وهو من أعظم أَعوانِ الغمومِ
٧ حفظ الله فـتىً لم يغتبطْ من حميَّاكِ بطعمٍ أو شميم / ٤٤ أ
٨ كم تغرّينَ أُناسـاً شُغلوا بك عن مُفترَضِ الدينِ القويم
٩ وشعاعُ الخمـرِ كم نحسبه فيك نوراً وهو من نار الجحيم
١٠ كم حميًّا أورثت شاربَهـا بركوبِ الذنبِ أخلاقَ الذميم
١١ وكريمٍ سلبَتْهُ عقلَهُ فانبرى يرفلُ في ثوبِ لئيم
١٢ ها أنا أُقلع عن أكوابهـا قبلَ ما تُقلِـعُ أنواءُ الغيوم
١٣ واذا حدثني عنهـا امرؤٌ ظَلْتُ أُقصيه ولو كان حميمي
١٤ أشنأ الغصن اذا ضاهى به معْطَفَ النشوانِ خفَّاقُ النسيم
١٥ وأعافُ الورقَ مهما سجعتْ فحكتْ بالسجع تغريدَ النديم
١٦ لا يرى الناس يداً تسْنُدُ لي مقْوداً في يد شيطان رجيم
١٧ أحْسَنُ التوبةِ في عصر الصِّبا والشبابُ الغضُّ مصقولُ الأديم
١٨ لا ألمَّت بفـؤادي لذّةٌ تجلبُ المـرءَ الى زجرِ لئيم
١٩ لا ولا خـالتُ إلا ندُساً نيِّرَ الغُرَّةِ في الخطبِ البهيم

---

٦ ـ د ظ : الهموم .
١٠ ـ سقط البيت من د ظ .
١٢ ـ د ظ : مثل ما يقلع .
١٣ ـ ت : حميم .
١٨ ـ د ظ : ما ألمت ... المليم .
١٩ ـ د ظ : إلا ندما .

---

١٩ ـ الندس : الكيس الفطن .

٢٠ أُلْهِبَتْ خدّاه من نار الحيا وهما قد أُشربا ماءَ النعيم
٢١ باسطُ النصحِ لمن جالسه فائضُ الكفّ على الهدي القويم
٢٢ مُصْحِبٌ إنْ قاده إخوانُهُ ولمن عانده صعبُ الشكيم / ٤٤ب
٢٣ مِثلُهُ فأبغ من الدهرِ ولا تعتمدْ الا على حرٍّ كريم
٢٤ وأقتنِ المجدَ مقيماً وادعاً بالوَفا ، او بالسُّرى غيرَ مقيم
٢٥ واذا رابتك ارضٌ او نبتْ بك جاوِزْهَا بوخدٍ أو رسيم
٢٦ واذا ما عُدِمَ الوفرُ فَكُنْ من علاً او من نهىً غيرَ عديم
٢٧ ما الغنى الأكبرُ إلّا أن تُرى قانعاً بالشطءِ من دون الجميم
٢٨ واذا كنت صحيحَ الذاتِ لا تقرعِ السنّ على مالٍ سقيم
٢٩ كنْ جسيمَ المجد والعليا وإن كان ما تملكه غير جسيم
٣٠ لا يغرنّك مِنْ ذي ثروة نَشَبٌ يَرْفعُ من قدر اللئيم
٣١ كل شيء ، فأسلُ عنه ، هالكٌ غيرَ وجهِ اللهِ ذو العرش العظيم

---

٢١ ـ د : اذا جالسته ؛ ظ : خالسه ؛ د ظ : وأنا أهديه للهدي القويم .
٢٥ ـ د ظ : جاؤك بوخد .
٢٩ ـ د ظ : غير الجسيم .

---

٢٥ – الرسيم : ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض .

٢٧ – الشطء : فرخ النبت والنخل ؛ الجميم : ما استطال منه .

٣١ – ذو : هكذا هو على الرفع ، والاتباع يقتضي الجرّ ، ولكنه قد يكون نعتاً مقطوعاً للمدح .

١٠٧

(الكامل)

وقال أيضاً يصف قوساً

١ مَنْ كانَ يبغى أن تضاهيَ كفُّهُ
أُفقَ السماءِ بما حوتْ من أنجمِ

٢ لا تخلُ مني راحتاهُ لدى الوغى
أَرْمِ العدا بشهابِ قَدْحٍ مضرمِ

٣ فانا التي تحكي الهلالَ معاطفى
وانا التي تحكي الكواكبَ أسهمي

١٠٨

(الكامل)

وقال أيضاً

١ لله شهرٌ ما انتظرتُ هلالَهُ الا كنونٍ او كعطفة لامِ /٤٥ أ

---

٢ ـ د ظ : راحتاك .

٣ ـ د ظ : فانا الذى .

- ١٠٨ -

١ ـ الشريشي : ما نظرت .

٢ حتى بدا منه أَغن مهفهــــف لضيائه ينجابُ كلُّ ظــــلام
٣ فطفقتُ أَهتفُ في الأنامِ ضللتمُ وغلطــــتمُ في عِدَّةِ الايام
٤ مــــا جاءَنا شهرٌ لأوّل ليلة مذ كانتِ الدنيا ببدرِ تمــام

١٠٩

(المتقارب)

وقال ايضاً

١ وليــلٍ قطعتُ دياجيرَهُ بعذراءَ حمراءَ كالأنجم
٢ أديرت كواكبُ أقداحهــا عــليَّ فأغربتُها في فمي
٣ تجلـّى الظلامُ سريعــاً بها كسرعةِ عَبْلِ الشّوى أدهم
٤ يقــولُ وقـــد مال عرنينُهُ ولونُ الدجى واضحُ المبسم
٥ رأيتكَ تشربُ زهرَ النجومِ فولـّيتُ خوفـاً على أنجمي

---

٢ - الوافي والغيث : حتى تبدى عن؛ د ظ: غصن أغن ... بضيائه.
٣ - الوافي : فعطفت ؛ د ظ : فطفقت أشهد ؛ الشريشي : بالأنام .

- ١٠٩ -

١ - د ظ : نعماء كالأنجم ؛ المغرب : حمراء كالعندم .
٢ - المغرب : من فمي .
٤ - روايته في المغرب :

فقال وقد طار من خيفة واصباحه واضح المبسم

١١٠

(الكامل)

وقال ايضاً

١ بيني وبـينَ الحادثاتِ خصامُ فيما جَنَتْهُ على العـلا الأيّام
٢ كسفت هلالَ سمائِها من بعد ما وافاهُ من كَرَمِ الجلالِ تمام
٣ ورمتْ قضيبَ رياضها بتقصفٍ غضّاً سقاه من الشباب غمـام
٤ فاليومَ بستانُ المكارمِ ماحلٌ واليومَ نورُ المعلُواتِ ظلام
٥ رامت صروفُ الحادثات فأدركت
مَنْ كان لم يبعدْ عليه مرام / ٤٥ ب
٦ اودت بمهجته الليـالي بعد ما
فخرت بـه الأسياف والأقـلام
٧ وغدا وراح المجـد ذا ثقة بـه
أن يردعَ الأحداثَ وهي جسام
٨ وبـدتْ عليه مـن حلاهُ شمائلٌ
لا تهـتدي لنعوتها الأوهام

---

٢ ـ د ظ : سماء هلالها ... الخلال .
٧ ـ د ظ : ذا مقة .

---

٨ ـ الأوهام : العقول .

٩ كالروضِ لما دبّجتْهُ غمامة
والمسكِ لما فُضّ عنه ختام

١٠ نــاحتْ عليه الشهبُ وهي عرائسٌ
وبكى عليه الغيمُ وهوَ جهام

١١ وانجابَ ظلُّ الأنسِ فهو مقلّصٌ
وامتدّ ليلُ الخطب فهو تمام

١٢ واربدّ ضوءُ الشمسِ في رأد الضحى
حتى استوى الإشراقُ والاظلام

١٣ ما للمدامعِ لا يُطلّ بها الثرى والسادةُ الكبراء فيه نيام

١٤ أكذا يُبادُ حلاحلٌ ومهذّبٌ أكذا يُنالُ مسوّدٌ وهمام

١٥ تعِسَ الزمان فانّما أيامه ومقامنا في ظلّها أحلام

١٦ لنرى الديارَ وهنّ بعد أنيسها دُرُسُ المعالمِ والجسومُ رِمام

١٧ والنسرُ مقتنصٌ بأشراكِ الرّدى
وبناتُ نعشٍ في الدجى أيتام

١٨ بأبي قتيلٌ قاتلٌ حسْنَ العزا مذ أقصدته من المنونِ سهام

---

١١ ـ د ظ : وهو مقلص .

---

٩ – جهام : ليس فيه ماء .
١٢ – رأد الضحى : رونقه .
١٣ – يطلّ : يسقى ويجاد .
١٧ – النسر : اسم نجم .

١٩ غدرتْ به أُمُّ اللهيمِ وطالما فلَّ الخميسَ المجرَ وهو لُهام
٢٠ وأبى له إلّا الشهادةَ ربُّهُ ومضاؤُهُ والبأسُ والإقدام / ٤٦ أ
٢١ فتك الردى بأبي شجاعٍ فتكةً زلّت لها رضوى وخرَّ شمام
٢٢ فُقِدَتْ لها الألبابُ والأحسابُ والـ... آداب والإسراج والالجام
٢٣ ندبته أبكارُ الحروبِ وعونها وبكاهُ حزبُ الله والاسلام
٢٤ أيُّ السيوفِ قضى عليه وبينه قِدْماً وبين ظبا السيوفِ ذِمام
٢٥ وبأيِّ لحدٍ أودعوه وإنّه ما قطُّ أُودِعَ في الضريحِ حسام
٢٦ ما كان الاّ التبرَ أُخلِصَ سبكُهُ فاسْتَرجَعَتْهُ تربةٌ ورغام
٢٧ يا حامليه قِفوا عليه وقفةً يَشْفَى بها قبل الوداع هُيام
٢٨ رُدُّوا وليَّ الله حتى يُشْتفى من أروعٍ شُفِيَتْ به الآلام
٢٩ ردُّوا الشهيد نُسَقّهِ من أدمع انْ أخلفتْ مُزْنٌ بهنَّ رهام
٣٠ لا تسلموه الى الثرى فلسيفِهِ مذ كان من أعدائه استسلام

---

٢١ - ت : شبام .
٢٤ - د : وبين الحادثات ذمام ؛ السيوف : سقطت من ظ .
٢٥ - د ظ : فانه .

---

١٩ - أم اللهيم : كنية الموت والداهية ؛ لهام : كثيف .
٢١ - رضوى : جبل وكذلك شمام .

٣١ ولتدفنوه في الجوانحِ والحشا ان كان يُرضيه هنــاك مَقام
٣٢ واستنشقوا لثنائِهِ عَرْفاً به ينحطُّ عن نفسِ الصباح لثــام
٣٣ ما ضمَّهُ بطنُ الثرى الا وقـد ضمَّتْهُ في دارِ النعيمِ خيــام
٣٤ صلى عليه الله ما ثنت الصبـــا غصناً وما غنَّتْ عليه حمام
٣٥ يا عينُ شأنك والمدامعَ فاسمحي ولتعلمي ان الهجوعَ حرام / ٤٦ ب
٣٦ ان الذي كان الرجاءُ مشيَّداً بوفــائِهِ غدرتْ به الأيام
٣٧ أعززْ عليَّ بضيغمٍ ذي سطوةٍ أجماته بعد الرمــاحِ رِجام
٣٨ اعززْ عليَّ بزهرةٍ مطـــلولةٍ امستُ ولا غيرَ الضريـحِ كِمام
٣٩ اعززْ عليَّ بمنْ يعزُّ على العلا ان غيل قَسْوَرُ غيلها الضرغام
٤٠ ان كان أفنتْهُ الحروبُ فشدَّما فنيت بِمُنْصُلِهِ الطلى والهام
٤١ أو راح مهجورَ الفِناءِ فطالما هَجَرَتْ به أرواحَها الأجسام
٤٢ أمضرَّجٌ بدمــائه هي ميتة وَقْفٌ عليهـــا السيد القمقام

---

٣١ ـ د ظ : منام .
٣٢ ـ د ظ : شمس الصباح .
٣٤ ـ ت : ما اتت ، والتصحيح عن د ظ .
٣٥ ـ د : يا عين سيلي .

---

٣٧ — الرجام : حجارة القبر .
٤٠ — الطلى : الرقاب ، الهام : الرءوس .
٤٢ — القمقام : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .

٤٣ البأسُ والاقدام أوردكَ الردى ان كان أنجى غيرَك الإحجام

٤٤ قد كنتَ في ذاك المقام مخيَّراً لكن ثبتَّ وزلَّتِ الأقدام

٤٥ لم يُلْفَ فيه سوى الفرارِ او الردى
فاخترتَ صَرْفَ الموتِ وهو زؤام

٤٦ وأبتْ لك الذمَّ المكارمُ والعلا والسمهريُّ اللدنُ والصمصام

٤٧ الليلُ بعدك سرمدٌ لا ينقضي فكأنما ساعاتُهُ أعـــوام

٤٨ والأنسُ غمٌّ والسرورُ كآبةٌ والنومُ سُهْدٌ والحياةُ حمام

٤٩ لمن اطَّرحَتَ المجد وهو كأنه طَلَلٌ تعفّيه صباً وغمـــام

٥٠ ولمن تركتَ الصافناتِ كأنَّها موسومةٌ باللؤمِ وهي كرام / ٤٧ أ

٥١ زَفَرَتْ لموتِ أبي شجاعٍ زفرةً
لم يبقَ ساعتَهـــا لهنَّ حزام

٥٢ عمَّتْ رزيّتُهُ القلوبَ فكلُّها كاسٌ وأنواعُ المدامِ حمـــام

٥٣ كَثُرَ العويلُ عليه بعد نعيِّه حتى كأنَّ العـــالمين حمام

---

٤٤ ـ ت : مخبراً .

٤٥ ـ ظ : لم تلف .

٤٧ ـ ظ : وكأنما .

٤٩ ـ سقط البيت من د ظ .

٥٠ ـ د ظ : موسومة بالسوم (ولعلها : بالشؤم) .

٥١ ـ سقط الشطر الثاني من د ظ .

٥٣ ـ المغرب : عليه يوم حمامه ؛ والبيت سقط من د ظ .

---

٤٤ – مخيراً : أي بين الموت والفرار ، كما فسّر ذلك في البيت التالي .

٥٤ وحكتْ دموعَ الغانياتِ عقودُهـا
لو لم يكن لعقودهن نظـــام
٥٥ يا حاملينَ النعشَ أين جيادُهُ يا ملبسيه التربَ أين اللـام
٥٦ أينَ السماحةُ والفصاحةُ والنهى منه واين الجـــودُ والإكرام
٥٧ أضحى لعمرُ الله دونَ جـلاله سترٌ من الأجـداث ليس يرام
٥٨ أأبا شجاعٍ إنْ حُجِبْتَ بربوةٍ فـــالزهرُ منبتهُ ربىً وأكام
٥٩ قم تبصرِ الخفراتِ حولك حُسَّراً
— لو كان يمكنُهُ الغـــداةَ قيام —
٦٠ واْسمعْ عويلَ بـــكائها فلقد بكتْ
لبكائهـــا الأصـــواء والأعلام
٦١ ضجّتْ لمصرعِكَ النوادبُ ضجّةً
سدَّتْ مسامعَها لهـــا الأيام
٦٢ ولقد عهدتُكَ كوكباً أبراجه جُرْدُ المـذاكي والسماءُ قتام
٦٣ وعهدتُ سيفك جدولاً في وِردهِ يومَ الكريهة للنفوسِ هيـــام
٦٤ فابشرْ فدارُ الخلد منكَ بموعدٍ واهنأ ففيهـــا غبطةٌ ودوام
٦٥ مـــرَّ الغمامُ على ثراك محيّياً فعـــلى الغمامِ تحيَّةٌ وسلام

قافية النون

١١١

وقال أيضاً

١ الجيشُ يُملي نَصْرَهُ المَلَوانِ فأفتكْ بكلِّ مهنَّدٍ وسِنانِ /٤٧ب
٢ واجنبْ الى الهيجاءِ كلَّ كتيبةٍ واخفضْ الى الهيجاءِ كلَّ عنان
٣ وارجمْ شياطينَ الوغى بكواكبٍ تمحو الضلالَ اذا التقى الجمعان
٤ ان عسعستْ ظُلَمُ القَتَام فما لها الاّ طُلى الاعداءِ من قُربان
٥ دلفوا كما دلفتْ أسودُ خفيّةٍ والتفّتِ الأقرانُ بالأقران
٦ حتى إذا ما النقعُ أظلمَ أجفلوا خوفَ انتقامكَ فيه كالظُّلمان
٧ فرقوا لطيفك في المنام ففرّقوا بين الكرى المعهودِ والأجفان

---

١ ـ د : فيه بكل ، فافتك : بياض في د ظ .
٣ ـ د ظ : الجيشان .
٤ ـ د ظ : ان أظمت ، وفي ظ بياض .
٥ ـ دلفوا : سقطت من د ظ .
٧ ـ د ظ : فوفوا .

٨ ولقد تروعهمُ الكواكبُ هبَّةً لما حكين أَسِنَّةَ المرّان
٩ ولربَّما عطشوا فحـَّلأهمْ عن الغُدُر آشتباهُ البيضِ بالغدران
١٠ أيّ الغوائلِ آمنوها بعدما عركتْ كماتَهمُ رحى الميدان
١١ خاضت دماءَهمُ السوابحُ فاستوتْ
منها عتاقُ الخيلِ في الألوان
١٢ والجوُّ يرفلُ في مُلاءِ قساطلٍ
رفعتْ بها ظلا على الفرسان
١٣ والسيفُ دامى المضربين كجدولٍ
في ضفتّيه شقائقُ النعمان
١٤ يقضي بيمنك دائماً منه على
يمناك ماضي الشفرتين يماني
١٥ ألبَسْتَ أعطافَ الجيادِ لدى الوغى
حُلَلَ الدماءِ بمرهفٍ عريان
١٦ والمُلكُ محميٌّ الذمارِ محجَّبٌ فالمُنْتَضَى ومن انتضى سيفان
١٧ وعجاجةٍ كالليل إلا انها ينقضُّ فيها نجمُ كلِّ سنان

---

٨ ـ د ظ : تروضهم .... هينة ؛ المغرب : رهبة .
٩ ـ د ظ : فلربما ... ... فخلاهم ،
١٠ ـ د : الفواتك ؛ د ظ : كأنهم .
١١ ـ د ظ : جاشت .
١٢ ـ د ظ : والجود ... وقعت .
١٦ ـ محجب : سقطت من د ظ ؛ ت : مما انتضى ؛ د ظ : المنتضي والمنتضى .
١٧ ـ د ظ : أنجم الأشطان .

١٨ نشأتْ كما نشأتْ سحابةُ عارضٍ
يتـــلوه غيمٌ ودَقْـهُ مُتَدانِ
١٩ وبدتْ صواديها فقلتُ بوارقٌ لمّا اختطفنَ الهامَ باللمعانِ
٢٠ زاحمتَها والشهبُ دهمٌ والقنا متقصّفٌ والموت أحمر قاني
٢١ في جحفلٍ ملء الملا شَرِقَتْ بـه
شُمُّ الربى وسباسبُ الغيطانِ
٢٢ آجـــامُ أَشْبُلِهِ القضابُ مـن القنا
وبروجُ أنجمِهِ مـــن الخرصانِ
٢٣ ما ان تني الخضراءُ في رَهَـــجٍ به
يسمو ولا الغـــبراءُ في رجَفَانِ
٢٤ راياتُـهُ والنصرُ معقود بهـــا كقلوبِ أهلِ الشركِ في الخفقان
٢٥ وجنودُه كالأُسدِ مألفُها الشرى والصافناتُ الجردُ كالعقبان
٢٦ تمشي الونى تحتالفوارس في الوغى متبخترات ٍ مِشْيَةَ النَّشْوان

---

١٨ ـ د ظ : يتلو بسيطاً .
١٩ ـ د ظ : صواتقها ... واللمعان .
٢١ ـ ت : ملأ الملا .
٢٦ ـ د ظ : تمشي الهوينا بالفوارس .

---

٢١ — شم الربى : المرتفعة ؛ الغيطان : الأراضي المنبسطة .
٢٢ — الخرصان : أسنة الرمـاح .
٢٣ — الخضراء : السماء ؛ الغـبراء : الأرض .

٢٧ تطأُ الجماجمَ تحتهمْ فكأنما قـــد أنعلوا بالهامِ كلَّ حصان

٢٨ بيضٌ يرونَ البيضَ أو سمْرَ القنا أَوْلَى من الأرواح والأبدان

٢٩ لا تَثْبُتُ الأقدامُ عند لقائهمْ ولو أنّهم حُملوا على ثهلان

٣٠ واذا المنايا استحوذتْ فمناهمُ بيعُ النفوسِ بكلِّ سوق طعان

٣١ يا أيهـا الملكُ الذي هنديُّهُ يومَ الطّعان كشعلة النيران

٣٢ كم جبتَ فيه بعزمةٍ أرضَ العدا فتركتَهـــا قفراً بلا عمران

٣٣ وهــدمتَ من بِيَعٍ لهم وكنائسٍ
وكسرتَ من صُلُبٍ ومن أَوثان

٣٤ وجررتَ أذيال الكتائبِ رافلاً بين الصوارمِ والقنـــا الريّان

٣٥ فالدينُ موقوفٌ عليكَ رجاؤُهُ أنْ يُستباحَ الشركُ بالايمان

٣٦ ما لاحَ في الهيجاءِ نجمُ مُثَقّفٍ
وهـــلالُ كلِّ حنيّــةٍ مِرْنَان

---

٣٠ ـ د : بها بسوق طعان ؛ ظ : به بسوق طعان .
٣٢ ـ د ظ : كم جبت في أرض العدا فتركتها ، ت : فتركتها بقراً ، والتصويب عن د ظ.
٣٣ ـ د ظ : من بيت .
٣٤ ـ د ظ : المران .

---

٣٦ – المثقف : الرمح ؛ الحنية المرنان : القوس .

١١٢

(الطويل)

وقال ايضاً

١ خليليَّ مــــا لي كلما هبَّ بارقٌ
جرَتْ عَـبَراتُ العينِ سَحّاً وتَهْتانا

٢ فمــن مقلةٍ عبرى تصوبُ صبابةً
ومن كبــدٍ حرّى تُكابِـدُ أحزانا

٣ وما ذاك الا أنني جــدُّ هائمٍ
أَروحُ وأغدو دون صهباءَ نشوانـا

٤ تذكرتُ مملوكاً على شَحَطِ النّوى
فهـــاجَ شجىً بالمستهامِ وأشجانا

٥ ومـــا انا الا مِلْكُ مملوكيَ الذي
جَفا النومُ عني مـــذ تباعد أجفانا

٦ أساءَ ولكنّي أقولُ عــلاقةً
جزى اللهُ ذاك الظَّبي عنّيَ إحسانا

---

٢ ـ ت : حلة ، والتصويب عن د ظ .

٦ ـ علاقة: كذا هي في د ظ ، وقد تقرأ في ت : علاهة .

١١٣

(السريع)

وقال أيضاً

١ لي سَكَنٌ شَطَّتْ به غُرْبَةٌ جادتْ لها عيناي بالمُزْنِ / ٤٩ أ
٢ مـا حَسُنَ الصبحُ ولا راقني بياضُه مـذ بانَ في الظّعن
٣ كأنما الصُبْحُ لنـا بعدَهُ عينٌ قد ٱبيضّتْ من الحزن

١١٤

(السريع)

وقال أيضاً

١ طُرَّةُ ليلٍ فوقَ صُبحٍ مُبينْ ام حَلَكُ اللِّمةِ فوقَ الجبينْ
٢ وابِأبي مَنْ أرتضي حُكْمَهُ في مُهْجَتي وهو من الظـالمين
٣ أغْيَـدُ في وَجْنَتِهِ رَوْضَةٌ يجري بهـا ماءُ الشباب المعين
٤ قلتُ وقـد أقبل يختالُ في بُرْدَتِهِ يَسْبي نُهى الناظرين
٥ هذا هو البدرُ وغصنُ النّقـا فـلا تكنْ فيه من الممترين

---

٢ ـ د ظ : رياضه .

٣ ـ ت : صبح ، والتصويب عن د ظ والوافي .

٦ عُلـِّقْتُهُ أحوى حَوَى بهجةً   تَمَثَّلَ السحرُ بها في العيون

٧ مطرَّزُ الخدّ بمـاءِ الصِّبا   ناهيكَ مِنْ وردٍ ومن ياسمين

٨ أطعتُ فيـه نَزَعات الهوى   ولم أزلْ أعصي بـه العاذلين

٩ وصنتُ نفسي عن هوى غيرِهِ   من روض خدَّيْهِ بوشيٍ مَصُون

١٠ ولو سِوَى مَنْظَرِهِ راقني   لألاؤُهُ كنتُ من الخاسرين

١١ يا غُصُناً أزرى بِسُمْرِ القنا   وشادناً أودى بأُسْدِ العرين

١٢ طلعتَ منْ قومِكَ في أنجمٍ   أوْضَحتَ الظلمـاءَ للمدلجين

١٣ أمسيتَ فيهم قمرا زاهـراً   يُعشي سناهُ أعينَ الناظرين

١٤ يا لهَنا المجدِ الذي حُزْتَهُ   إنـَّكَ منهُ في مكانٍ مكين

١٥ وليهناً النبلُ سماتٍ بـدت   عليـك من فهمـك للسامعين

١٦ مـا لمحيّاكَ يروقُ الضحى   وما لأعطافكَ تَسْبي الغصون

١٧ هل أنت الا قِبْـلةٌ للورى   قد وقعوا خُرّاً لهـا ساجدين

١٨ أبا الوليد انتضِ سيفَ الهوى   واخضبْ ظُباه بدما العـاشقين

١٩ قد نمّقَ الحسادُ في وصلنـا   زخارفَ الخالين والحاسدين

٢٠ راموا انقلابَ الودّ فلْترْمِهِمْ   بردهم ينقلبُوا صـاغرين

---

٩ ـ د ظ : من ورد خديه .

١١ ـ د ظ : أردى .

١٢ ـ كل الأبيات التالية سقطت من ت لسقوط أوراق، وهذا ذهب بعدد من القصائد التالية حتى أول البيت (٥) من القصيدة : ١٢١ .

١١٥

(الطويل)

وله *

١ تطلّعَ مثلَ البدرِ في غسَقِ الدجى
فحنّتْ قلوبٌ حائماتٌ وأجفان

٢ تودُّ سويدا الوالهين لو أنها
إذا ما بدا في صحنِ خدّيْهِ خيلان

١١٦

(الكامل)

وله *

١ وأغرَّ مصقولِ الأديمِ تخالُهُ برْقاً اذا جَمَعَ العتاقَ رهانُ

---

* سقطت هذه المقطوعة من ت ووردت في د ظ .
١ ـ الوافي : فجنت .
٢ ـ الوافي : سويداواتهن .

- ١١٦ -
* سقطت هذه المقطوعة من ت ووردت في د ظ .
١ ـ د ظ : وأغن ، والتصويب عن المطرب ؛ د ظ : العناق يدان .

٢ يطأ الثرى متبختراً فكأنّهُ من لحظِهِ في متنه نشوانِ
٣ فكأنّ بدرَ التِمِّ فوقَ سَراته حُسْناً وبين جفونِهِ كيوانِ

١١٧

(المجتث)

ولـــه *

١ يا عـالمَ السّر منّي اَصْفَحْ بفضلكَ عنّي
٢ مَنـَّيْتُ نفسي بعفوٍ مولايَ منكَ ومـــني
٣ وكان ظنـّي جميـلاً فكنْ إذاً عندَ ظني

١١٨

(الطويل)

ولـــه*

١ وساقٍ يحثُّ الـكأسَ وَهْيَ كأنمـــا
تــلألأ منهـــا مثلُ ضوءِ جبينهِ

---

٢ ـ د ظ : من لحظه من ريقه .

ـ ١١٧ ـ

* سقطت هذه المقطوعة من ت ووردت في د ظ .

ـ ١١٨ ـ

* سقطت هذه الابيات من ت ووردت في د ظ .
١ ـ الوافي : حتى كأنما .

٢ سقاني بهـــا صِرْفَ الحميّا عشيَّةً
وثنّى بأخرى من رحيقِ جفونـــه

٣ هضيم الحشا ذو وجنةٍ عَنْدَمِيَّةٍ
تريكَ قِطـــافَ الوردِ في غير حينه

٤ فأشرَبُ منْ يُمناهُ مـا فوقَ خدِّهِ
والثُـــمُ من خَـدَّيه مـا في يمينه

١١٩

(الرمل)

ولـــه*

١ وغزالين دنـــا وَصْلُهُما بعدما كانَ قصيّاً غيرَ دانِ
٢ وَصَلا حَبْلَ ودادي فهما عنْ يميـــني وشمالي ختلان

---

٣ ـ الوافي والفوات : جني الورد .
٤ ـ الشريشي : ما بيمينه .

- ١١٩ -

* سقط البيتان من ت ووردا في د ظ .

١٢٠

(البسيط)

ولـــه*

١ يا طائرَ البانِ إنْ آنـَسْتـَ مُؤْتمَـنا
سرَّ الغرام فلا يعـــلمْ به البانُ
٢ إنَّ الأوانسَ أغصانٌ مهيمنةٌ
وقـــد أغارَ على الأغصانِ أغصان
٣ شجوي وشجوُكَ مقرونان في قرَنٍ
إلا جفوني لهـــا سحٌ وتهتان
٤ أبكي العقيقَ وأياماً بـــه سلَفَتْ
سَقَى العقيقَ [مُلِثٌّ] الودقِ حنّانُ
٥ فكلما زادَ دمعي زادني عطشـــاً
فالقلبُ ظام وجفنُ العـــين ريّان

١٢١

(الطويل)

وقال ايضاً يرثي

١ ألاَ عظةٌ إنَّ الزمانَ خؤونُ وإنَّ ملمّاتِ الزمانِ فنونُ

---

* الأبيات من ١ ـ ٤ سقطت من ت ووردت في د ظ .
٥ ـ ت : زاده عطشاً ، والتصويب عن د ظ ؛ د ظ : فالقلب في حرق والجفن هتان .

٢ لقد آن أن تُجْلى الخطوبُ عن العمى
وَتَنْتَفي شكوكٌ للمنى وظنون
٣ فكم قد مَضَتْ من أُمَّةٍ إثْرَ أُمَّةٍ
وَقَرْنٌ يليه بعد ذاك قرون
٤ وقد أَبصرتْ عيني وأَصغتْ مسامعي
لو أنَّ صفاةً للفؤادِ تلين
٥ فلم أَرَ إلّا وافداً قد تحللت
عُرَى رَحْلِهِ حتّى يُقالَ ظعين
٦ ولا غابراً إلا على إثْرِ سالفٍ أَوائِلُهُمْ للآخرينَ رُهون
٧ ولا فرحاً إلا وأَعقبَ يومَهُ من الدهر نَوْحٌ دائمٌ وشجون
٨ فبُؤْسَى لصرفِ الدهر كم مرَّ عنده
تراثٌ لنا لا ينقضي وديون
٩ وقد كان يُنبي عن نصيحةِ مُشْفقٍ
علينا ولكنَّ النصيحَ ظنين
١٠ وبالأمسِ قد رُوِّعتُ ملءَ جوانحي
بنعيٍ يَسُدُّ الأفْقَ منه طنين

---

٢ ـ د ظ : تجلى العيون .
٤ ـ د ظ : فقد ... صفاه للوداد .
٦ ـ د ظ : عاثراً .
٧ ـ سقطت الأبيات ٧ ـ ١٤ من د ظ .

١١ أتاني فلم يُمْهِلْ لأفزعَ عنده
الى كذبٍ حتى استفاضَ يقين
١٢ ووافى كمثلِ الصبحِ عُرْيان كلّما
تُكذِّبه عينُ البصيرِ يَبين
١٣ فيا حسرتا أن مالَ للبين والنوى
وأقفرَ من ليثِ المجال عرين / ٥٠ أ
١٤ وصوّحَ غصنٌ من ذرى المجدِ ناضرٌ
وأقوى من القصرِ الرفيع مكين
١٥ فما للرّبى لا جادها بارقُ الحيا
ترفُّ أزاهيرٌ لها وغصون
١٦ وما للجبالِ الصمِّ لم تتصدعْ أسىً
وللزهرِ خفْقٌ بَعْدَهُ وسكون
١٧ وما للظُّبا لم تنبُ منها مضاربٌ
وللسمرِ لم تُقْصَفْ لهنَّ متون
١٨ كذا يُكْسَفُ البدرُ المنيرُ متمماً
كذا يَعْقُبُ الصبحَ المنيرَ دُجون
١٩ كذا يُسْتَضامُ المجدُ وهو مؤثَّلٌ
كذا يُسْتَخَفُّ الطَّوْدُ وهو رصين

---

١٦ - ت : خفض ، والتصحيح عن د ظ .

---

١١ – فيه اشارة الى قول المتنبي :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

٢٠ كذا يذهبُ الجود الحَلالُ وترتمي
نوىً بالسجايا العاطراتِ شَطُونُ

٢١ كأن لم تكنْ تلك الصوارمُ والقنا
بطاعتهِ يومَ الهياجِ تدين

٢٢ كأنْ لم يكنْ للدهرِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ
تَحلّى به أيامُهُ فَيزين

٢٣ كأنْ لم يكنْ في رمحِهِ وسنانِهِ
منايا العدا تدنو به وتحين

٢٤ أما خجلتْ من كرِّهِ وجلادِهِ
فوارسُ كَفَّتْ عنه وهي صُفُون

٢٥ الم تكترثْ للمجدِ والجودِ والعلا
صوارمُ ما اهتزّتْ بهنَّ يمين

٢٦ وقد كان بالسمر الذوابلِ في الوغى
مصوناً كما صانَ العيون جفونُ

---

٢٣ - د ظ : سيفه وسنانه .

٢٤ - د ظ : وما خجلت .

٢٥ - ما ... يمين : سقطت من د ظ.

---

٢٠ – شطون : صفة لكلمة «نوى» ، والنوى الشطون التي تنأى بأصحابها نأياً بعيداً .

٢٢ – علق مضنة : شيء نفيس يضن به . يزين : يعني أيامه اذا تحلت به.

٢٤ – صفون : قد صفوا أقدامهم .

٢٧ فهـــلاّ وقد خاضَ المكارةَ لـُجَّةً
وقـــاهُ من الُجردِ العِتاقِ صَفين
٢٨ واذ كان لا يهوى الفرار من الردى
حماهُ من المجدِ الأثيلِ مكـين / ٥٠ ب
٢٩ وهلاّ بــه ضنّ الزمانُ فانـّه على أنْ يرينــا مثلـَهُ لضنــين
٣٠ فان يكُ قد ولـّى حميداً فانما له اللهُ بالذخرِ الجسيمِ ضمين

١٢٢

وقال ايضاً

١ كم زورةٍ ليَ بالزوراءِ خُضْتُ بها عُبابَ بحرٍ من الليلِ الدجوجيّ
٢ وكم طرقتُ قِبابَ الحيّ مرتدياً بصارمٍ مثلِ عزمي هُنْدواني
٣ والليلُ يسترني غربيبُ سُدْفَـتِهِ
كأنني خَفَرٌ في خـــدّ زنجيّ

---

٢٧ ـ د ظ : جفون .
٢٨ ـ ت : من المجد التلاد ركين .

---

٢٧ — صفين ، لعلها صفة مشبهة مثل صافن ، والصافن : هو الفرس القائم على ثلاث الذي ثنى سنبكه الرابع .

١٢٣

وقال أيضاً

١ ما لهندٍ تكفكفُ الدمع حزناً وشفاءُ الحزين في رَاحتَيْها
٢ َصبَغَ الدرُّ خدَّها قانياً إذ نثرتهـــا الشؤونُ من مقلتيها
٣ كنتُ أسلو خيامَ نجدٍ فلما مالتِ العيسُ بالحدُوج اليها
٤ راح دمعي كدمعِ هندٍ ولكنْ ساعةً ينهمي على وجنتيها

١٢٤

وقال أيضاً في قوس

١ دع الخطّيّ يَثني معطفيه فانّ لأسهمي فضـــلا عليه
٢ اذا كان العلا َقتْلَ الأعادي ينـــالُ الخيرَ أسرَعُنا اليه

---

١ ـ د ظ : وشفاء الأحزان .
٢ ـ د ظ : صبغت در .
٣ ـ د ظ : بالخدور اليها .

- ١٢٤ -
٢ ـ ينال الخير : سقطت من ظ ؛ المغرب : أيفضل غير أسرعنا اليه .

١٢٥

وقال أيضاً في غير القافية *

١ وقزازةٍ زرقاءَ رقَّ صفاؤها قد ضمَّ زهرَ الجلـَّنارةِ ماؤها
٢ فاعجبْ لراحٍ كاسُها من فضةٍ ما إنْ تسيلُ وقد يسيلُ إناؤها

١٢٦

وقال ايضاً

١ ومهفهفٍ غنجٍ تَقسّمَتِ الظـّبا ألحاَظهُ لمّا رَنَتْ رُقَباؤهُ
٢ فليومه زرق المهنــد تنتضى ولمقلتيه حَدُّهُ ومضاؤهُ

---

* الى هنا جري الديوان حسب الترتيب الهجائى .
١ ـ د ظ : وقرارة ؛ الشريشي : راق ... الجلنار رداؤها .

- ١٢٦ -
١ ـ د ظ : تعلمت الظبا .
٢ ـ د ظ : فلنومه . ت : كتب « تنتمي » تحت لفظة « تنتضى » .

---

٢ — فليومه زرق المهند تنتضي : كــذا ورد وهو مضطرب .

١٢٧

وقال ايضاً

١ أيا برقُ نافحْ ذكرَ ظبيٍ مهفهفٍ
حوى نفحــاتِ المسكِ والندّ ريّاهُ

٢ قسا فرمــاني عنْ قِسيٍّ حواجبٍ
تنوبُ لهــا دأباً عن الرشقِ عيناه

٣ تمنيتُ من أهوى به وهــو قاتلي
وربَّ مُنىً للمرءِ فيهــا مناياه

٤ ومــا راعني إلا تأوُّدُ عِطـْفِهِ
وقد مــال سُكراً والرضابُ حميّاه

٥ أذلنا دمــاءً في هواه وأدمعاً
وضنَّ لنــا ظلماً بِظَلْمِ ثناياه

٦ فمــا برحَ الشوقُ المبرِّحُ سامياً
لأحوى حوى كلَّ المحــاسنِ مرآه

٧ فمنظرُه والثغرُ منــه وعَرْفُهُ
وقامتُه والردفُ منه وخــدّاه

---

٢ ـ د ظ : تروم ... الشريش .

٤ ـ د ظ : والشراب حمياه .

٥ ـ د ظ : أدلنا ؛ الشريشي : وابدلنا ظلماً .

٨ لشمسِ الضحى والدرِ والمسكِ ونفحةً
وغصنِ النقا والدعصِ والورد أشباه

١٢٨

ومما يروى له

١ وركبٍ تساقَوْا كؤوسَ الكرى
وقد طلب النومَ طولُ السرى

٢ يؤمُّون نجداً فيا نجدُ بشرى سيغبطُ منكَ الثريّا الثرى

٣ وقفتُ بواديهمُ لا أرى كواعبَه البيضَ فيما أرى

٤ اسائلُهُ أين أُدْمُ الصريمِ وَأَنْشُدُهُ أينَ أُسْدُ الشرى

٥ فلو كنتَ تُبصرني عنده ذكرتَ جميلاً بوادي القرى

---

٨ ـ ت : كشمس ... بالورد .

- ١٢٨ -

١ ـ د ظ : كؤوس الهوى .
٣ ـ د ظ : وقفت وكلهم .
٥ ـ د ظ : مستوفداً عنده .

---

٤ — الأدم : جمع أدماء وهي الظبية فيها بياض . الصريم : اسم موضع .
٥ — جميل بن معمر العذري صاحب بثينة ؛ وهو يكثر من ذكر وادي القرى في شعره ، ومن ذلك قوله في الدالية :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بوادي القرى إني إذن لسعيد

١٢٩

ومما يروى له *

١ احنُّ الى دينِ اليهودِ من آجله
ولولا حذارُ السيفِ كنتُ يهوديّا
٢ ولستُ اخافُ السيفَ الاّ لأنني
أموتُ بأشواقي واتركه حيّا

١٣٠

ومما يروى ايضاً له *

١ سرى البرق من مثواكَ والليلُ مسودُّ
تُشقَّقُ دياجيه كما شُقّقَ البرد
٢ فهيّج لي شوقاً كما لفح الغَضَا وذكّرني عهداً كما نفَح الند
٣ تغيرتِ الايام حتى أَحبّتي فكلُّ خليلٍ بين أضلعه حقد
٤ أيا مَن به أُمسي كئيباً واغتدي أآليت ان تُمسي الى الغدر او تغدو

---

* سقط البيتان من د ظ .

- ١٣٠ -

* سقطت هذه القصيدة من ظ .

٤ ـ د : به أمشي لبث .... أن تمشي .

٥ حنانيكَ في نفسٍ تذوبُ ومقلةٍ يؤرّقُها دمعٌ ويؤلمها سُهْـــد

٦ وممّا طوى قلبي على الحزن أنني
أرى الوصلَ مورودأ ومالي به وِرْدُ / ٥٢ أ

٧ وما كنت أدري أنّ عهدَكَ حائلٌ
وأنك عـــن دينِ المودة مُرْتَـد

٨ الى ان دهتني من صدودِكَ لوعةٌ
يُشَبُّ على الأحشاءِ من حرّها وقد

٩ الا فاخبرنّي عن وفائِكَ هل عفا
كما عَفَتِ الاطـــلالُ أم ضمَّه لحد

١٠ فديتُك ما هذا الجفاءُ ألم يكن
يُرَى بيننا نظمٌ كما نُظِمَ العقـد

١١ وكنتُ اذا الواشي مشى بنميمةٍ
تضاعفَ إمحاضاً على رغمـــه الود

١٢ فما بالُ ذاك العهدِ غيّرَ رَسْمُهُ
فلا وصلَ إلا حالَ منْ دونِهِ صدّ

١٣ رويدكَ لا يدعى خليلك هاجراً
فأوصاله من خيفـــةِ البين تنقد

---

٥ ـ د : في نفس شعاع .
٧ ـ د : دين المحبة .
٩ ـ د : الاخبريني عن وفاتك انني .
١٠ ـ د : ثوى بيننا .
١١ ـ د : وشى .

١٤ تذكَّرْ إخاءً كان بالأمس عَقْدُهُ
وثيقـــاً فأضحى اليوم ليس له عقد
١٥ أغدراً وقلبي مـــا يفارقُهُ الجوى
وخوفاً وأنّى والحشا حَشْوُها الوجد
١٦ الا ليت شعري والظنونُ كثيرةٌ
أهَزْلٌ جنى هذي القطيعةَ أم جِـدّ
١٧ مضى العيدُ لم أكحلْ جفوني بنظرةٍ
اليكَ فأضحى يومُهُ وهـــو مسودّ
١٨ وهل طمس الواشون بيني وبينــكم
سبيلَ الرضى ام كان ما بيننا سدّ
١٩ أحين بكى الواشون من شَرَقٍ بنا
وأنجزني فيما رجوتُ بك الوعـد
٢٠ عتبتَ ولا عُتْبى، وحُلْتَ فلا رضى
وغبتَ فلا لُقيا، وخنت فلا عهـــد
٢١ أهذا جزاءُ الشوقِ ان كنتَ منصفاً
اما للهوى حقٌ اما للنوى بُدٌّ / ٥٢ ب
٢٢ أجِـــدٌّ ولكن انت بالشوق لاعبٌ
وما خيرُ جِـــدٍّ لا يساعده جَدّ

---

١٥ ـ د : واكناف الحشا .

١٩ ـ د : رجوت به .

٢٠ ـ د : فلا عتبى .

٢٣ دعِ النفسَ يذهبْ عن رضاها حياتها
لئـــن ذهبتْ نفسي فما ذهب الودّ
٢٤ عليك سلامُ الله ما حنّ أوْرقٌ
ومـــا انهلّ وسميٌّ وما سبَّح الرعد

* * *

جـاء في آخر نسخة ت

تمّ ديوان أبي الحسن علي بن عطية المعروف بابن الزقـــاق البلنسي
رحمه الله تعالى رحمة واسعة بمنه وكرمه ، آمين . علقه لنفسه
ولمن شاء الله تعالى من بعده الفقير محمد الأمين بن عثمان
الصالحي الهلالي عفا الله عنه ، ثاني عشر ذي
قعدة الحرام سنة اثنـــين [كذا] بعد
الالف ، وصلى الله على سيدنا محمـد
وآلـه وصحبه ، وحسبنا الله
ونعـم الوكيل

---

٢٣ ـ د : تذهب من رضاها .

ملحقات الديوان

١٣١

(الطويل)

وقال

١ غريرٌ يباري الصبحَ إشراقُ خدّه وفي مفرقِ الظلماءِ منه نصيبُ
٢ ترفٌّ بفيهِ ضاحكاً أقحوانةٌ ويهتزُّ في بُرْدَيْهِ منه قضيبُ

١٣٢

(الوافر)

وقال

١ وواضحةٍ كمثلِ النصلِ تجري مع الأبصارِ كالماءِ القراحِ
٢ ترى حُبُكَ المدادِ بجسمِ نورٍ كمخضّرِ الفرندِ على الصّفاحِ
٣ كأنَّ سوادَهُ في صفحتيها بقايا الليلِ في وجهِ الصباحِ

١٣٣

وقال

١ وخودٍ ضمَّ مئزرُها كثيباً يهالَ وبُرْدُها غُصْناً يراحَ
٢ لها قُلْبٌ أبى النطقَ اكتتاماً وسرٌّ نطاقِها أبداً مباح
٣ وقد أمرتْهما بالكتمِ لكنْ أطاعَ سوارُها وعصى الوشاح

١٣٤

وقال

١ نَبَّهْتُهُ ونجومُ الليلِ زاهرةٌ والفجرُ منصدعٌ والصبحُ قد لاحا
٢ والليلُ منهزمٌ ولَّتْ عساكرُهُ والروضُ مبتسمٌ والزهرُ قد فاحا
٣ فقـــام يمسحُ عينيه براحتهِ فخلتُهُ في ظلامِ الليلِ مصباحا

١٣٥

(الطويل)

وقـــال

١ يذكّرني تحنانُ شدوِ غنائه على الايكِ تحنانَ الحمامِ المغرِّدِ
٢ له نغماتٌ أفحمْت كلَّ صادحٍ وصوتُ نشيدٍ قد شجا كلَّ منشد
٣ فدعْ كلَّ ما حُدِّثتَ عن صوتِ معبدٍ
وطـــارحْ نشيداً عن نشيدِ ابنِ معبد

١٣٦

(الكامل)

وقال

١ ومهفهفٍ نبتَ الشقيقُ بخده واهتزَّ أملودُ النَّقا في بردهِ

٢ ماء الشبيبة والجمـــال أرق من
صَقْلِ الحسامِ المنتضى وَفِرِنْـدِه
٣ يُحيى الأنامَ بلمحةٍ منْ وَصْلِهِ مِنْ بَعْدِما وردوا الحمامَ بصدّه
٤ ان كنت أهديتَ الفؤادَ له فقلْ أيّ الجوى لجوانحي لم يُهْدِه

١٣٧

(الرجز)

وقـــال

١ وسافرٍ عـــن قمرٍ مبتسمٍ عـــن دُرَرِ
٢ لو لاحَ للحورِ وقـد سلّ حُسامَ الحَوَرِ
٣ لقدّ منــه شَغَفاً قميصُه مــن دُبُرِ

١٣٨

(الرمل)

وقـــال

١ وغزالٍ ذي اعتدالٍ شَفّهُ بعد مـــا شفّ هواهُ الأنفسا
٢ جـارتِ الحمّى على وجنتِهِ فاستحالَ الوردُ منهُ نَرْجِسا

---

٢ ـ النفح : والغرام ؛ المنتقى .
٣ ـ النفح : يحيي الورى بتحية .
٤ ـ النفح : بجوانح .

١٣٩

(الخفيف)

وقـال

١ ومجدّين في السُّرى قـد تعاطَوْا
غفَوَاتِ الهوى بغـيرِ كؤوس

٢ جنحوا وانحنوْا على العيسِ حـتى
خلتَهْم يعتبون أيـدي العيس

٣ نبذوا الغمضَ وهو حلوٌ إلى أن
وجـدوه سُلافـهً في الرؤوس

١٤٠

(السريع)

وقال

١ وروضةٍ عاطرٍ بنفسجُها عطَّرها وشيُهـا وسندسُها

٢ لما غذَتْها السحابُ دِرَّتها من فوقِ حوذانها ونرجسهـا

٣ خـاف عليها الغمامُ حادثةً فسلَّ سيفَ البروق يحرسهـا

١٤١

(الطويل)

وقـال

١ ألا آدنُ وان ضاق النَّدِيّ فانه رحيبٌ بودٍّ ضمّنَتْهُ الأضالعُ
٢ يضيقُ الفضا عن صاحبينِ تباغضا وسمُّ خياطٍ بالحبيبين واسعُ

١٤٢

(الوافر)

وقـال

١ رئيسُ الشرقِ محمودُ السجايا يقصّرُ عن مدائِحِهِ البليغ
٢ نُسمّيهِ بيحيى وهو ميتٌ كما أنّ السليمَ هو اللديغ
٣ يعافُ الوِرْدَ إن ظمئتْ حشاه وفي مالِ اليتيمِ لـه ولوغ

١٤٣

(الكامل)

وقال في أحد القضاة من بني جحاف

قاض يجورُ على الضعيفِ وربما لقي القويَّ بمثلِ حلمِ الأحنفِ
لعبت بطلعته الرُّشا لعبَ الرَّشا بفؤادِ خفّاقِ الجوانحِ مُدنفِ

١٤٤

(الطويل)

وقال

١ دعاكَ خليـــلٌ والاصيلُ كأنه
عليلٌ يقضّي مـــدةَ الرَّمَق الباقي
٢ الى شطٍّ منسابٍ كأنك مــاؤه
صفاءَ ضميرٍ او عـــذوبةَ أخلاق
٣ ومهوى جنــاحٍ للصبا يمسحُ الربى
خفيّ الخـــوافي والقوادمِ خفـّاق
٤ على حينِ راحَ البرقُ في الجو مغمداً
ظباهُ ودمعُ المزنِ من جفنــه راق
٥ وقـــد حان مني للرياضِ التفاتةٌ
حبستُ بها كأسي قليلاً عن الساقي
٦ على سطحِ خيريٍّ ذكرُتكَ فانثنى
يميـــلُ بأعناقٍ ويرنو بـــأحداق
٧ فصِلْ زهراتٍ منه هـــذا كأنـّها
وقد خضِلت قطْراً محاجرُ عشـّاق

١٤٥

(الكامل)

وقال

١ ومهندٍ عضبٍ براحةِ أغيدٍ   في جفنه عضبٌ يَقُدُّ مَفَاصلي
٢ يسطو بذاكَ وذا فيغدو قِرْنُهُ   بهما صريعَ لواحظٍ ومناصل
٣ ماضٍ كلا السيفين لكنْ لحظُهُ   أمضى وإلا فاسألنَّ مقاتلي

١٤٦

(الطويل)

وقال

١ تَضَوَّعْنَ أنفاساً وأشرقنَ اوجهاً
فهنَّ منيراتُ الصباح بواسم
٢ لئن كنَّ زُهراً فالجوانحُ أبرجٌ
وإن كنَّ زَهراً فالقلوبُ كمائم

١٤٧

(الكامل)

وقـــال

١ لله ليلتنا التي استجدى بهـــا فلَقُ الصباحِ لسدفةِ الإظلامِ
٢ طرأتْ عليّ مع النجومِ بأنجمٍ من فتيةٍ بيضِ الوجوهِ كرامِ
٣ إن حوربوا فزِعوا الى بيضِ الظُّبا أو خوطبوا فزعوا إلى الأقـــلام
٤ فترى البـــلاغةَ إنْ نظرتَ اليهمُ والبأسَ بـــين يراعـــةٍ وحُسام

١ ـ الشريشي : لسرية الاظلام .

١٤٨

موشحة

لابن الزقاق الاندلسي(١)

خُذْ حديثَ الشوقِ عن نفَسي وعن الدمعِ الذي همعا

ما ترى شوقي قد اتقدا
وهمى بالدمعِ واطّردا
واغتدى قلبي عليكَ سدى

آه من ماءٍ ومن قبسٍ بين طَرْفى والحشا جمعا

بأبي ريمٌ إذا سفرا
أطلعتْ أزرارُهُ قمرا
فاحذروه كلّما نظرا

فبألحاظِ الجفونِ قِسِيْ أنا منها بعضُ مَنْ صرعا

أرتضيه جارَ أو عدلا
قد خلعتُ العُذْرَ والعَذَلا
إنما شوقي اليه فلا

كم وكم أشكو إلى اللّعَسِ ظمأي لو أنه نفعا

---

(١) توشيع التوشيح : الورقة ٦١ .

ضلَّ عبد الله بالحـور
وبطرفٍ فـاترِ النظر
حُكمه في أَنفسِ البشر
مثلُ حكمِ الصبح في الغَلَس إنْ تجـلى نورُهُ صدعا
شبَّهتْهُ بالرّشا الأمَمُ
فلعمري إنهم ظلمـوا
فتغنـّى مَنْ بـه السقم
أين ظبيُ القـفرِ والكُنُسِ منْ غزالٍ في الحشا رتعـا

تخريج الابيات

١ – الابيات : ٤ ، ٥ ، ٦ في الوافي : ١٣٦ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٧ ، والابيات ٦ ، ١٢ ، ٤٥ ، ٤٩ في المغرب ٢ : ٣٢٤ .

٢ – البيتـان في الوافي : ١٣٣ والمغرب ٢ : ٣٢٤ وحلية الفرسان : ٢١٤ والغيث ٢ : ٢١٩ .

٦ – الابيات ١ – ١٩ ، ٢١ – ٢٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ في المغرب ٢ : ٣٢٥ – ٣٢٦ ، والابيات ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، في النفح ٤:٢٦٩ والغيث ٢ : ٨٤ ، والابيات ٣٩ – ٤٣ ، ٤٥ في حلية الفرسان : ١٩٦

٦[١]– الابيات ١ – ٤ في المغرب ٢ : ٣٢٨ ، و ٢ – ٤ في الوافي : ١٣٤ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٢٥ .

٨ – الابيات ١ – ٥ في المغرب ٢ : ٣٢٦ .

١٢ – البيتان في الوافي : ١٣٤ والمطرب : ١٠٤ والنفح ٥ : ١٥ والثاني منهما في المغرب ٢ : ٣٢٧ .

١٤ – الابيات : ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٧ في المغرب ٢ : ٣٢٧ .

---

(١) تكرر الرقم : ٦ سهواً فلم نستطع تغيير الأرقام التالية .

١٥ – البيتان في المطرب : ١٠٥ والمغرب ٢:٣٢٨ والخريدة والنفح ٥:١٦٤ ، ٦ : ٣٦ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٢٥ .

١٧ – البيتان ٢٦ ، ٣٦ في المغرب ٢ : ٣٢٨ .

١٨ – الابيات ١ – ٩ في الوافي : ١٣٦ – ١٣٧ ، والبيتان ٣ ، ٤ في المغرب ٢ : ٣٢٩ .

١٩ – الابيات ١ – ٤ في الوافي : ١٣٤ والشريشي ٢ : ١٢ والمغرب ٢:٣٢٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٥ ومسالك الابصار ١١ : ٢٧٧ (منسوبة للرصافي البلنسي) .

٢٠ – الابيات ١ – ٣ في الشريشي ١ : ١٢٠ والمغرب ٢ : ٣٢٤ والنفح ٥ : ١٦٠ والمقتطف من أزاهر الطرف : ٤٤ .

٢٢ – الابيات ١ – ٣ في المغرب ٢ : ٣٢٩ والذيل والتكملة : ٦٠

٢٣ – البيت الرابع في المغرب ٢ : ٣٢٩ .

٢٤ – الابيات ١ – ٤ في الشريشي ٢ : ١١٦ والمطرب : ١٠٤ والنفح ٦ : ٣٤ والابيات ١ – ٣ في المسالك ١١ : ٢٧٧ (منسوبة للرصافي البلنسي) والابيات ٢ – ٤ في المغرب ٢ : ٣٢٨ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٥ .

٢٥ – الابيات ٢ – ٥ في المغرب ٢ : ٣٢٨ – ٣٢٩ .

٢٦ – البيتان ٢ ، ٣ في الوافي : ١٣٤ .

٢٧ – البيتان في الوافي : ١٣٤ والشريشي ٢ : ١٠ والمغرب ٢ : ٣٢٩ .

٢٨ – الابيات ١ – ١١ في المطرب : ١٠٠ – ١٠١ ، والبيت الرابع في المغرب ٢ : ٣٢٩ .

٢٩ – البيتان في معجم الصدفي : ١٩٤ .

٣١ – الابيات ١ ـ ٣ في الوافي : ١٣٤ والمطرب ١٠٨ والذيل والتكملة ٦٠ ونفح الطيب ١ / ١٦٨ .

٣٣ – البيتان في الشريشي ٢ : ١٠

٣٧ – الابيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ – ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ في المغرب ٢ : ٣٢٩ – ٣٣١ .

٤٠ - الابيات ١ ـ ٣ في المطرب ١٠٣ والمغرب ٢ : ٣٣٢ والذيل والتكملة ٦٠ والبيتان ٢ و ٣ في الخريدة .

٤١ – البيتان ٢ ـ ٣ في الوافي ١٣٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٥ .

٤٢ – البيت الثاني في المغرب ٢ : ٣٣١ .

٤٥ – الابيات ١ ـ ٧ في المطرب ١٠٦ والمغرب ٢ : ٣٣٢ ونفح الطيب ٤ : ٢٧٠ .

٤٩ – البيتان في المطرب ١٠٥ والمغرب ٢ : ٣٣٣ ونفح الطيب ٦ : ٣٤ .

٥٠ – البيتان في الوافي ١٣٤ والمطرب ١٠٤ ونفح الطيب ٤ : ٢٧٠ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٦ .

٥١ – الابيات ١ ـ ٤ في المطرب ١٠١ ولمح السحر ٤٨ ونفح الطيب ٤ : ٢٦٩ والبيتان ٣ ، ٤ في الوافي ١٣٤ والمغرب ٢ : ٣٣٢ وشذرات الذهب ٤ : ٨٩ .

٥٣ – الابيات ١ ـ ٤ و ٩ ـ ١٠ و ١٣ في المغرب ٢ : ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

٥٤ – البيتان في الوافي ١٣٦ ، المطرب ١٠٥ ، الشريشي ١ / ١٦٦ ، المغرب ٢ / ٣٣٣ وفوات الوفيات ٢ / ١٢٧ .

٥٥ – الابيات ١ ـ ٦ في المغرب ٢ / ٣٣٣ .

٥٧ – الابيات ١ – ٣ في الوافي ١٣٦ والبيتان ٢ – ٣ في فوات الوفيات ٢ / ١٢٧ .

٥٨ – الابيات ١ – ٤ في الشريشي ١ : ٢٣٠ .

٥٩ – الابيات ١ – ١٠ في المطرب ١٠٧ والابيات ١ – ٣ و ٥ – ٨ في المغرب ٢ : ٣٣٣ – ٣٣٤ .

٦٠ – البيتان في المطرب ١٠٣ والشريشي ٢ – ١٦٤ والمغرب ٢ : ٣٣٤ ونفح الطيب ٤ : ٢٦٩ و ٥ : ٢٩١ .

٦١ – الابيات الثلاثة في الوافي ١٣٥ والمغرب ٢ : ٣٣٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٦ ونهاية الارب ١٠ : ٢٧٠ والبيتان ١ و ٣ في الخريدة .

٦٣ – البيتان في المطرب ١٠٥ .

٦٤ – البيتان في المطرب ١٠٥ .

٦٧ – الابيات ١ – ٤ في الشريشي ١ : ٣٦٨ ونفح الطيب ٦ : ٣٥ .

٧٠ – الابيات ١ – ٤ في الوافي ١٣٦ والذيل والتكملة ٦١ ونفح الطيب ٦ : ٧٢ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٨ .

٧١ – الابيات ١ – ٣ في الوافي ١٣٥ – ١٣٦ والمطرب ١٠٤ والشريشي ١ : ٧٢ ونفح الطيب ٦ : ٣٥ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٦ – ١٢٧ وفي المغرب وردت الابيات الاربعة ٢ : ٣٣٤ .

٧٢ – البيتان في الوافي ١٣٦ .

٧٣ – البيتان ٣ و ٤ في الوافي ١٣٦ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٧ والبيت ٤ في ٢ : ٣٣٥ .

٧٦ – الابيات ٦ – ٨ في المغرب ٢ : ٣٣٤ – ٣٣٥ .

٧٨ – الابيات ١ ـ ٣ في الوافي ١٣٦ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٧ .

٨٠ – الابيات ١ ـ ٢ ، ١٥ ، ١٦ ـ ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ـ ٣٣ في المغـــرب ٢ : ٣٣٥ .

٨١ – البيت السابـع في المغرب ٢ : ٣٣٥ .

٨٢ – البيتان ١ ـ ٢ في الوافي ١٣٤ .

٨٦ – البيتان ٤ ، ٦ في الوافي ١٣٤ .

٨٩ – الابيات ١ ـ في المطرب ١٠٣ .

٩١ – الابيات ١ ـ ٤ في الوافي ١٣٥ والشريشي ١ : ٧١ والغيث ٢ : ٢٥٩ ، والحلة السيراء ١٤١ (٢ : ٢٠ من المطبوعة) وفوات الوفيات ٢ : ١٢٦.

٩٣ -- البيت ١٩ في المغرب ٢ : ٣٣٨ .

٩٤ – الابيات ١ ـ ٣ في المغرب ٢ : ٣٣٥ .

٩٦ – البيتان ١ و ٣ في المغرب ٢ : ٣٣٦ .

١٠١ – الابيات ٦ و ٧ و ٢٦ في المغرب ٢ : ٣٣٦ .

١٠٢ – البيتان في المغرب ٢ : ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

١٠٣ – الابيات ١ ـ ٩ في المغرب ٢ : ٣٣٧ .

١٠٧ – الابيات الثلاثة في الذيل والتكملة ٦٠ .

١٠٨ – الابيات ١ ـ ٤ في الوافي ١٣٥ والشريشي ١ : ٧١ والغيث ٢ : ٢٥٩.

١٠٩ – الابيات ١ ـ ٢ و ٤ ، ٥ في المغرب ٢ : ٣٣٧ .

١١٠ – الابيات ٣٧ ـ ٣٨ و ٥٣ و ٥٥ و ٦١ في المغرب ٢ : ٣٣٦ .

١١١ – الابيات ٨ و ٩ و٣٧ في المغرب ٢ : ٣٣٨ والبيت ١٣ في المقتطف ٣٩

١١٣ – الابيات ١ ـ ٣ في الوافي ١٣٥ .

١١٥ – البيتان في الوافي ١٣٥ .

١١٦ – الابيات ١ – ٣ في المطرب ١٠٦ .

١١٧ – الابيات ١ – ٣ في الشريشي ٢ : ٩١ والذيل والتكملة ٦٠ .

١١٨ – الابيات ١ – ٤ في الوافي ١٣٥ والمطرب ١٠٢ والشريشي ١ : ٢٠٩ والذيل والتكملة ٦٠ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٦ .

١٢١ – الابيات ٣ و ٢٥ في المغرب ٢ : ٣٣٧ .

١٢٢ – الابيات ١ – ٣ في الوافي ١٣٦ وفوات الوفيات ٢ : ١٢٧ والبيت ٣ في المغرب ٢ : ٣٣٨ .

١٢٤ – البيتان في المغرب ٢ : ٣٣٨ .

١٢٥ – البيتان الشريشي ٢ : ١٠ .

١٢٧ – الابيات ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ في الشريشي ١ : ٣٦٨ .

١٣١ – البيتان في نفح الطيب ٦ : ٣٤ .

١٣٢ – الابيات الثلاثة في الشريشي ٢ : ٤٢ .

١٣٣ – الابيات ١ –٣ في الذيل والتكملة .

١٣٤ – الابيات ١ – ٣ في الشريشي ٢ : ١٢ .

١٣٥ – الابيات الثلاثة في الشريشي ٢ : ١٣ .

١٣٦ – الابيات الاربعة في الشريشي ١ : ٣٦٨ ونفح الطيب ٦ : ٣٥.

١٣٧ – الابيات الثلاثة في الشريشي ٢ : ١٦٤ .

١٣٨ – البيتان في الشريشي ١ : ٤٤ .

١٣٩ – الابيات الثلاثة في نفح الطيب ٦ : ٣٦ .

١٤٠ – الابيات الثلاثة في الشريشي ٢ : ١٠ .

١٤١ – البيتان في الشريشي ٢ : ٧٤ .

١٤٢ – الابيات الثلاثة في نفح الطيب ٦ : ٣٤ .

١٤٢ – الابيات السبعة في نفح الطيب ٤ : ٣٨٦ .

١٤٣ – البيتان في لمح السحر : ٣٢ – ٣٣ .

١٤٤ – الابيات ١ – ٧ في نفح الطيب ٦ : ٣٨٦ .

١٤٥ – الابيات الثلاثة في الشريشي ٢ : ١٥٣ .

١٤٦ – البيتان في نفح الطيب ٤ : ٢٧٠والشريشي ٢ : ٣٥٣ والمطرب ١٠٨.

١٤٧ – الابيات الاربعة في نفح الطيب ٦ / ٣٥ والشريشي١ : ٨٥ .

١٤٨ – الموشحة في توشيح التوشيح للصفدي : ٦١ (مخطوطة الاسكوريال) .

مصادر المقدمة والتخريجات

ابن الابار ، المقتضب من تحفة القادم ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٧

ابن الابار ، الحلة السيراء ، (مخطوطة الاسكوريال ١٦٥٤) .

ابن بشكوال ، الصلة ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

ابن خفاجة ، ديوان ابن خفاجة ، تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ .

ابن دحية ، المطرب في اشعار اهل المغرب ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

ابن سعيد ، المقتطف من ازاهر الطرف ، (مخطوطة مكتبة سوهاج بمعهد المخطوطات) .

ابن سعيد ، عنوان المرقصات والمطربات ، جمعية المعارف ، القاهرة ، ١٢٨٦ هـ.

ابن عبدون ، رسالة في الحسبة ، (ضمن ثلاث رسائل اندلسية في الحسبة) تحقيق الاستاذ ليفي بروفنسال .

ابن عذاري : البيان المغرب جـ ٣ تحقيق الاستاذ ليفي بروفنسال .

ابن ليون ، لمح السحر ، (مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم ١٠٣٣ د).

ابن هذيل ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤١ .

احمد بابا ، ابو العباس ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

ارسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٣٦ .

اشباخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

بروفنسال ، ليفي ، الاسلام في المغرب والاندلس ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

البكري ، ابو عبدالله ، معجم ما استعجم ، تحقيق الاستاذ مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ .

الحنبلي ، ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة المقدسي ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

الخفاجي ، شهاب الدين ، طراز المجالس ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٤ هـ .

الشبيبي ، رضا ، ادب المغاربة والاندلسيين في اصوله المصرية ونصوصه العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

الشريشي ، شرح المقامات ، (في جزأين) القاهرة ، ١٣٠٠ هـ .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ، الغيث المنسجم في شرح لامية العجم ، المطبعة الازهرية ، ١٣٠٥ هـ .

الصفدي ، الوافي بالوفيات ، (مخطوطة احمد الثالث) .

الصفدي ، توشيح التوشيح ، (مخطوطة الاسكوريال) .

عباس ، احسان ، تاريخ الادب الاندلسي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٢ .

عباس ، احسان ، اخبار وتراجم اندلسية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٣ .

العذري ، صحيفة معهد الدراسات العربية في مدريد ، المجلد ٦ (١٩٥٩) .

العماد الاصبهاني ، عماد الدين محمد ، خريدة القصر وجريدة العصر ، (مخطوطة دار الكتب) .

العمري ، ابن فضل الله ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، مخطوطة طوبقبو سراي (جزء : ١١) .

القفطي ، انباه الرواة ، القاهرة : دار الكتب ، جزء ٢ ، ١٩٥٠ .

مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تصحيح ي . س . علوش ، الرباط ، ١٩٣٦ .

محمود ، حسن ، قيام دولة المرابطين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧ .

المراكشي ، عبد الملك ، الذيل والتكملة ، (مخطوطة المتحف البريطاني) .

المقري ، ازهار الرياض ، مصر ، (ج : ٣)

المقري ، نفح الطيب ، نشر الشيخ محيي الدين عبد الحميد .

الناصري ، ابو العباس ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، ج ٢ ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ .

النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٢٣.
ياقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٥ .
ياقوت معجم الادباء ، ج. ٢ ، القاهرة ، دار المأمون ، ١٩٣٦ .
مجلة تطوان ، عدد ٣ ، دار كرماس للطباعة ، المغرب ، ١٩٥٩ .
Comez, Garcia, Ibn al Zaqqaq, poesias. Madrid, 1956.